

نهاية المستير عامر و من معه

العشاء الخير

المستير

عبدالله محمد عبد الله -

تهريب مذكرة عبد الحكم عامر

طبع في بيروت
في نسخة ١٩٦٧

تقديم الكتاب والمؤلف

كل ما في هذا الكتاب من أسرار
 جديد ، عليك يا عزيزى القارئ
 وأكثر ما فيه كنت لن تقرأه ..
 وكان التاريخ لن يكتبه
 ولا أستطيع تقديم نفسي ولا أريد
 أن يقدمنى أحد اليك ..

فإن كنت لا تعرفنى فانى أذكر
 لك صلتي بالقصة التى كنت أحد
 المشتركين فيها من بدايتها ل نهايتها
 وبالاحداث والاسرار التي تقرأها من
 ١٩٥٧ لغاية ١٩٦٨ كنت عضوا
 بمجلس الامة ومن اندائرة بلد
 المشير ورئيسا للاتحاد الفومنى لمركز
 مطاي وسكرتير هذا الاتحاد لمحافظة
 المنيا ثم رئيسا للمجموعة البرلمانية
 بها واحد اماء الهيئة البرلمانية
 لمجلس الامة (عن الصعيد)

ونتيجة لهذه القصة فى الزنزانة
 رقم ١٥ بمعتقل القلعه وفي الحراسة
 رقم ١٧١٤ ه !!

اما صدق ما سوف تقرأه
 وصراحته وما أعمله فى قيمته
 التاريخية فذلك ما أثركه لك وللآيات
 والتاريخ .. والله على التوفيق

عبد الصمد محمد عبد الصمد

رقم الایداع ١٦٩٥ / ١٩٧٩

مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر

العشاء الأفيري

للعشيري

بقلم

عبدالقادر محمد عبد الرحمن

مقدمة

احمد ربى الذى اتاح لي ان اكتب صفحة من اهم - ان لم تكن اهم - صفحات التاريخ الحديث لمصرنا العجيبة .. وهي قصة نهاية عبد العظيم عامر ومن معه .

وقد اوشكت هذه القصة السياسية الانسانية ان تختفي من صفحات التاريخ وكأنها لم تحدث ولم يكن لها اسباب وضحايا ونتائج .

ولو اختفت ولم تكتب الان لكتبت للجيال القادم من خيال كل مؤلف وأصبحت اقل واقعية من القصص الفرعونية !!

وكان يجب ان انشرها عقب الغاء الرقابة على الكتب الذى اعتبره النافلة الوحيدة التى تستطيع الحقيقة ان تطل منها سافرة وهضبة .. ولكن كانت امكانيات النشر عندي غير متوافحة فلما شافت رحمة ربى ان يتكون في حياتي شعاع من نور يختلف من قسوة ظلم رهيب وبيدق ظلام ليل اسود طويل اسرعت في نشرها لعلى اترك في بلدى اثرا يفيض الحقيقة والتاريخ .

وقد يكون من مميزات هذا الكتاب انفراده بازاحة الستار عن اسرار وخطيرة اظهرت كثيرا من الحقائق التى كانت ستختفي وتفسح الى الابد . كذلك فهو ليس مذكرات ادعاء بطولات وانما اعترافات لا تنقصها الصراحة التي تصيب اول ما تصيب كاتبها !! وان كان للقصة طابع المذكرات فلانى اكتبها من واقع ايامى فيها واحساول ان تكون بترتيب زمن احداثها .

فإن أساءت الحقائق بعد هذا الى احد او احسنت - فلا ذنب لي في

اساءة ولا فضل لى فى احسان - الهم هو الحقيقة لا من تصريحاتهم
الحقيقة .

وقد رأيت الا تبقى القصة سجينه ايام أحداثها لان وقائعها مرتبطة
بأحداث أخرى سابقة ولاحقة توضحها ولأن الايام السابقة عليها والتي
كانت بعدها ولبعض سنوات كانت تعيش في صمت رهيب وظلام موحش
كثيير فكان يجب وانا افتح فمي بحرية كاملة لأول مرة ان اتكلم بالقدر
الذى يسمح به حجم الكتاب .. واتبع للقاريء والتاريخ بعض الرؤية فى
ذلك الظلام المخيف .

وبقى ان اعتذر عن هذه السوابق (جمع سابق) التي قدمت بها
اسمى كى يعرف من لا يعرفنى من القراء صلتى بالقصة فيتقننى الكتاب
.. ذلك انى اؤمن بان الانسان لا يقيم الا بشرفه وصدقه .. وسلوکه فى
الحياة .

وكان فضل الله عظيما ..

عبد الصمد محمد عبد الصمد

مقدمات العرب

كنت من بين أعضاء الوفد البرلماني الذي سافر إلى موسكو في ١٧ أبريل سنة ١٩٦٧ .. وتركنا القاهرة وليس في الجو السياسي احتمال نشوب معارك خارجية جديدة سواء مع إسرائيل أو مع غيرها فقد كنا نعيش في معاركنا الكلامية الإذاعية مع معظم دول العالم وبأشد عنف مع أخواننا العرب !!

وكان عندنا معركة اليمن العسكرية ونعايى من التزيف المالي المستمر وننتظر معجزة تخرجنا من هذه الورطة غير ذلك الحل الأحمق الذي كان مطروحا لتنفيذته في وقت كنا نخشى أن يكون قريبا وهو الدخول في حرب مع الشقيقة السعودية !!

هذا غير معاركنا الداخلية المستمرة وهي أول معارك من نوعها إذ أن الحكم هو الذي كان يثيرها ويشعل نار الفتنة والاحقاد بين فئات الشعب بخطبه وتصریحاته وقراراته المرتجلة والتي بلغت ذروتها بقيام لجنة تصفيية الاقطاع بارهابها المخيف !!

المفروض أن من صالح أي حكم أن يسود السلام والحب والتعاون بين جميع أفراد الشعب .. ولم يكن موضوع مرور السفن الاسرائيلية في خليج العقبة مثارا حينما كنا في موسكو وكيف يثار أمر لم تبحثه القاهرة بعد ؟ .. وكل ما ذكره بدرجوني في لقائه معنا هو أن روسيا ستقف بجانب سوريا اذا اصطدمت مع إسرائيل لخلافهما حول المياه (بنص تعبيده) ..

وعدنا إلى القاهرة في ٤ مايو ولم تكن العاصفة هبت ولا بوادرها ظهرت في الجو ..

وقابلت المشير عامر وسألته كيف تكون روسيا الدولة الثانية الكبرى في العالم وقد شاهدت مظاهره من حولي قامت لافرجة على (الولاية الروسون) لما أشعلناها !! فضلاً عن أن معظم صناعاتنا المصرية متقدمة عن مثلها عندهم بخمسين عاماً على الأقل !! فقال ببساطة قول للرئيس !! تم هبت العاصفة الهوجاء وهدأت (فيرأى) وأصبحت نسماتها ننشيني بالأمل بعد أن عقد عبد الناصر مؤتمره الصحفي الشهير وراح يجذب على أسلحة أجهزة الإعلام بثقة كبيرة بلغت حد التعالي والسخرية من بعض أسلحة التحذير !!

وقال انه اختار الزمان والمكان ومن قبل كان يدفع إلى المعارك بدون اختياره وربح بالحرب قاتلاً أهلاً وسهلاً !! وأعلن أنه وضع في تقديره إسرائيل ومن وراء إسرائيل !!

ولم يكن عندي شك واحد في المليون في أن قضية فلسطين حسمت وانتهت !! فاما أن تكون حرباً تلقى إسرائيل فيها حتفها واما أن توقع على شروط الصلح التي نملتها عليها !!

ولم تكن نقطة عشوائية وإنما نصورة إن كسياسي بسيط ولا بد أن يكون عبد الناصر أكثر مني فهما وذكاء ودهاء بالف مرة على الأقل !! فتكون هذه الروبيعة مرسومة ومتتفقاً عليها مع أمريكا !! للسبب الذي كان يعرفه أعضاء مجلس الأمة ولا بد أن يكونوا أذاعوه في كل البلاد .. فقد زار رئيس مجلس الأمة (السداد) أمريكا في عام ١٩٦٦ قبل المعركة بأقل من عام وعاد ليحزن عبد الناصر من أن (جونسون) في قمة غضبه وأنه (الرئيس السداد) يعتقد أنه سيضر بنا !!

فبعد أن رحب جونسون بهذه الزيارة قال إنه يدهش من موقف مصر من أمريكا التي تقدم لكم قمحاً قيمته ٨٠ مليون دولار ولا تطلب جزاء أو شكوراً ولا اتخاذ أي موقف لصالحها .. ثم نسمع في كل مناسبة وكل خطبة لرئيس مصر وابلا من الشتائم !! فهل أقول لداعي الضرائب من الشعب الأمريكي أنني أرسل هذا القمع ثمناً لهذه الشتائم !!

وأبلغنا (السادات) بهذا في اجتماع اللجنة التنفيذية للهيئة البرلمانية ولم يكن مطلوبا منه أن يبلغنا بهذا التحذير أذ أنه لم يسافر بصفته رئيسا لمجلس الامة . . كما أن أعضاء هذه اللجنة من رؤساء المجموعات البرلمانية في المحافظات كانوا ينقولون ما يدور في اجتماعات اللجنة إلى باقي الأعضاء .

وبفهمي البسيط تصورت أن عبد الناصر لا يقدم على أخطر عمل كهذا إلا بعد أن يكون سوي موقفه مع أمريكا . . وينفس هذا القـدر من الفهم تصورت أن أمريكا اتفقت معه على اتخاذ هذا الموقف كى تفرض الشروط (المتفق عليها معنا) على إسرائيل . . لنقيم صلحـا دائمـاً وعادلاً بيننا . . لصالحـها وصالحـ كلـ العالم . . وأن عبد الناصر بذلكـه ودهائه أخفى هذا الامر عن روسيا وتركـها تقوم بالاعـبيـها كما تشاء !!

ولم يخف عنـي أمر الشـتـائم الجـديـدة التـى قـرـأتـها فـي خطـابـ أولـ ماـيـرـ والمـوجـهـ لـأمـريـكا . . فقد اعتقدـتـ أنهاـ بالـاتفاقـ معـ الـأمـريـكـانـ لـزيـادـةـ اـتقـانـ أـخـفـاءـ الـأـمـرـ عنـ روـسـياـ وـاسـرـائـيلـ !! كـماـ قـيلـ أـنـهـ حدـثـ بـالـنـسـبـةـ لـصـفـقـةـ الـأـسـلـحـةـ الـأـوـلـىـ معـ تـشـيكـوـسـلـوفـاكـياـ وـإـيـامـ السـفـيرـ الـأمـريـكـيـ لـهـ بـأـنـ يـهـاجـمـ أمـريـكاـ وـهـوـ يـلـقـيـ يـخـطـابـهـ عـنـ هـذـهـ الصـفـقـةـ !!

وـأـعـتـقـادـيـ أـنـ لـاـ يـمـكـنـ لـايـ فـهـ آخـرـ أـنـ يـفـهـمـ غـيرـ هـذـهـ الفـهـمـ . . لـانـ

الفـهـمـ المـضـادـ يـكـونـ معـنـاهـ استـفـازـ أمـريـكاـ لـضـربـنـاـ ثـمـ اـعـطـائـهـ الفـرـصـةـ

باـتـخـاذـنـاـ هـذـاـ المـوـقـعـ !!

كـذـلـكـ كـتـتـ أـعـتـقـدـ أـنـ اـجـتمـاعـاتـ الـقـادـةـ الـعـسـكـرـيـنـ وـاجـتمـاعـ عبدـ

لـلنـاصـرـ وـالـشـيـرـ بـهـمـ لـيـسـ الـلـنـرـ الرـمـادـ فـيـ العـيـونـ وـلـاتـقـانـ تـنـفـيدـ الـاـتـفـاقـ

لـلـسـرـىـ معـ أمـريـكاـ وـالـذـىـ لـاـ يـعـلـمـ بـهـ غـيرـ الـاثـنـيـنـ وـشـنـارـكـهـمـ هـذـاـ الـعـلـمـ شـمـسـ

بـيـهـدـانـ وـزـيـرـ الـحـرـبـ *

معـ وـزـيـرـ الـعـرـبـيـةـ الـثـانـيـةـ صـبـاحـاـ !!

وـقـبـلـ اـتـدـلـاعـ الـحـربـ بـثـلـاثـةـ أـوـ أـرـبـعـ أـيـامـ اـتـصلـ بـيـ شـمـسـ بـدرـانـ

فـيـ قـادـيـ الزـمـالـكـ وـبـسـلـفـيـ إذاـ لـمـ يـكـنـ عـنـدـنـاـ مـانـعـ لـيـحـضـرـ لـتـنـاـولـ معـنـاـ

العشاء في هذه الليلة فأجبته بأننا سوف ننتظرك في الساعة الحادية عشرة
في دوف النادى حتى يكون معظم ألاعضاً قد أضفروا

وكان قد اعتاد العشاء في هذا المكان وفي مثل هذا الموعد قبل أن
يتولى وزارة العربية . . وفى ليلة أدائه للبيان الدستورية بعد تعيينه
وزيراً قال للفريق سعد متولى كبير الياوران ونائب رئيس النادى الذى
حضر القسم بحكم منصبه أنه سيأتى الليلة ليتناول معنا العشاء
كالمعتاد !! وذلك (كما أعلم عن شمس) ليرضى شعوره بأن منصب الوزير
لا يزيد من مكانته ولا يغير عاداته وقد حمدت له هذا الشعور .

وفى تلك الليلة لم أدهش لحضوره وصحافة العالم ملأى بنذر
العرب فكما ذكرت كنت أعتقد أن هذه العرب لن تقع بأى حال . . وجاء
شمس وكنا أربعة نتناول العشاء ونتحدث فى الحديث الذى لا حدث غيره
. . كان هو وسعد متولى وحسن عامر شقيق المشتري رئيس النادى
وأنا . .

وأنباء العشاء أظهر كل واحد منها اعجابه بل انبهاره (بصلاح الدين
الحديث) وهو الاسم الذى أطلقناه على عبد الناصر . . وكان اجماعنا أن
الاقدار أرادت أن يخرج من مصر زعيم يعيد فلسطين آل أهلها ويرد كرامته
واعتبار العرب بدون قطرة دم تراق !! وأن سياسته فاقت كل تصور
وذكاء فوق العقولية بل أنه ألهام ! وقال حسنين عامر أنه رأى أخا
فوجده فى أكمل صحة وأبهى إشراقة وأبهى اشتياج !!

وقال شمس أن بعض دورياتنا العسكرية تحتاج حدودنا وتحرس
بإسرائيل لعلها تستفزها فترتكب حماقة وتخطئ الخطأ الاول والآخر فى
حياتها وتبدأ باطلاق النار !!

وأستمر حديثنا بل سرنا وسعادتنا حتى الساعة الثانية صباحا
تقريباً وأزداد يقيني في صدق لهوى السياسي المستيقظ !! فليئس من
المعقول أن يسمح وزير العربية (وهو ليس كائى وزير آخر) حتى هذا
الوقت مع وجود أي احتمال فى أن جيشه ميعارب !!

اضواء اخرى حول الحقيقة !!

كان من المعلومات البدائية فى العلوم العسكرية والتى عرفتها باختلاطى ببعض العسكريين أن الجندي الذى يقاتل فى مكان ما ويهرم فيه لا يجب أن يعود ويقاتل فى نفس المكان مرة أخرى .. وقد استدعا عشرات الآلوف من جنود الاحتياطى الذين حاربوا فى سيناء فى عام ١٩٥٦ وهزموا وعادوا من الصحراء سيرا على أقدامهم وفي حالة تuese .. وقد حشدوا وأرسلوا بغير تدريب أو استعداد الى سيناء !! فهل من المقول أن تجهل قيادتنا هذه المعلومة أم أن الامر مجرد مظاهرة وتمثيلية كما فهمتها !!؟

وذهبت مع أعضاء مجلس الامة الى القصر الجمهورى فى كوبرى القبة نبلغ عبد الناصر بالتفويض الذى أعطاهم له هذا المجلس .. ورغم اشتعال الحماس وارتداء أعضاء المجلس عن محافظنة البحيرة الملابس العسكرية (!!) فأنا لم آخذ كل هذه الامور بجدية وداعبته وأنا أسلم عليه بالنسبة لسؤال الصحفية الانجليزية له عن سنه وشبابه !!

وخطب علينا وقال انه علم بهذا التفويض قبل حضورنا (!!) ربما ليعطينا دليلا على الصراحة (!!) ثم قال ان الروس اعطوا الوفد البولندي تاكيدا بأنهم سيقون معنا الخ (الوفد الذى أنا منه ولا أعرف شيئا من هذا الذى أسمعه !!) واعتبرت هذا أيضا قرينة أخرى للتمويه على الروس واسرائيل معا !!

ورغم دهشتى من أن هذا الكلام يلقى فى وجوهنا فقد ازدادت الدهشة فى خلال دقائق لما أعلن أن شمس بدران عاد من موسكو يحمل تاكيدا جديدا وشديدا عن موقف الروس معنا !! فأنا أعرف أن شمس آخر مصرى يمكن أن يفاوض أحدا لانه لا يجيد الاحاديث السياسية التى تحتاج الى لباقه واقناع واجادة وغزاره علم بالسياسة الخارجية !!

واعتبرت هذا أيضا دليلا جديدا للتمويه على الروس والعالم كله ما عدا أمريكا اذ لو كان الامر جديا لاختار أي مفاوض غير شمس !!

السر الرهيب

وإذا كان ما تصورته من وجود اتفاق سرى بيننا وبين أمريكا قد انهار بعد وقوع الكارثة فقد بقى ما يجعل الفهم صحيحاً ومستمراً في وجود سر ما ولغز ما يفسر تلك التصرفات التي يستحيل قبولها عقلاً إذا لم يوجد هذا السر الذي لا يعلمه غير عبد الناصر والمشير الذي أعتقد أنه من أهم أسباب ضياع عبد العليم عامر وضياعنا معه دون أن نشتراك معهما لا في الأسرار ولا في الهزائم !!

وبسبب هذا الفهم بذلت جهداً مضنياً في البحث عن هذا السر أو الأسرار التي أدت إلى هذه الكارثة التي دهش لها العالم أجمع .. وكان بخشى بالطبع عند المشير وسيرى القراء في توقيت أحداث القصة محاولاتي معه وما حصلت عليه ثم التصرف الخطير والآخر له ..

ولا أريد إلا وضع الحقائق أمام الباحثين عنها وأمام لجنة تحقيق أسباب الهزيمة وأمام كل مصرى يهمه تاريخ بلده كى لا تتكرر مثل هذه المأساة الالية التي لولا حرب أكتوبر لبقيت فى جبين مصر بقعة سوداء لا يمحوها الزمان ..

ولم يكن ما سبق ذكره إلا نتيجة فهم خاص لم أشرك معى أحداً فى بحثه ولم أسأل عنه أحداً فقد فهمته بقدر ما كان عندي من معلومات سياسية وبفهم المدى العادى للمسائل العسكرية ..

وكان يجب أن أفهم أكثر وأتأكد من هذا الفهم أكثر وكان يستحيل أن أصل إلى ما وصلت إليه لولا المصادفة .. وأترك الحديث عن هذا السر حتى أصل إلى توقيته فى القصة وإذا غمض على القارئ فهم موقف ما فى أحداث القصة فإن هذا السر سيجلو هذا الغموض فقد رأيت أن أكتب القصة بشعوري وفهمى للأحداث وقت وقوعها لا: بعد توقيتها كى أصف مشاهد رأيتها لا قصة الفتها فوصف الواقع طبيعة سهلة لواقع بسيط أما وصف حدث ما كما رأيته وفهمته ثم بعد رؤية جديدة وفهم

جديد فهذا يكون تأليفاً وأى تأليف سيكون صناعة وخيالاً لاجادة حيكة أو تنسيق مشاهد فوق أنه أمر شاق فهو قد يبتعد عن الحقيقة البريئة البسيطة .

وقد شق على فهم مواقف عديدة في القصة ثم فهمتها بعد أيام وأسابيع وقد رأيت من هذا التنويع إلا يقع القارئ في المعاناة التي عانيتها وأنا أتساءل لماذا حدث هذا أو لماذا قال فلان هذا . . . ثم فهمت الإجابة فيما بعد . . . وقد عشت أيام هذه القصة كما كنت أعيش بشعورى وأنا أقرأ قصة بوليسية ولكن المصيبة أنى وجدت لنفسى دوراً دون قصد ودون رأدة حتى دون أن أعرف حتى الآن ماذا كان دورى في القصة !!

وإذا كنت لم أذكر هنا السر مع صفحات الحديث عن العرب ليكون الحديث متصلاً ومتكملاً فذلك لأنى لا أدرى وأنا أكتب فصول هذا الكتاب أن كنت سأجمعه مرة واحدة في طباعة غالية ولا تتوفى إلا في القطاع العام أو أنى ساطبعة بالطباعة التقليدية العادمة وهي الجمع باليد فى مطبعة صغيرة حيث يطبع الكتاب فى ملازم وتبقى المزمه الأولى قرابة شهر معروفة ومقرؤة من عمال الطباعة وصاحب المطبعة ومن المتربدين عليها فتذاع أهم أسرار الكتاب قبل وصولها للقارئ . . . ولهذا الغيت هذا السر حتى المزهمنات الأخيرة أتى تطبع قبل التوزيع مباشرة .

علم أم حلم ؟!

فى ٢٣ يوليو من عام المهزيمة استمعت لخطاب عبد الناصر فى قاعة جامعة القاهرة وسمعت قوله أنه توقع ضربة إسرائيل وحسب لها يوم خمسة الذى ضربنا فيه فعلاً !!

وبالرغم من أنه كانت عندي حصانة ضد الدهشة لتوقعى لاي عجب وكل عجيب فى تلك الحياة . . . الا أننى لم أتحمل الم(de)هشة من هذا النبا !! ومع احترامى لمن أيدوا هذا الكلام أو صدقوه فإنى أكتب ما سمعته وفهمه عقل ويفهمه كل عقل وأى عقل !!

فقد كان شمس معنا قبل هذا الموعد باربعة أو ثلاثة أيام كما ذكرت
فهل وزير الحربية لم يعلم من القائد الاعلى بتحديد موعد الهجوم !! أو
علم به ولم يعبأ !؟ أحسب أن الامرين يستبعدهما العقل !! وبالرغم من
هذا فقد خرجت عقب هذا الاجتماع وذهبت على الفور الى المشير الذى
استمع الى الخطاب .. فأنكر هذا الكلام وقال ولماذا تركنى أطلق بطائراتى
صباح هذا اليوم فى سماء سيناء !! ولماذا ترك الوزير العراقي مع حسين
الشافعى فى طائرة أخرى تحلق ايضا فوق سيناء !! وكان معنا بعض
الاصدقاء فتساءلوا عن السبب الذى جعله (وهو الرجل العسكري
والقائد الاعلى للقوات المسلحة) لا يذهب الى غرفة العمليات فى القيادة
ويتولى مقاومة هذه الضربة التى حدد تاريخها !! (كما حدث فى حرب
اكتوبر) وكانت المواجهة التى ظلتها اسرائيل ستتحول الى مواجهة ضدتهم
تسبيب لهم خسائر جسيمة وتفسد خطتهم !!

وهل المشير وشمس وباقى القادة العسكريين سمعوا كلامه ولم
يعملوا شيئا او يأبهوا به !!
وهل يعقل ان يستهين هؤلاء جميعا بأقوال عبد الناصر وهو فى
ذلك الوقت فى قمة ذهوه !!

هل يعقل أن عبد الناصر بشخصيته المسيطرة لا يطيعه أحد
ولا يستطيع أن يفعل شيئا وهو على يقين من أن بلده ستضرب فى هذا
اليوم !! وهل وقف عاجزا (بعد أن عصاه الجميع) يتفرج على طائرات
اسرائيل وهي تضربنا !!

ثم من أين جاءه هذا العلم ؟ أن كان علما أكيدا فكيف يا ربى يقف
رئيس دولة حتى لو كان مدنسا هنا موقفه السلبي !! ولماذا لم يحاكم
هؤلاء الغونية الذين عصوه (لم يتمكنوا بلديهم ويفهمون) رميا بالرصاص فى
نفس اليوم ويعزلهم ويتولى هو القيادة قبل الموعد بساعات على الاقل !!
أم كان عليه هذا ظنا لم يتمسك به ؟ وحتى لو كان ظنا فقد كان يجب أن
يكون فى غرفة العمليات من قبل فجر هذا اليوم !! وقال أحد الحاضرين

وَ بَدَأَنَّهُ رَأَى فِي نُومِهِ هَذَا الْحَلْمَ وَلَمْ يَصِدِّقْ أَحْلَامَهُ إِلَّا بَعْدَ أَنْ صَدَقَتْ
فَاعْلَمُهَا ١١

وَحِينَمَا فَتَحَتْ نَافِذَةً تَضَرِّعُ مِنْهَا الْحَقَّاتِ ظَهَرَ أَنَّهُ قَالَ لِلْبَفَدَادِي
وَكَمَالَ الدِّينِ حَسِينَ وَحَسِينَ ابْرَاهِيمَ أَنَّ إِسْرَائِيلَ غَيرَ مُسْتَعْدَةَ لِلْحَرْبِ
إِلَّا بَعْدَ سَبْعَةِ أَشْهُرٍ ٠٠ فَهُلْ يَتَقَنُ هَذَا الْقَوْلُ مَعَ هَذَا التَّبَرُّ أَوِ الْحَلْمُ !!

أَنَّهَا مَصْنِيَّةُ الَّتِي يَخْطُبُ وَحْدَهُ ٠٠ وَيَتَكَلَّمُ وَحْدَهُ وَيَقْتَنِعُ بِمَا يَقُولُهُ
وَحْدَهُ !! حَتَّى بَعْدَ مَوْتِهِ بِسَتَةِ أَعْوَامٍ وَأَصْلَلَ الْمُسْتَبِيدُونَ مِنْ هَذَا التَّهْرِيجِ
تَهْرِيجَهُمْ فَنَشَرُوا أَنْهُدُهُمْ أَنْ الْقَائِدُ الْمَلِئُ أَغْلَقَ عَلَى نَفْسِهِ بَابَ حِجْرَةِ مَكْتَبَهِ
أَثْنَاءِ الْمَعرَكةِ لِيَتَصَلَّ بِأَصْدِقَائِهِ الشَّيْوُعِينِ وَيَطْلُبُ تَجْدِيدَ مِنَ الطَّائِرَاتِ ٠٠
فَلَمَّا حَصَلَ عَلَيْهَا (بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ) خَرَجَ مِنْ صَوْمَعَةِ الْعَبْرِيَّةِ لِيَسْأَلَ عَنِ
أَخْبَارِ الْمَعرَكةِ فَوَجَدَ النَّجْدَةَ لَا تَقِيدُ ١١

ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ لَا يَفْكَرُ الْقَائِدُ الْمَلِئُ فِي السُّؤَالِ عَنِ أَخْبَارِ الْمَعرَكةِ وَلَوْ مِنْ
بَابِ الْفَضْولِ !! فَهُلْ سَمِعَ أَحَدٌ فِي الدِّينِ تَهْرِيجًا كَهَذَا التَّهْرِيجِ !!

الضربة الأولى

قَبْلَيْ بَدْءِ الْحَرْبِ نَشَرَ هِيكَلُ أَنَّ مَصْرَ لَنْ تَبْدَأَ بِالْضَّرْبَةِ الْجَوِيَّةِ الْأُولَى
وَسَتَكُونُ لَهَا الثَّانِيَّةُ ١١ وَمُخْتَبَرُ الْمُشَيرِ وَالْقَادِيُّ الْعَسْكَرِيُّونَ غَضِبًا شَدِيدًا
وَقَيْلَ لِتَبْرِيرِ هَذَا النَّشْرِ أَنَّ إِسْرَائِيلَ سَتَعْتَقِدُ أَنَّهُ خَدْعَةُ ١١ وَقَالَ الْمُشَيرُ
وَهُلْ إِسْرَائِيلُ مِنِ السَّذَاجَةِ وَالْغَيَّابِ بِحِيثُ لَا تَفْهَمُ هَذِهِ الْخَدْعَةِ السَّاذِجَةُ !!
وَكَانَتِ الْخَطْوَرَةُ أَنْ هِيكَلُ نَشَرَ هَذَا الْقَرْأَنِ الَّذِي اتَّخَذَهُ عَبْدُ النَّاصِرِ
لِاعْلَانِ اِنْتِصَارِ رَأْيِهِ عَلَى مَعَارِضِيهِ وَهُمُ الْمُشَيرُ وَصَدِيقُ مُحَمَّدٍ وَضَيَّاطُ
الظَّيْرَانُ وَسُوفَ تَذَكَّرُ تَفَصِّيلَاتُ أَكْثَرٍ عَنْ هَذَا الْقَرْأَنِ فِي فَصْولِ آتِيَّةٍ
الْكِتَابِ ٠٠

وَقَالَ لِلْلَّوَاءِ عَثَمَانَ نَصِيَّارَ وَهُوَ الْمُصَيَّاغُ عَثَمَانَ نَصِيَّارَ الَّذِي نَصَحَّ
لِمِيزِيَاشِيٍّ) جَمَالَ عَبْدِ النَّاصِرِ بِالسُّؤَالِ فِي مِنْقَادِ الْمُنْقَوِلِ الْمِهَاجِرِ إِلَيْلَازِ

أول عبد الحكيم عامر واتخاه صديقا له !! وكان جزاؤه السجن عشرة أعوام على هذه النصيحة التي كانت غالبية في تلك الأيام !!

قال لي في بيت المشير في الجيزة أمام بعض زملائي من المنيا أن أجتمعا كبرا عقد في سيناء برئاسة عبد الناصر وحضره المشير وكبار القيادات العسكرية .. . وقال الفريق صدقى محمود لعبد الناصر أمام كل هذا الجمع أنه لا يستطيع تحمل الضربة الأولى ويخشى أن يحدث له ما حدث في حرب سنة ١٩٥٦ بل وحدد العبارات التي قالها فقال إن الضربة الأولى ستكون كارثة ومصيبة وتسبب له شللاما بل وعلى وجه الدقة والتحديد عبر عن هذا الشلل بالإنجليزية وقال انه (كريبلنج) !! وفي فصل آخر قصة أخرى عن هذه الضربة وشهود آخرون .

وقال الفريق صدقى أن هذا ليس ذنبه وأنه طالب مرادا باعتمادات مالية لانشاء (مخابيء) وربما تعبير فنى آخر لحماية الطائرات وهى على الأرض كما طالب بأجهزة الرادار الخاصة بالطيران المنخفض ولم تجب مطالبه .

وقال له عبد الناصر انه يجب أن يخضع للقرار السياسي ويقوم بحراسة جوية بتحليق طائراتنا في الجو لتلائم طائرات العدو فى أي هجوم مفاجئ .. . فرد صدقى بأنه لو كان يعرف المدة التى تحلق فيها الطائرات لنفذ هذا الامر .. . أما أن يأمر بهذا التحليق ولتوقيت غير محدود فمعنى استهلاك موتورات طائراتنا ولا اختلاف فى النتيجة واستهلاك موتورات الطائرات وهى فى الجو كضربيا وهى فى المطارات .

وقد أشاد هيكل بكفاءة الفريق صدقى وقت اشتداد الحملة ضده وكتب له شهادة قائد الطيران الإسرائيلي بأن صدقى من أكفاء من عرفهم من رجال الطيران فى العالم فكيف ارتكب هذا الخطأ البديهي المنسوب اليه ؟

وكان التفسير الذى سمعته فى المعتقل أنه يستحيل أن ينشر هيكل رأيا كهذا لا يرضى منه عبد الناصر وأنه مقال موحى به .. . ولم يغب عن

للسريين أن عبد الناصر لا يهمه براءة صدقى لشخصه ولكن يهمه تخفيف السخط الذى عند الشعب وكان وقتها يطالب باعدام الفريق صدقى ..
وكان عبد الناصر يخشى من غضب الذين سيعملون بالحوار الذى دار بينه وبين صدقى وسوف يكتشفون الظلم الرهيب الذى سيقع عليه فمثل هذا الحديث الذى سمعه عدد كبير من الضباط لن يبقى سرا الى الابد ..

ماذا قال صدقى محمود ؟

وكان الفريق صدقى معنا فى سجن القلعة وكان قد تقرر تقديمها للمحاكمة والشعب كله يطالب برأسه ويعتقد أنه وحده المسئول عن الهزيمة .. وذاعت قصص وحكايات ونكت حتى كتب موظف فى مكتب سامي شرف فى ١٢ ابريل سنة ١٩٧٦ فى مجلة كبرى متأثرا بما سمع لا بما يعلم فلم يكن هؤلاء الموظفون يرون آثار من الاوراق الموضعية فوق مكاتبهم !!

قال ان شريفة ماهر ليلة ٥ يونيو المشئومة كانت تغير ملابسها فى غرفة عمليات سلاح الطيران وتنقد طريقة صف الطائرات !!

ولم أتعجب من ثبات وهدوء الفريق صدقى بالنسبة لما سمعته فى بيت المشير .. وكنت أرأه من بعيد ولكن لا أستطيع الحديث معه ولا هو يستطيع السلام على !! ولم أكن أدرى هل كانت ادارة المعتقل تخاف من أن أمدده بمعلومات فنية تفيده فى القضية !!

وكان الذى يؤلمنى ولكن يدعوه إلى التأمل العميق هو أن الفريق صدقى (وزملاءه) كان يمر بنا فى طريقه لاخذ حمام يقع بجانبنا فى الجناح الذى وضعونى فيه .. و كانوا يغلاقون علينا أبواب الزنزانات قبل مرورهم وأقول للمخبر يا ابني يتوقف علينا ليه لا فيه حرير فى الزنزانات ولا فيه ستات فايتين !! لكن أقول ليه ؟ لا يرد على حتى بأتها أوامر !!
والذى كان يدعو للتأمل العميق هو معاملة الفريق للمخبر (كامل) الذى يحرسه ليمنعه من الكلام مع أحد أو السلام على أحد .. وكان

الفريق وزملاؤه يحافظون على كرامتهم فلا يخالفون التعاليمات حتى لا يتدخل المخبرون بالتنبيه أو التأنيب !!

وإذا كان شعور الضابط الكبير يمكن أن أجده بعضه في نفسي وأنا ألقى معاملة أسوأ بكثير جداً من معاملة المخبرين لكيار الضباط فأن الذى كان يدعو إلى تأمل أكثر هو شعور هذا المخبر الذى كان يدخن السجائر الكثث والكرافن يأخذها من زنزانة الفريق الذى كان يدخلها بلا استئذان ويأخذ أي شيء بلا استئذان بل ان المعتقل كان يسعده أن يرضى عنه المخبر ويرفع معه التكليف !! وفي الوقت الذى كان يقف فيه المخبر مذعوراً ليضرب تعظيم سلام لضابطه فى المعتقل برتبة نقيب كان يشقق سمعنا ومعنا اللواطات والفرقاء بنكاته المبتذلة السخيفه والمغادرة ونفعل الضحك حتى نرضيه !

وفي هذا الهوان كان البعض منا ينفذ صبره فيتحدى بالدفاع الصريح عن نفسه واتهام غيره والبعض كان يلزم جانب العذر والحكمة وكان منهم الفريق صدقى الذى التقيت به يوماً وأغضض المخبر عينيه لحظات وسألته عن موقفه فى القضية فقال لي انه قال لأبنه الوحيد كل الحقيقة وطلب منه أن يرفع هامته ويتحقق فى أن أبياه برىء ولم يهمل أو يخطئ وأكتفيت بهذا الإيجاز فهو لا يقل عن أي تصريح صريح .. فهل يتكلم الفريق صدقى بعد ظهور هذا الكتاب الذى أرجو أن يقرأه ويرى فى صدوره دليلاً قاطعاً على أن الحرية واقع فى أيامنا وليس مجرد كلام

وجاءت البشرى !!

وجاءت البشرى فى الناسعة والنصف من صباح يوم الاثنين ٥ يونيو المشئوم ومن أبناء الجيران الذين كنا نسميه بالاقطاعيين والرجعين وهم لا يحتملون السعادة من سماعهم لعدد الطائرات التى استقطناها ويملاون الشارع بدوى الهمب يعبرون بضربه عن سعادتهم فى وطنية صادقة تكتسح تلك الشعارات الغوغائية والبلهاء التى لم يكن لها هدف

الا تفرقة الشعب واثارة الاحقاد وافتتح الراديو وأنا أقول لاستي .. الحمد لله لقد جئت اسرائيل !! وحيثت على نفسها براقيش ! واستمع للبلاغات العسكرية في طرب وسعادة ونشوة .. فقد تحققت أمنية وزير حربتنا الهمام ؟!

وبقى الظهر يتصل بي زميل المرحوم عامر ابن عم المشير من مكتب شخصية كبيرة (واعتذر عن ذكر الاسم) ويقول لي لقد اسقطنا حتى الآن ما بين ثلث وربع طائرات اسرائيل !! وأسئلته هل أحضر عندكم ؟ ويجيبني بأن أبقى مستريحا في بيتي أستمع في اطمئنان تام الى بلاغاتنا العسكرية !!

وفي الساعة السابعة مساء والسعادة الغامرة لا تجعل سمعي يفارق الراديو لحظة تجيئني محادثة تليفونية من صديقي الفريق سعد متولى ليطمئنني بأن الموقف عال العال !! وأسألته من أين تتكلم ؟ فيقول لي من مكان ما وأفهم أنه مع عبد الناصر بحكم منصبه وأشكوه راجيا أن يكلمني مني وصلنا تل أبيب !!

وبعد ساعتين يتصل بي من سمالوط مصطفى عامر أخو المشير ويسأله في مراره وتهكم أن كان عندنا عيش في القاهرة أم يرسل لنا كمية منه ؟ ! وأقول له ما هذا الهذيان ؟ وأنقل اليه سعادتى واطمئناتى .. ويبدو انه ارتاح لكلامي خاصة لما سأله عن سبب اطمئناتى فقلت له ما (أقدرش أقول لك في التليفون) فنقل الى من حوله هذا التفاؤل .. وقال لي على كل حال اخوانك بيقولوا لك انت مكانك في المنبيا مش فى الدقى ! ويطلب مني باسمه واسم زملائى أن اكون فى الغد فى المنبيا لاطمئن اخوانى المواطنين

وأمضيت كل أيام الحرب في بلدة المشير (اسطال) مع أخيه مصطفى حيث نشرت في شعور واحد وننتظر مكالمة من أحد الضباط في القيادة ولا تأتى كما حدث في حرب سنة ١٩٥٦ وكنا نقول أنه اذا نجحنا منها فستكون آخر مغامرة لنا غير محسوبة !!

وأعطيت المواطنين في المانيا أملا وتفاؤلا وصدموا في تصريحاتي
واعتبروها (فيما أحسب) أكاذيب محترف في سياسة ولم أكذب عليهم
وانما كنت لا أتصور أن زعيمى يلقى على سمع الدنيا تصريحات وتأكيدات
بأنه حدد زمان ومكان المعركة وحسب حساب اسرائيل ومن وراء اسرائيل
ونسى أن هناك طيرانا منخفضا ورادارا خاص به وأنه ليس عنده جهاز
واحد منه !! لم أتصور أن كل هذا الدوى الذى وصل لكل مكان في
العالم لم يكن الا مظاهرة عسكرية دخلت فيها أسلحة بصناديقها وخرجت
من الصناديق ل تعرض في ميادين وشوارع اسرائيل !!

ولا أدرى هل توقفت العقول فلم تلاحظ أنه في مؤتمر للاتحاد
الاشتراكي وبعد عامين فقط من هذا المؤتمر الصحفى التاريخي خطب عبد
الناصر معلقا على قيام احدى الطائرات الاسرائيلية بضرب أهداف في نجع
حمادى .. فقال بشقة أشد وصوت أعلى مما كان في ذلك المؤتمر (فيه
طائرة اسرائيلية تمكنت من دخول مجالنا الجوى وضربت بعض الاهداف
.. وأنحكاية دى مش ح تذكر ولو دخلت طائرة ثانية مش ح ترجع !!
والتهبت أكف المؤتمرين بالتصفيق !! نفس الأكف التي التهبت
وهي تسمع تصريحاته في ذلك المؤتمر القريب !!

ثم توالي دخول الطائرات الاسرائيلية لا في نجع حمادى أو في
الصعيد فقط بل وفي القاهرة وفوق بيت الزعيم !! وضربت حلوان
وعمال أبي زعليل وتلamed مدرسة بحر البقر ولم يقل لنا الزعيم كيف
دخلت ولا كيف خرجت !!

ولكن السيدات بعد هذا الخطاب بوقت ليس بالقصير زار بعض
المحافظات وقال (ان أمامنا ستة أشهر عصيبة لا تستطيع فيها تجنّب
ضرب الطائرات الاسرائيلية لأهداف في العمق فإذا استطعنا الصمود هذه
المدة فسوف نستطيع بعدها ضرب الأهداف العسكرية (الاسرائيلية) !!
ولا أدرى هل غضب الزعيم من هذا التصريح الصادق الذي يكتب تصريحه
السابق .. أم أنه ارتاح لأن الصدق عادة يصعب بل قد يستحيل أن
نعتادها في الكبر اذا فاتتنا أن نتعلّمها في الصغر !!

الاجتماع الثالثي الخطير

بعد ما تأكّد عبد الناصر والمشير وشمس بدران من ضياع كل أمل في مواصلة القتال والخروج من المأزق بسبب واحد يبرر بقاءهم في الحكم اجتمع اثنالاثة وتدارسوا الموقف الذي كان من الوضوح بحيث لا يحتاج لاي دراسة .. ولم يكن فيه غير معلومة واحدة كنت اجهلها وعرفتها أولاً من المشير وهو يحكى قصة هذا الاجتماع وبعد ذلك أصبحت معلنة رسمياً لما طلب الرئيس السادات منا كرؤساء للمجموعات البرلمانية في المحافظات ابلاغ باقى الاعضاء بتواطؤ روسيا مع أمريكا في الحق هذه الهزيمة بنا .

ولا أنقل ما دار في هذا الاجتماع بتفاصيله فما سمعته من المشير في بلده وأمام شمس وثلاثة فقط من الاسرة وأنا كان موجزاً وبعض الحوار ونتيجة الاجتماع .. وبما كان عندي من معلومات ومن أحاديث أخرى للمشير أوضح الموقف كما رأوه وكما عرفته .

موقف اسرائيل

كان موقف اسرائيل لا يحتاج الى بحث .. انها تدخل حزوبيها معنا بدراسة وعلم وتحطيط وتضمن نجاح كل معركة قبل دخولها لا خطب ولا ابراز عضلات بدون عضلات ولا طنطنة وضجة وضجيج .. انها تتظاهر بالضعف وتصرخ مستغيثة من أن خطر ابادتها يحيط بها من كل جانب لتكسب معاركها سياسياً قبل أن تدخلها وتهال علىها المعونات الاقتصادية من كل مكان .. وفي حرب السويس خاضتها بحماية انجلترا وفرنسا واشتراكهما معها .. وفي هذه الحرب اعتمدت على أمريكا وروسيا وعلى تهريجنا المكشوف !! فقد تصورنا أنه ليس في العالم مفكّر عسكري واحد يفهم أنه لو كان عبد الناصر جاداً في هذه الحرب واختار الزمان والمكان كما أعلن لسحب السبعين ألف مقاتل من اليمن ليقاتلا من أجل بلادهم وفي بلادهم وعدوهم الوحيد !! وإذا كنت أنا فهمت إنما لن نحارب ولكن نقوم بشيء أجهله وتصورته على قدر تفكيري أفاليس . في

أمريكا (التي تصورت أنها هي التي أوجحت لنا بهذه التمثيلية) من يعرف هذه الحقائق !!

وقد قال لي شمس بدران في المتعلق أن الطائرات الأمريكية التقطت صوراً الواقعنا بدقة بلغت حد أن الصالمة الصغيرة كانت تظهر في الصورة !! قلت له لأنني فقط قرأت وسمعت شيئاً من هذا اعتقدت أنكم تقومون بهذه التمثيلية بايحااء من أمريكا !!

وضمت الصمت الرهيب العزب !!

وقد شاعت نكتة بعد الحرب عن القنابل المغناطيسية التي كانت تترك خدعاً هياكل الطائرات الخشبية وتبحث عن الطائرات الحقيقية لتدميرها .. وقالت هذه النكتة أن أحدى القنابل كانت تبحث عن الفريق العربي قائد القوات البرية فوجده في النادي الأهلي فعادت كى لاصقية المدتيين !! فain كل هذا من جمعة قائد يترك جيشاً كاملاً يحارب في اليمن وهو الذي رفع شعار أن العربي لا يقاتل شقيقة العربي .. ثم كل شعاراته كلام يكتبه هيكل ويردد هو ولا يطبق منه شعراً واحداً ويتشبه بهتلر فيقاتل في جبهتين !!

انه لم يسحب جيش اليمن لأنه كما قال لكمال الدين حسين يخشى أن يعود البدر إلى بلده !! يخشى عودة البدر إلى اليمن ولا يخشى (أو يهمه) أن تصلي إسرائيل إلى ضفة القناة وأن يصبح مليون مواطن مصري من اللاجئين ويمثل عدد اللاجئين الفلسطينيين الذين ترعاهم مؤسسات دولية ويرتمي هو في أحضان روسيا وشعبها الآسيوي (كما رأيته) أسوأ حالاً من اللاجئين !! هذه احدى عبريات زعيمكم يا من تسمون أنفسكم بالناصريين !! أفلأ تخجلون !!

موقف أمريكا

وكان موقف أمريكا واضحاً كل الوضوح .. بحسب ستون زينه ضرب عند الناصر شخصياً بسبب شعائمه التي لم تعرف الدبلوماسية العالمية لها مثيلاً فلم يخطب سياسياً وإنما سرق العالم في كل تاريخ ويشتت

الامهات !! وأى امهات ! الامهات الشريفات الالاتى لهن فى نفوسنا
مكانة مقدسة ١١٩

وكان المشير يعتقد أن جونسون حينما رحب باستقبال ذكرى يا محى الدين فى يوم الاربعاء ٧ يونيو كان يعلم أن اسرائيل ستضرب ضربتها قبل هذا الموعد بيومين ٠٠ وذلك لزيادة التشفي ٠٠ وليفرغ بعض غله وكبته الذى اخترزه طويلا والذى شعر به السادات أثناء زيارته لامريكا وحضر منه عبد الناصر ولكن مثلنا المعروف يقول (ساعة القدر يعمى البصر) ٠٠ والقدر الذى كتبه الله كان عقابا لحاكم امتهن آدمية من حكمهم وأذل أعناق الرجال وأسائل دموع النساء والاطفال وطفي وبغي وصعد دعاء المظلومين وأنين وبكاء النساء الى السماء يشكون لربهم استعباد عبد من عبيده لعشرات الآلاف من عبيده دون رحمة أو عدل أو منطق !!

كان موقف أمريكا واضحأ وصريحا و هو عداء شخصي من رئيس أمريكا لموقف شخصي من حاكم مصر ولا عداء بين الشعدين ٠٠ ولا لوم لموقف عدو صريح وإنما الذى لا يقتصر هو خيانة روسيا الصديق ٠٠ ولم يكن هناك أى شك فى أن فى يد أمريكا الضغط على اسرائيل لتجلو عن الاراضى التى احتلتها بسبب انتهاج وتهور الزعيم العبرى اللهم !! وأنه لا أمل فى أن تقوم أمريكا بهذه الضغط ومعها الغرب كقوة أخرى ضاغطة مساعدة طالما بقى عبد الناصر فى الحكم وقد قطع العلاقات مع أمريكا ومعظم دول الغرب !!

ويقول المشير انه لا يفهم قائدء تلك الشتايم التى كان يتآذى منها ويتألم ويتسائل هل كان يظن جمال أن أمريكا ستتخاصف من شتايمه وتتخلى عن اسرائيل ؟! أو أنه يستطيع بهذه الشتايم أن يجعلها دولة صغيرة لا تقييد اسرائيل ؟! ثم يقول وأ وهو شاف !! لا أمريكا خافت ولا صغيرت !! وأختنا الى صغيرنا !!

وموقف روسيا

أما روسيا الصديق الفادر فقد كان لدى المجتمعين من المعلومات ما يقطع بتوافق روسيا . . . وحينما ذكر لنا المثير هذا النها ظننت أن فيه مغalaة لكراسيته المعروفة للشيوعية والشيوعيين . . . ولكن أكده السادات وثبت هذا التأكيد في محضر اجتماع اللجنة التنفيذية للهيئة البرلمانية لمجلس الامة . . . وسألت المثير عقب الاجتماع عن رأي عبد الناصر بالنسبة لاذاعة النها ولماذا لم يعلنه في خطبه أو تصريح قال انه يرى أن يذاع داخليا عن طريق أعضاء مجلس الامة ولا ينشر في الصحف أو يذاع لينقل في الخارج . . .

وكان رأى المثير أن عبد الناصر ي يريد ألا يشتمت فيه الزعماء العرب وبقى الزعماء ورجال السياسة ومنهم بعض الشيوعيين الذين حذروه من سياسة الروس !! وكذلك لأنه قرر الارتباط لما لا نهاية بهذا الصديق الخائن !! وهو يحاول بهذا الإعلان المحدود أن يشعر به الروس فيحاولون تصبحح موقفهم ! كما يكشف عن سر عجيب وهو أن عبد الناصر لا يحب الروس بسبب ايدلوجية أو شيء من هذا . . . ولكن لأن بينه وبين رجال السياسة في الغرب نفور فالروس يتظاهرون معه بالتواضع وأحيانا بالجهل ليشعروه بالتفوق !! بينما الآخرون يتمسكون بكرامتهم وكرامة من يتعاملون معهم ولا يلتجأون لهذه الاساليب !! ويضيف أن الذي يخون صديقه مرة يخونه مائة مرة وأنه وشمس قالا هذا الكلام لعبد الناصر في هذا الاجتماع .

كيف يتفق الصداق؟!

وكان ما وصلوا إليه من نتائج يتطلب الإجابة على هذا السؤال أذ كيف يتفق الخصمان؟

كانت حسابات أمريكا أنها بهذه الضربة تقول للمصريين (فهموها باه؟!) وهي تعتقد أن عبد الناصر ميستحقيل وأنها بعد هذا ستتحصل على

قرار من مجلس الامن بجلاء اسرائيل عن جميع الاراضي التي احتلتها في هذه العرب ٠٠ ومقابل هذا تعامل على تسوية شاملة للقضية الفلسطينية وعادلة تعيد لها مكانتها وصداقتها للعرب وتخرج روسيا خاسرة من المنطقة ٠٠ وكانت تعتقد أن هذا المقابل سيسهل أمر حل القضية فلا يسمع للمتاجرين بها أن يرفضوا السلام والكلام والتفاوض والاعتراف ٠٠ أما بالنسبة لاسرائيل فهي تعرف أسلوب التعامل معها ٠٠

اما حسابات روسيا فكانت وائقة من أن عبد الناصر لن يستقيل ويستحيل أن يستقيل بل انه سيزداد عناداً وعنفاً في الخصومة لا يرثى لها تحاربه شخصياً وسوف يزداد ارتماه في أحضان الروس ولا يكون أمامه غيرها وفي موقف الضعف هذا تجني ثمار هذا التواطؤ وتسرع في خططها لتحويل مصر إلى دولة حمراء وتتخذ من عبد الناصر مرحلة إلى يوم اعلان هذا الامر الواقع فتأتي إلى الحكم بأحد عملائها وترفع المنطقة كلها علم الشيوعية وتسقط بسولة كالشمن وبعد نضجها ٠٠ ونجتمع الرفقاء الثلاثة في تحليل شخصية عبد الناصر وكانوا في قمة الذكاء ٠٠ وفشل جونسون الذي اعتمد على المنطق وكان في قمة الغباء !!

القرار ٥٥٠

وبعد دراسة الموقف - كما ذكرت - دراسة كاملة قال عبد الحكيم لعبد الناصر هل فيه أي ملاحظة أو كلام ثاني ؟ قال عبد الناصر ٠٠ ما فيش شك ان أمريكا مش عايزةاني وفي يدها الحل ٠٠ وإن روسيا عايزةاني ضعيف وأنا ما اقدرش أتعامل معها بضعف ولا فيش في يدها حاجة !! كما انه ما فيش خلاف في مبدأ الاستقالة ٠٠ وأخذ عبد الحكيم ورقة وكتب استقالته من جميع مناصبه في ثلاثة أسطر وقدمها لعبد الناصر وقال له عن نفسي لو رجعت في استقالتي ما يبقاش عندي أى دم !! وأكون - أهنت الشرف العسكري ٠٠ أما بالنسبة لك فأنت عارف إنك أقرب واحد لي لكن مصر والكرامة والمصلحة العامة فوق كل اعتبار وشمس بالطبع ماشي من غير كلام ٠٠ وكتب شمس أيضاً استقالته وقدمها لعبد الناصر ويقول عبد الحكيم عاشر انه لم يكن من حقه الاشتراك

في اختيار خليفة لرئيس الجمهورية فهم بالانصراف فقال له جمال ايه
 رايح فين يا عبد الحكيم ؟ قال عبد العكيم .. أنا ماليش صفة رسمية في
 القرارات اللي جاية .. فقال له عبد الناصر .. ماأنا كمان بعد ساعات
 أبقى زيك وأحصلك !! اقعد ما دام قررنا الاستقالة سوا نأخذ قرار
 الرئيس الجديد سوا .. فجلس عبد العكيم وشمس وفكر جمال قليلا
 ثم قال .. أنا أرشح شمس !! ويقول عبد الحكيم إن المهمشة عقدت
 لسانه لحظات ثم قال له شمس مين ! شمس ده ؟ (وأشار إلى شمس)
 أحنا ما قلنا ده أول الماشيين !! ثم مين يعرف شمس غير انه وزير العربية
 المهزوم !! الامر المحظوظ انك تختار زميل لنا من مجلس قيادة الثورة ..
 وبعد لحظات قال جمال ايه رأيك في ذكري يا ؟ أنا باشوف انتا بهذا
 الاختيار كاننا بنقول لجونسون اديينا جبنا لك ذكري يا اللي كنت مستعد
 تقابله قبل الحرب بيومين افضل حل بأه !!
 قال عبد الحكيم أنا قلت رأيي في المبدأ وما ليش اعتراض على ذكري يا
 أو غيره .. كويس !! على بركة الله .. .

حسين الشافعى لا يعلم !

ومن عجب أن تبقى هذه القصة لا تنشر ولا تعرف بصفة علنية أو
 تعرف من المستويات العليا في الدولة .. حتى كنا في معتقل القلعة وجاء
 دورى في الأذن لي بالذهب لدوره المياه بعد الحجز بساعتين !! وأنا
 أعجب من هؤلاء الناس الذين أعطوني من سنوات ثلاث (كعضو في
 مجلس الأمة وبمخالفة دستورية من السلطة التنفيذية) سيارة بنصر بدون
 حجز ثم لا يسمحون لي بالذهب لدوره المياه الا بعد الحجز !!

وقابلت هناك (في مصادفة نادرة) حسن عamer الذى سألنى ان
 كان اللواء (الفريق) محمد صادق (وكان مدير المخابرات فى ذلك
 الوقت) سألى عن الاجتماع الثلاثي ؟

فأجبته بأنى لم أسأل بعد وسألته (وهل اللواء صادق عرف ؟)
 قال ان سبب علمه أنهم يريدون اثبات أن المشير هو الذى زشع شمس !!

ثم قال انه أجاب على هذا السؤال بما سمعه من المشير وسألنى وانت
تحقول ايه ؟ أجبت بأنى لو سئلت سأذكر ما سمعته من المشير في حضور
شمس . وقلت له أمال فاكر ح أقول أنا اللي وشحته !! فقال انت لسه
بتنكست ؟ قلت مافيش غير التهمك والساخرية والنكتة أرد بهم على الظلم
حتى وأنا ذاهب الى المشتبقة آخر كلمة أقولها نكتة عليه !!

ثم حدث أن تسلل شمس الى زنزانتي رقم ١٥ وكان هو رقم ٩ بعد
منتصف الليل حيث لم يكن ساهرا غيره وغيرى اذ كنا الوحدين المصاين
باصابتين هو كمتهما أول بعد وفاة المشير فى القضية المسماة بقضية
محاولة الاستيلاء على القيادة العامة للقوات المسلحة وكان يرأس المحاكمة
السيد حسين الشافعى وأنا الوحيد الذى أخضعه الزعيم العادل الامين
للحراسة كى لا يسمع لأحد الشرفاء من أنصاره أن يحقق أحد شعاراته
البيغواية ويرفع رأسه !! ولم يكن من بين تلك الشعارات وللاسف الشديد
شعار اكذب يا أخي فالكذب سر النجاح !!

وقال لي شمس انه أثناء احدى الاجابات فى جلسة صباح الامس
قال الشافعى .. الشافعى – يعني عايز يقول انك كنت مرشح لرئاسة
الوزارة ؟

شمس – وزارة ايه ؟ أكثر !
الشافعى – أنا ماعرفتش حاجة ذى دي !!
شمس – وانت من امتنى بتعرف حاجة !!

الذين تهسّكوا بالزعيم المهزوم !

نشر كلام كثير حول حقيقة كوميديا الاستقالة او مأساة هذه
التمثيلية .. ولكننى لا أذكر الا ما رأيت وعرفت قلم أكفن فى القاهرة حتى
أرى أحداث هذا اليوم ولكننى رأيت ما حدث فى ثلات محافظات هى المنيا
وبنى سويف والجيزة ..

وكان المشير فى القاهرة ولكن رؤيته وعلمه بما حدث كانا أقل من
رؤيه وعلم بعض المشتركون فى تلك المظاهرات !! فقد كان له مكتب فى

الاتحاد الاشتراكي يقول انه لم يدخله أكثر من مرتين !! وبالرغم من صلته الوثيقة بعباس رضوان الذي كان أميناً مساعداً للاتحاد الاشتراكي يختص بالوجه القبلي الا أنه لم يسأله ولم يكن في هذا الوقت مهتماً بالوصول الى الحقيقة وهل كانت تلك المظاهرات تدبراً أم كانت طبيعية وقد سألتني ونحن في بلده عن رأيي فقلت له هذا الذي أذكره وكما أكتبه !!

كنت في بلدي في مساء هذا اليوم البعض (الجمعة ٩ يونيو) واستمعت الى ما سمي بخطاب الاستقالة متلهفاً الى ما سيقوله لاصل الى نتيجة ما في الخطاب لا متفهماً لما قاله فهو كالعادة يترك جوهر الموضوع ويطيل في مقدمات قالها ألف مرة ولا صلة لها بال موضوع الذي ننتظره !! وبكيت مع الباكين بانفعال العاطفة لا بتفكير العقل فحينما تذرف عيوننا الدموع فانها تسهل وتناسب بدفع من مشاعرنا المختلفة لا بوعي العقل العاجز عن التحكم في هذه العواطف الخادعة والمخدوعة !! اني لما فكرت في سبب بكائي وجدت اني بكيت نفسى وعمرى الذى ضاع وتضحياتى الجسيمة ثم كان مصيرى ومصير بلدى هذه النهاية الالية !!

ومهما قيل في تبرير تلك المأساة فهي ليست الا انفعالاً عاطفياً من لا يعرفون ان كانت العريش احدى المدن المصرية او مدينة في اليونان !! وكانت أعرف أن عبد الناصر يستحبيل أن يستقيل حتى ولو لم يبق في مصر مكان غير محظى الا البيت الذي يقيس فيه ويخطب منه فقد عاش في سماء الالهة ولا يستطيع أن يحيا فوق أرض العباد والعبيدين !! كيف يعيش مع من خدمهم وخدعوا فيه او خافوه ويتعامل معهم على قلم المساواة ؟! وهو الذي امتلك فعلاً لا تشبيهها الارواح والارزاق والاباء والنساء والاطفال ؟! وامتلكهم بقانون !! (القانون ١١٩ لسنة ١٩٦٤ فيها لبوس الجاهلين او المتجلجلين والغافلين او المغفلين !!

وخرج الصبية والفتیان يبكون هذا الفراغ المخيف وهذه النكبة التي حرمتهم الشيء الوحيد الذي يعرفونه !! انهم لم يسمعوا ولم ينشدوا ويهتفوا في مدارسهم كل صباح الا لعبد الناصر .. انهم لا يعرفونه اسم

مصر فقد كان لها اسم آخر !! الاقليم الجنوبي !! الجنوبي لاسرائيل !!
ولا يعرفون وطننا ولا وطنية ولا مبادئ أو قيمًا انسانية .. لا يعرفون غيره
وغير صنم الاشتراكية !!

واصطحبت زميلي عامر وعضو آخر من بنى مزار بعسله أن طلبت
الاتصال بأعضاء المانيا وأبرقت لرئيس مجلس الامة بأنى وأعضاء المانيا
في الطريق وأرجو امتداد الجلسة حتى نصل !! وأفزعنى ما رأيت فى
كل الطريق حتى القاهرة .. خرجت كل وسائل النقل فى القطاع العام
والخاص (بالامر) وهرع الالوف من هؤلاء الصبية والفتیان وكل واحد
يحمل عصابة من غصن شجرة أو جريدة من نخلة وينهالون على السيارات
الخاصة ضرباً وتكسيراً وتحطيمها ومنها سياراتنا !! حتى أخرج زميلي عامر
مسدسه وطلب من السائق أن يخترق هذه الحشود ولا يقف مهما حدث
فلا ذنب لنا أن نقتل بدلاً من اليهود !! فما معنى هذا التصرف من رجال
المستقبل !!؟

وحملتهم وسائل النقل المختلفة ليملأوا شوارع القاهرة ويشاهدوها
مجاناً لأول مرة في حياتهم ويعودون مجاناً أيضاً ومعززين ومكرمين
ويذكرهم التاريخ كاصحاح أمجاد يومي تسعة وعشرة يونيو التغيسين !!
ونجونا من الموت بمعجزة ومن بلدة (العياط) والى بيته في الدقى
(٦٠ كم) يوقفنا بعض شباب منظمات على صبرى ليكتشفوا السيارة
بسبب سريان اشاعة عن تسلل جندي اسرائيلي الى داخل البلاد !!
وأخرجت لهم بطاقة عضوية مجلس الامة (بعد أن طلبوا بطاقاتنا)
وشرحت لهم مهمتنا فأصرروا على أن يروا بطاقة الزميلين بعقلية أن الجندي
الاسرائيل قد يكون بيننا ومعنا ونخفيه !! وكان هؤلاء أصحاب اليومين
الخالدين !!

يوم عشرة المشئوم !

الساعة العاشرة صباحاً وصلت الى مجلس الامة بصعوبة كبيرة ..
وكان أول من قابلت فؤاد محبي الدين . وقال لي في صوت حزين ان
ذكر يا لم يؤخذ رأيه في ترشيحه للرئاسة ودفع الى مطب آخر ولি�شرب

مقلبا آخر فيهتف ضد المظاهرون ويحاولون الاعتداء على بيته !! وكان المقلب الاول اشتراك فيه المشير مع عبد الناصر باسناد رئاسة الوزارة اليه لينفذ سياسة رفع الاسعار لاتفاق معدلات الاستهلاك .. وبعد أن يطلق عليه الشعب اسم ذكرى (غلاء الدين) !!

يخرج من الوزارة ويكتب هيكل تفسيرا أو تبريرا فيزيد الغموض عموما ولا يعرف أحد ان كان قد استقال أو أقيل !!
ولاحظت في نظرات الاعضاء لي (غير الصعايدة) أنها نظرات غير ودية على غير عادتهم معن !! وكان التفسير بسيطا فان صلتى بالمشير يجعلنى أحد المسئولين عن الهزيمة !!

لهذا ذهبت الى مكتبي فى أمانة الهيئة البرلمانية .. وكنا جميعا عرفنا ومن الامس أن استقالة عبد الناصر شكلية وأنه عائد بل عاد وليس باقيا غير اجراءات كديكور المشهد الاخير فى المسرحية !!

وكان الانفعال العاطفى انتهى .. وشعورى نتيجة لتفكير عقلى ..
وليس كشعور الامس عاطفة بغير عقل !! كان شعور انسان يجلس فى سرادق مأتم الهزيمة ولا حاجة لهتاف أو تصفيق لعودة القائد الاعلى المهزوم !! واتصلت بحسن عامر أسأله عن موقف المشير فقال لي انه كان فى العراق لحضور مؤتمر للبترول بصفته رئيسا لمؤسسة البترول وأنه عاد بمعجزة بعد أن رأى الموت بضع مرات ولم ير المشير ويعتقد أنه مadam عبد الناصر قد عاد فهو ايضا سيعود وقد علم أنهم متواهمون على كل شيء !!

وجاء الى مكتبي ضياء الدين داود وسألنى رأينى في اقتراحه بأن يكون المتحدثون رؤساء المجموعات البرلمانية في المحافظات .. فوافقت وووقدت على الطلب الذى قدمه لي ولم أكن أملك الا الموافقة او تقديم اقتراح بديل لا اقتراحته .. وووقدت في مطب عبيق !! قد أستطيع ان ارى ميتا حتى ولو لم اعرفه !! ولكن كيف ارى سيناء ونحن لا ولن نعرف بماتها ونموت نحن وهي لا تموت !! كيف أشيد ببطولة من أضاع سيناء فى ساعات ؟! فلم أكتب شيئا وكمادتى قلت يحلها علينا نهاية (ما يجيى على الدور) !! وقد حلها .. ولم يتكلم أحد غير وكيل المجلس ..

حكاية العضسو الذى رقص !

لقد وصفنا أنفسنا باتهام ظالم - لم يحدث - وبعد أن أثبته السيدان توفيق الحكيم والبغدادي في كتابيهما أصبح لزاماً على تصحيحه والا أثبت التاريخ بشهادتنا أن مجلس الامة رقص لعودة القائد المهزوم كما كتب سعادتهما ولهم العذر فهذا ما شاع وذاع ولم يكذبه أحد !!

والحقيقة كما ذكرت أن الأعضاء لم يكونوا في حاجة إلى الهاون والرقص الذي قد يكون نتيجة عاطفة ملائكة لأن عودة عبد الناصر كانت معروفة واعلنها كان مجرد استيفاء اجراءات !!

ولكن أحد الأعضاء وهو من محافظة بنى سويف وفي أول انتخابات جرت بعد ذلك لم يأخذ غير عشرين صوتاً من آلاف !! هذا العضو وأسمه وصورته كانت في معظم صحف العالم الا مصر !! لأن الصحافة عندنا امّا أن تظهره كبطل وهي لم تقبل أو كتافه فتعاقب !! فأغفلت هذه الواقعه (واسمه ر٠٠) .

ولكن هذا العضو ارتكب جريمة مع سبق الاصرار !! فقد غير ملابسه الفرجنية وارتدى أخرى بلدية وما يشبه العمامة ووقف فوق الدرج التي أمام المقاعد ليتجه إليه عدسات المصورين .. وأتي بحركات غير متزنة ليبرهن على سعادته ويتقاضى الثمن لأن حظي برضاء الزعيم في تمثيلية سابقة !! اذ كان في الحج مع بعض الأعضاء الذين استثنوا من الاقتراع وساعدتهم نادي المجلس مالياً فكانت (فرصة امتياز) وهناك اقتل بمعركة كلامية مع أحد التجار السعوديين وهتف بحياة عبد الناصر الذي يلغته الواقعه على الفور ورغم هذا يقال انه كان لا يعلم .. وهو يعلم دبيب النمل !! وأراد السيد العضسو أن يكرر التمثيلية في موسكو وكان من بين الوفد البرلماني ويكررها مع زميله هو الدكتور الطرشوبى أحد أعضاء الدقهلية ولكننا أفسدنا تدبيره فلم يبق أمامه غير فرصة الرقص !! أنها قصة فرد واحد ولا تخلو هيئة أو جماعة من واحد أو أكثر من التافهين !!

مظاهرة عسكرية في بيت المشير !

خرج الاعضاء بعد انتهاء المشهد الاخير من تلك التمثيلية و كان على رؤوسنا الطير وذهبنا (عدد مبنانا) حزانى تماما كالعائدين بعد دفن ميت وبقينا بعض الوقت فى نادى المجلس .. ونحن نمثل أولئك المتظاهرين فain هى السعادة التى أرادوا اثباتها تاريخيا لما سمعى بيومى تسعة وعشرة وأنا على يقين وكل من شاهد التمثيلية أن مشاعر الجماهير بعد الظهر لا يعبر عنها الا بأن المتظاهرين كانوا يقولون سرا (سينما أو نطة هاتوا فلوسنا !!) فقد عادوا بحسرة ضياع سيناء !!

وذهبت فى الساعة السابعة مساء الى بيت المشير القريب من بيته ورأيت الحديقة صفراء !! فقد كان مئات من ضباط الجيش من مختلف الرتب يملأون الحديقة فاخترقـت هذا الحشـد بصـعوبة وصـعدت الى حيث مكتب المشير وقاعـات الاستقبال وكان الحشـد أشد تـكـداـساً وـمن كـبار قـادةـ الجيش وـكان بينـهمـ الفـريقـ محمدـ فـوزـيـ وـخـرجـ المـشيرـ منـ مـكتـبهـ وـمنـ خـلفـهـ حـسـنـينـ هـيـكلـ (ـالـذـىـ اـنـصـرـفـ)ـ وـكانـ رـابـطـ الـجـاـشـ لـاـ يـسـدـوـ عـلـيـهـ أـثـرـ اـضـطـرـابـ اوـ هـنـديـانـ (ـكـمـاـ كـتـبـ أـحـدـ الصـحـفـيـنـ)ـ وـلـكـنـ مـظـهـرـ الـحزـنـ العـمـيقـ كانـ أـمـراـ طـبـيعـيـاـ وـقـالـ لـلـمـجـتمـعـيـنـ أـشـكـرـكـمـ كـلـ الشـكـرـ وـأـرـجـوـ أـنـ تـفـضـلـوـاـ بـالـعـودـةـ إـلـىـ مـوـاقـعـكـمـ وـانـ شـاءـ اللـهـ بـكـرـهـ السـاعـةـ عـشـرـةـ نـتـقـابـلـ فـىـ الـقـيـادـةـ وـعـدـتـ إـلـىـ بـيـتـيـ حـيـثـ جـاءـ حـسـنـ عـامـرـ وـابـنـ عـمـهـ الزـمـيلـ الـمـرـحـومـ عـامـرـ وـالـزـمـيلـانـ الـمـرـحـومـ حـسـنـ سـعـادـوـىـ .. وـمـحـمـودـ عـبـدـ اللهـ وـالـأـولـ النـائـبـ السـابـقـ لـابـيـ قـرـقـاصـ وـالـثـانـيـ النـائـبـ العـالـىـ ثـمـ حـسـنـ حـسـنـ زـوـجـ شـقـيقـةـ المـشـيرـ وـابـنـ خـالـ السـيـدةـ حـرـمـ عـبـدـ النـاصـرـ .. وـتـنـاـولـوـاـ مـعـىـ الـعـشـاءـ وـأـمـضـيـنـاـ جـمـيـعاـ السـهـرـةـ وـكـلـ وـاحـدـ مـنـ يـعـتـقـدـ أـنـ الـمـسـأـلـةـ سـوـيـتـ وـقـدـ عـادـ الـجـمـيـعـ إـلـىـ مـنـاصـبـهـ (ـوـكـأـنـكـ يـاـ أـبـوـزـيدـ ماـ غـزـيـتـ !!ـ)ـ .. وـاتـضـلـ بـيـ عـدـ كـبـيرـ مـنـ الـاـصـدـقاءـ فـأـخـبـرـهـمـ باـعـتـقـادـنـاـ فـأـظـهـرـوـاـ سـعـادـةـ كـبـيرـةـ وـأـقـسـمـ أـحـدـهـمـ أـنـ يـاتـيـ إـلـيـنـاـ مـاـشـيـاـ عـلـىـ قـدـمـيـهـ !!ـ وـبـعـدـ هـذـهـ الـلـيـلـةـ لـمـ يـكـلـمـنـىـ أـحـدـ وـلـمـ أـرـ وـجـهـ أـحـدـ حـتـىـ الـيـوـمـ !!

اختفاء المشير !

في صباح ١١ أثرت البقاء في بيتي هربا من رؤية من يعرفوني !!
فبرأته من الاشتراك في الهزيمة لا تجده في نظرهم مع انتقامي لمن
تسببوا فيها !!

وكنت حسبي أن الامر استقر وأن السفينة ستتسير في مجريها
ولن يحدث أي تغيير في مسارها بل انى رحت أفكر في الضربة القادمة
التي سيضربها عبد الناصر لفترة أو أكثر من المصريين ليعرض شعوره
بالضعف كعادته عقب كل هزيمة ولقطع السنة من قد يهمسون بأى
نقد !!

ولم أكن أدرى أن الأيام تخبيء لي أن أكون من أول ضحايا هذه الضربة
وأنها ستكون هذه المرة شديدة بحجم الهزيمة !! وأنه سيضرب أقوىاء
كان يعمل حسابهم ويحملهم إلى حد أن يظهر غير ما يبطن وأعرف معنى
كل كلمة أكتبها ولا أكتب كلاماً إنشائياً ولكنني أتحمل مسئوليته وعندي
عليه شهوده وأداته !!

كانت هذه الضربة ستقع قطعاً ولكن لم أتوقع أن تكون بالأسلوب
هذا الفدر ويمثل هذه القسوة !! واحسب أن كثيرون توقيعها من
 كانوا يدرسون ويتأملون تصرفاته فعقب هزيمة السويس التي سماها
نصرًا قام بأكبر حملة اعتقالات للمواطنين وكان يزهو ويغتر بأنه أعد
فرقة لتضرب بالرصاص الذين علم (كما قال) انهم قادمون لتبادل الرأي
معه !! أعلنا منه يايمانه بالرأي الآخر أو بالرأي الذي قد يتافق مع
رأيه !!

وكانت احدى محطات اذاعتنا تذيع كل يوم بصوته (ان حرفة
الكلمة هي الطريق) وكلام عكس معناه ويفيد الواقع فالواقع كان (ان
حرفة الكلمة هي الطريق إلى السجن) ..
وعقب الانفصال قام باعتقالات أخرى وبالتأمينات وما سماه

بالقرارات الاشتراكية المجيدة وشهيد الاقتصاديون أخيراً ومنهم زكرياء توفيق عبد الفتاح بأنها لم يكن لها صلة قريبة أو بعيدة بالمجده !! وابتكر أحدث وأبشع جرائم العصر باستراق الناس فيما سماه باخضاعهم للحراسات !! اخضاع وخضوع مع ارفع رأسك يا أخي !!

وفي ورطة حرب اليمن قام بالتخالص من بقایا الاخوان المسلمين . . . وبتلقيق اتهام لسجن مصطفى أمين وبتشكيل لجنة تصفية الاقطاع التي كانت ستقوم سواء قتل ذلك الشيعي أو لم يفتح انسان فمه فقد كان في حاجة الى تعويض شعوره بالفتك برعایاه المسلمين من المصريين المسلمين لا لقوته وإنما لغنايته !

وتناولت طعام الغداء وبينما أنا ذاهب للنوم كعادتي وبعد حرماني منه ليلة أسبوع سمعت نشرة اذاعة الثانية والنصف وفيها اعلان تعيين الفريق أول محمد فوزي قائداً عاماً للقوات المسلحة وأدركت أن شيئاً ما حدث لعبد الحكيم أو معه وأنه أخلف وعده أو أجبر على عدم الذهاب للقيادة . . .

وعلى الفور ارتديت ملابسي وذهبت الى بيته بشعور المصرين الذي يعامل أصدقاء وهو لم يكن مجرد صديق يكفي أنني نائب بلده ودائرته !! ووجدت البيت وكأنه أطلال زمن غابر وأنه لم يسكنه أحد منذ ول هذا الزمان !! ووجدت نفسي وحدي مع ضابط ملازم ذراعه مقطوع في أحد الحروب ويجلس أمام سويتش التليفون الذي لم اسمع له أى رنين ولا أرى أو أسمع غير الصمت المخيف والاكتئاب في وجه هذا الضابط العزين !!

بقيت ساعات أسأل نفسي هل أنا المفلل الوحيد الذي أسرع بـ لاستقبال الزائرين المحاملين فلا أجد أحداً حتى من أفراد الاسرة يجيء ليعرف مصير هذا الذي كانوا يستظلون بظل شجرته التي سقطت أوراقها فجأة !!

عدت الى أهل بيتي واجماً أقول لهم أنني رأيت الهزيمة الكبرى منذ لحظات . . . رأيتها في مذبحة الوفاء ومذبحة الحياة من اختفاء الوفاء ومذبحة الشخصية المصرية العريقة !! وبخشت في كل مكان فلم أشعر على المشير

أو شقيقه حسن أو شمس بدران ٢٠٠٠ وفي المساء جاء الزميل عامر والصديق حسن حسين وكانا مثل أخقاء في الع فهو على ثلاثة !! وذكرا لي أنها أخبرا منزليهما بأنهما عندي ٠٠ ثم جاءتنا مكالمة بان الثلاثة في سمالوط فاتفقنا على أن يجيئا في الصباح شباباً معاً بالسيارة ٠

وصلتنا ظهر يوم ١٢ يونيو الى اسطال بلدة المشير ولكن لم نر ما يدل على وجوده وقيل لنا انه في منزل أخيه الأصغر مصطفى على بعد ثلاثة كيلو متراً في عزبة اسمها عزبة خديجة ٠٠ وما وصلنا وجده وشقيقه حسن وشمس يجلسون معاً وفاجئنا قبل أن أسلم عليهم بسؤال فيه بعض التهمـ قائلـ (شفت صاحبك سعد) ٩ وفهمت انه يقصد سعد متول وقلت لا ما شفتش حد ايه اللي حصل ؟ وقلت تبادر الى ذهني ان سعد تصرف تصرف يسيء الى المشير وبسبب صداقتي له فقد يكون اسمى احمد في هذا التصرف وأكون ارتكبت خيانة من أول يوم فارق فيه المشير الحكم وأصبح (بروتس) الاول ١١

لقاء بين الصديقين

لكن المشير كان يقصد بهذا السؤال فتح باب الحديث من بدايته فقال ٠٠ أنا قلت على جمال امير الاصبح وقلت له طبعاً هيكل وفوزي قالوا لك على اللي حصل انتارج ؟

أنا كنت بره وربعت أنا وأخويها حسين ودخلت يصعوبة شديدة ٠ وفوجئت بوجودهم (يقصد وجود ضباط الجيش في بيته مساء يوم عشرة) لكن التفصيات دى طبعاً ما توصلتكش وماقدرتش أمنسح تأرى العاطق او أتجاهل هذا الوفاء و كنت عارف انهم مش حيسينوني الا لما أعلن لهم عن الاستقالة فقلت لهم أنا رايح القيادة بكرة الساعـة عشرة ومن فضلكم كل واحد يروح موقعه لأن ده مش وقت تظاهر من أجل المناسب ٠٠ ده وقت استعداد للأخذ بالثار وشكراً لهم وانصرعوا ٠٠ ولم يشك جمال في كلامي بالطبع لاني لو كنت عايز ارجع كنت بالفت في وصف شعورهم وقلت مثلاً أنهـ متمسكـ بهـ دـةـ وماـ قدـ تشـ ارجـعـ في

كلامي لكن قلت له أنا جاي أشوفك وأودعك لاني مسافر البلد أرتاح
شوبيه ومشنح أروح القيادة ٠٠ اللي قرته انك ما دمت تحملت المسؤولية
كاملة يجب أن تصلح الموقف بحرية كاملة في التصرف ٠٠ أنا يا جمال
القدر حدد نهايتي والحمد لله واضي بحكمه وأنت ربنا يوفقك وتحمّل هذا
العار ٠٠

وقال جمال برضه (يا حكيم) تسيبني وحدى في الظرف دى
وتمشي ٠٠ خلاص ميش عايز تشتعل ملعهش !! لكن ماتسيبني أخوك وحله
وتروح تقصد في اسطال هو احنا بیننا مناصب ؟ أو دى مهمه يقدر عليها
حد لوحده ؟ خليك (يا حكيم) احنا ما نستغناش عن بعض ح احتاج لك
وبقى قريب مني ٠٠

قلت له انت عارف لما بلدى تعوزني أقاتل في الميدان كجندى يبقى
ده الشرف اللي باتمناه أمورت وأنا باقاتل لكن أنا شايف ان دى المصلحة
وان حبيت تاخد رأيني أنا بارشح لك محمد فوزى تعيينه قائد عام وبعدين
ترتبوا أموركم ذى ما تشوفوا وتعانقنا بحرارة وقبيل ما اهنى افتكر
حاجة فقال لي سمعت باللى قالو لي شمس امبارج ؟

الله على أنا كمان

يقول الشين مستطردا وقلت له :

عبد الحكيم : أيوه قال لي شمس على كل حاجة ٠٠

جمال : عاجبك كلامه ؟

عبد الحكيم : انت عارف شمس (مبرشم) وما يعرفش يعبر أحسن
من كده ؟ وبتشكى لي شمس ليه ده ابنك الروحى المنافق اللي اديته
لى هدية !؟

جمال : أنا بأسالك عن معنى كلامه

عبد الحكيم : المعنى ده هو اللي اتفقنا عليه وانت اللي رجعت فيه

جمال : أنا رجعت غصب عنى بضغط الشعب !

عبد الحكيم : أيوه صحيح ٠٠ أنا نسيت ضغط الشعب !!

جمال : انت بتتكلم بجد أو بتتهكم !!!

عبد الحكيم : وايه الفرق ؟ المهم انك رجمت وربنا يوقفك ٠٠
ثم يستطرد المشير قائلاً ولما بان على وشه انه كان عايزنى اكلمه
يعبر اسلوبى معاه وبغير المواجهة الصريحة قلت له اوعى يا جمال تفتكر
انه ح بيعى يوم غير اسلوبى معاك وفي معاملتى لك ؟ أنا قلت لك مش
رایع القيادة ٠٠ يعني مش رایع ٠٠ مش علشان خاطرك ؟ لا بالعكس أنا
جازلت باشوف ان مصلحة البلد ومصلحتك انت كمان انك تسيب الحكم
ولو كنت بافك فى مصلحة خاصة كنت لا طلبت منك تسيب ولا أنا كمان
كنت سبته وزرى ما قلت لك انت أقرب واحدلى ٠٠ لكن مصر أقرب منك
٠٠ وكان يجيء تفكير ان رأيى مجرد عن الهوى لانه ازاى أفضل ذكري
عنك ؟ وانت عارف اللي بيمنى وبينه ١١٦

ويستطرد المشير قائلاً ٠٠ ويظهر انه خاف رغم كلامى ده انى ارجع
فى رأىي وأروح القيادة لانه راح متلاعب بعواطفى وهو عارفنى كوييس
وأنا كمان أكثر واحد فاهمه فقال جزى ايه يا (حكيم) ؟ انت طول عمرك
قلبك أبيض وطيب ايه اللي خلاك تتصور ان العلاقة بيننا تغير فى أي يوم
ثم احتضننى وقبلنى ٠٠ فتأثيرت تأثيراً كبيراً وبادلته عواطفه (ولو انى
عارفه) باحر منها وانصرفت !!

ويتكلم شمبس فيقول : أنا ماقلتلوش حاجة لما طلبيته أول امبارح
(يوم عشرة) وقلت له ومستعجل على ايه ؟ مش كنت تستنى شوية
لما تشوف ذكريأح يعمل ايه ؟ وانت فى اي يوم تقدر ترجع وذكريأي مش
ح يتسمى بالحكم او يقاومك لو مانجحش ٠٠ ذكريأي كان ح يتصل
بالأمريكان ويتقول لهم أنا جيت بشرط انكم تحلووا المسألة وتعلنوها موقف
حازم وحاسم باصراركم على انسحاب اسرائيل ذى ما عمل ايزنهـاـور
ونبدأ صفحة جديدة من العلاقات الطيبة والتعاون على حل القضية والحلال
السلام فى المنطقة ٠٠ وإذا ما عملتوش كده وأعلنتم موقفكم فى خلال أيام
أنا ح أسيب الحكم ويرجع جمال يتفاهم مع روسيا وفي الوقت نفسه
يتصل بالروس ويقول لهم اما أن تتفقوا موقفاً حاسماً وتتفقوا مع الأمريكان
بوسائلكم باعلان تدخلكم اذا لم تجلو اسرائيل أو انى ح أتفاوض مع
الأمريكان وحدهم .

لـكـنـ أـنـتـ زـيـجـعـتـ وـاـنـتـ عـارـفـ إـنـكـ لـأـحـ تـاخـدـ نـاجـةـ مـنـ دـوـلـ وـلـاـ مـ

دوـلـ!! أـنـتـ زـيـجـعـتـ وـاـنـتـ عـارـفـ إـنـكـ لـأـحـ تـاخـدـ نـاجـةـ مـنـ دـوـلـ وـلـاـ مـ

آـدـيـ إـلـىـ قـلـتـهـ!! ٩ـ فـيـهـ آـيـهـ الـكـلـامـ دـهـ!! آـنـاـ مـشـ عـارـفـ زـعـلـانـ مـنـ آـيـهـ

هـوـ حـ يـعـلـمـ اللـهـ عـلـىـ آـنـاـ كـمـانـ!! ١٩ـ

ماذـاـ حـلـثـ فـيـ الـقـيـادـةـ

وـاـسـطـرـدـ الشـيـرـ قـائـلاـ: طـلـعـتـ مـنـ عـنـهـ وـشـعـورـيـ آـنـيـ وـدـعـتـ

خـمـسـتـاشـرـ سـتـةـ فـاتـواـ وـاحـثـاـ فـيـ مـسـئـولـيـةـ الـحـكـمـ !! لـكـنـ كـنـتـ حـاسـسـ آـنـ

احـثـاـ آـخـيرـاـ وـدـعـنـاـ الشـكـوكـ وـالـخـلـافـاتـ وـالـاـجـوـاءـ الـفـاسـدـةـ الـلـىـ سـبـبـهاـ الـحـكـمـ

وـأـنـ صـدـاقـتـيـ مـعـ جـمـالـ اـتـولـدـتـ مـنـ بـحـدـيدـ وـرـجـعـتـ بـرـيـثـةـ نـظـيفـةـ ذـىـ لـيـلـةـ

قـبـامـ التـورـةـ وـكـنـتـ فـاكـرـ آـنـهـ كـمـانـ آـخـيرـاـ وـجـدـ صـاحـبـهـ عـبـدـ الـحـكـيمـ !! وـلـوـ

اـنـهـ مـنـاسـبـةـ تـعـسـةـ لـكـنـ عـوـاـطـفـ الـإـنـسـانـيـةـ يـتـعـيـشـ فـيـ آـيـ مـوـاـقـفـ !!

وـرـحـتـ بـيـتـ شـمـسـ وـقـلـتـ لـهـ يـتـصـلـ بـالـقـيـادـةـ وـيـقـولـ لـهـمـ آـنـيـ مـشـ

رـايـحـ وـيـظـلـبـ مـنـ الضـيـاطـ الـإـنـصـارـافـ وـكـلـ وـاحـدـ يـرـوحـ شـيـغـلـهـ !! وـرـاحـ

شـمـسـ اـنـكـلـمـ فـيـ التـلـيقـونـ وـطـولـ نـشـوـيـةـ وـرـجـعـ يـقـسـوـلـ لـىـ مـاـفـيـشـ فـايـدـةـ

الـضـيـاطـ مـاـصـدـقـوـشـ وـفـيـ آـلـفـ ضـابـطـ فـيـ الـقـيـادـةـ يـقـولـ بـعـضـهـمـ آـنـيـ

بـاـخـدـعـهـمـ وـفـاكـرـيـنـ آـنـيـ مـشـنـ مـعـاـكـ فـقـلـتـ لـهـ آـنـاـ حـ أـكـلـهـمـ بـنـفـسـيـ !!

وـكـلـمـتـ الـلـوـاءـ عـلـىـ عـبـدـ الـخـبـيرـ وـقـلـتـ لـهـ آـنـاـ إـلـىـ قـلـتـ لـشـمـسـ يـكـلـمـكـ

وـكـلـامـهـ صـحـيـحـ قولـ الـلـاخـوانـ كـثـرـ خـيـرـكـمـ وـأـشـكـرـكـمـ وـانـ قـرـارـيـ لـصـلـحةـ

الـبـلـدـ وـالـجـنـدـيـ مـاـيـخـتـازـشـ قـائـمـهـ فـيـ قـائـمـ جـديـلـهـ حـ يـتعـيـنـ وـأـنـاـ مـعـاهـ

وـمـعـاهـ بـرـوحـيـ وـحـيـاتـيـ وـالـعـلـاقـاتـ الـشـخـصـيـةـ باـقـيـةـ بـيـتـناـ وـأـنـاـ وـجـمـالـ

شـخـصـ وـاحـدـ وـالـعـسـكـرـيـةـ مـاـفـيـهـاـشـ عـوـاـطـفـ وـأـخـرـ مـاـ أـطـلـيـهـ مـنـكـ تـعـملـهـ

اـنـصـرافـ !!

تمـ طـلـبـنـاـ مـصـطـفـيـ نـقـولـ لـهـ اـحـثـاـ جـايـينـ فـيـ الطـرـيـقـ يـعـمـلـ تـرـتـيـبـ

مـكـانـ تـنـزـلـ غـيـرـهـ آـنـاـ وـشـمـسـ وـالـجـمـاعـةـ الـلـىـ صـبـمـوـاـ يـقـوـاـ مـعـاـيـاـ مـنـ جـنـودـ

الـحرـسـ لـغـاـيـةـ كـامـ يـوـمـ نـيـقـنـ تـنـصـلـ بـفـوزـيـ يـعـتـبـرـهـمـ فـيـ أـجـازـةـ !! وـسـكـتـ

الـشـيـرـ فـتـرـةـ وـطـلـبـ لـنـاـ وـلـهـ قـهـوةـ وـأـشـعلـ سـيـجـارـةـ وـرـاحـ يـنـفـثـهـاـ فـيـ الـمـ

وـمـرـأـةـ وـقـالـ !!

ذكرى يا يصفي عبد العكيم

أنا رميت المسدسين في الأرض ومشيت وأنا ماشي راح وأخذته
وضاربني بييه !! تماما ذي أفلام (الكاوبوي) لما تلاقي فارس لا يمكن
يضرب من الخلف وأخر لا يضرب أبدا وجهها لوجه !! طيب ليه ؟ فيه حاجة
تاني كان يمكن أعملها علشان يطمنن وما عملتهاش ؟ وأنا لسه في
السكة لهذا كان شكل لجنة برياسة ذكرييا محيي الدين وعضوية محمد
فوزي وسعد متول ومهمتها تطهير الجيش من أصدقائه وأنصار عبد العكيم !
يبقى لازم يسرعوا الجيش كله ؟! وأحنا في حاجة لكل جندي وضابط ..
لكن أنا عارف ح يفضلوا مني ؟

ثم قال بصوت يمتزج فيه التهكم بالالم ذكرييا يرأس لجنة تصفيه
عبد العكيم عامر ؟! ومن يترى ح يرأس لجنة تصفيه ذكرييا ؟! وح يقول
على ايه ؟ رجعى والاشيوىعى والا من أعداء الثورة ..

واشتراك بعضا بالحديث في التعليق على تشكيل هذه اللجنة لذا
أذكره دون أن أنسب كلام كل واحد لصاحبه وبعض توضيح من عندي .

سألت نفسي : هل يظن المشير أن كل واحد يستطيع معاملة عبد
الناصر كما يتعامل هو معه ؟ أو يستطيع أحد العضوين في هذه اللجنة
مناقشة هذا القرار ؟ أم أنه عندما سألنى عن سعد كان يريد أن أشتراك
في معرفة هذه المعلومات وما يحدث بعلمه بتقديره أنى سأكون من بين من
يتحملون نتائج هذا الخلاف ؟ وكان هذا الرأى هو الضواب .. وكان
المشير يعرف سعد ويحبه قبل أن أعرفه فقد كان سعد في الموق (أبو
عجيلة) في حرب السنوسين وجارب إبطولة وعاد من سيناء سيرا على
قدميه حتى دخل المستشفى العسكري !! ورشحه عبد العكيم نائبا ل الكبير
الياوران الفريق رشيد أحسف ووافق عبد الناصر ولما توفي المرحوم رشيد
رقى سعد إلى منصبية ..

بعض أساليب السياسة التحتية

ثم انضممت وحسن عامر في سنة ١٩٦٢ إلى نادي الزمالك يسبب فراغ منياسي ووظيفي ٠٠ إذ كنت قررت اعتزال الحياة العامة وكان حسن بلا وظيفة (!!) ولم يشترط أحد بهذا ولا لما فكر بالنادى فى أن تتولى ادارته !! كان هناك توترك خفي بين عبد الناصر وعبد الحكيم وبأساليب يطول شرحها يحدث ضغط على حسن وعلى كى يتحنى عبد الحكيم ويتدخل بالواسطة أو الرزاء !! وكان الضغط على حسن أشد بسبب عدم تعوده على الفراغ وحبه للعمل الشاق !! أما أنا فقلت بربكة يا جامع !! الذى يبني وبينهم غلب وتضخيم وضياع للخريمة الشخصية مقابل مظاهر تافهة وزانقة فى جو ثقافى مبتدىء !!

فانشغلنا فى هذا النادى بصورة غير عادية وضائق هذا عبد الناصر فقد تكون لنا شعبية لا يريد لها لنا أو لا يرى إنسان فى مصر أو غير مصر !! رغم أننا كنا نعتقد أن أي مكانة لأحدنا كسب لعبد الناصر كدعا له وهو يخطو أول خطوة فى طريق الشهرة !! وكان المشير يعرف صاحبه تماما فقد توقع هذا الشعور منه فوافق على دخولنا النادى وادارته ليغيب عبد الناصر !!

وقد قطعت يأنه مائة فى المائة لمن تحب معى بشأن دخولنا هذا النادى بأن المشير سيفض بصفته رئيساً لاتحاد الكرة وفي ادارتنا للزمالة ما قد يجعل حياده يهتز للمنافسة بينه وبين النادى الاهلى ! ودهشت لما وافق عبد الحكيم وأعتبرت موافقته تصرفاً خاطئاً ولم أكن أعرف كل هذه الحسابات !!

وفي النادى كان أقرب واحد لـنا هو سعد متولى فنشأت صداقة قوية بيننا فحسن كان رئيس النادى وسعد نائبه وأبا عضوا بمجلس الإدارة قيتنا انتقام رياضي ومنياسي مشترك واحد :: ولكن لأن حسن فهو الاشغال الشاقة وسعد وأبا فهو أن يكون لنا

ساعة لقلبك وساعة لربك كانت الصدقة بيني وبين سعد أقوى ٠٠٠ ولم أكن أعرف أن المشير يعرف هذا ٠٠٠ يعتبرنى شبيه مسئول عن أخبار سعد، لعضوية هذه اللجنة ! وكان رأيه أن السر فى اختيارة هو لأنارة الشكوك فى نفس عبد الحكيم بالنسبة لاصدقائه ٠

بين بغدادى وعبد الحكيم

أما ذكر يا محيي الدين فقد كان عبد الناصر يركز عليه هو والبغدادى ليفرق بينهما وبين عبد الحكيم وكانت لعبة مع البغدادى وعبد الحكيم لعبه النائب الأول ٠٠٠ تركها عاية ١ فتعمد أثناء سفره في الخارج أن يأخذ معه البغدادى مرة وعبد الحكيم مرة فيكون كل منهما نائب رئيس الجمهورية في غياب الثاني ١

وطبعى أن مثل هذه التصرفات كانت مكتشوفة لمن يعرفون الاثنين والكثيرين ٠٠٠ ولكنها تبدو عادية لمن يحسّنونظن وي都认为ون هذه التصرفات بريئة وليس مقصودة ١
وكان المشير يعرف أن أحد البغدادى فكان يسعده أن لا أخفى هذا الشعور في وقت وجود ضباب بينهما ٠

بينما كنت أكاد أصاب بالصرع من قيم بعض من كانوا حول المشير الذين كانوا لا يفهمون أن الذي يمكن فضل الآخرين عليه لا يستحق أن يكون إنسانا ٠٠٠ فقد كان البغدادى وهو رئيس مجلس الامة سنة ١٩٥٧ وعضو سابق بمجلس قيادة الثورة وأنا عضو عادى في المجلس وضعبيدي وهو بحراوى ولم أره في حياتي قبل هذه العضوية ورغم هذا وفه في الله كان ي يريد تسليط الأضواء على وأثنع وأكثر الأعضاء انه يريد أن يجعل مني عضوا ناجحا ورئيس المجلس دائمًا في قدرته دفع بعض الأعضاء إلى النجاح ان كان عندهم استعداد له ٢

وكان للاثنين آباء وعزّة نفس وشعور بالكرامة جعلتهما يتقدّمان على هذه الصغار ويعتّقده كل منهما (رغم هذه المنافسة) الآخر بتقديره

وحرصه على الزماله والصداقه واعتقد أنها كانا يعذفان ولا شئ ان
واحد منها ينبع كل على حده !!

وهلهم القصه التي لا ادرى ان كنت أصفها باتها اليمه أم طريفه
تدل على لون الحياة العennee التي كنا نعيها !! فقد علمنا في يوم ما بأن
البغدادي مريض !! وكنا في نادى المنيا فى القاهرة فعرضت على الزملاء
والاصدقاء أن نذهب بجماعة لزيارة البغدادي !! ولكن حسن عامر قال
انه مرض سياسى لا عضوى !! وقلت أحسن الحمد لله ! تستعيط
ونزوره على أنه مريض !! ولكن الزملاء استهجنوا هذا التفكير !! وقال
علمنا بهذا الجو اما أن نزور البغدادي وعبد الناصر حتى لا ننجاز لاحده واما
الآن نزور أحده !! وقلت لهم طين البغدادي ح نزوره علشان سمعنا انه
عيان !! وعبد الناصر صجهره يسب والحمد لله ح نزوره يقول ايه !! ده
احنا لو طلبنا زيارة من غير سبب يمكن يحيستا !! وقال الذى أضجه
حديشى (يا أخي ماتجيبلناش مشاكل عايز تزور روح ذور لوحدك)

ولم يتم الزيارة وعاد البغدادي الى مكتبه فى (مبني فسلق
هالبيهوليس) واقتربت مرة أخرى زيارته لتهنئته بالشفاء من المرض
السياسي !! ولكن قوييل اقتراحى أيضا باستنكار !! وقررت أن أقوم
بزيارة وحدى كما اقترح الزميل الاشيد معارضه من الجميع !! وفوجئت
ما وجدت فى مكتب مدير مكتبه الاستاذ حامد الزميل المعارض بشدة او قال لي
حامد طبعا تحب تدخلنا سوا ؟ قلت له لا : أنا عندي كلام سر !! خلى فلان
يدخل الاول !! وبعد أن سلمت على البغدادي وأنجلوني بترحيبه وكرم
استقباله لم أجده ما أقوله فقلبت في الحقيقة الواجد مش عارف يقول ايه ؟
قال ماتقولش حاجة أنا عارف شعورك وعارف كل حاجة !! وكم كانت
دهشتى لما علمت (ليس من البغدادي) أن الزميل كان بيزوره علشان
شغله !!

وكنت عرفت أن عبد العكيم كان يسعى لازالة سوء التفاهم بين
عبد الناصر والبغدادي !!
فقال له عبد الناصر انت عايز تصالحنا والبغدادي بيقول انت
السبب فى زعلنا !!

وغضب عبد الحكيم غضبا شديدا من سوء ظن البغدادي فيه وعلمت
أنه لم يفاته في الامر وأحسب أن البغدادي يعرف سر غضب عبد الحكيم
فيه الا اذا قرأ هنا الكتاب !!

وبين ذكري يا عبد الحكيم

اما علاقه المشير مع السيد ذكرييا فلا اعرف متى بدأت الخلافات
بينهما . ولكن حدث وقت أن اتخذ عبد الناصر قرارا بعزل فئات من
الموطنين عزلا سياسيا باعتبارهم أعداء الشعب (!!)

كان المشير في الخارج وعاد ووجده العزل السياسي شمل افضل
الناس في المانيا وكان من بينهم الشبيخ على عبد الرزاق باشا وزير
الأوقاف السابق ومؤلف كتاب الاسلام وأصول الحكم الذى استقالت من
أجله احدى الوزارات تضامنا مع المؤلف كما شمل العزل كثيرا من افراد
العائلة وكما شمل كثيرين من ابناء الذين حكم الانجليز على آبائهم بالاعدام
والذين عرف آباؤهم الوطنية قبل ان تولد !! وكان الذي يتولى العزل
وزارة الداخلية وزيرها ذكرييا فقال المشير لعبد الناصر أنا آجي من
السفر الاقيكم عازلين نص البلد !! ونقلت الى السيد ذكرييا بتغيير الاقي
ذكري يا غازل نص البلد !! وفي مرة أخرى قال المشير لعبد الناصر انت
ح تعمل ذكري يا (برييا الثاني) ؟ وحدث تحريف ونقلت لذكري يا
بيان وضفت كلمة هو بدلا من انت ! فأصبحت هو ذكري يا الخ ! مما جعل
ذكري يا لا يأخذ رأى زميله عبد الحكيم في الاجراءات التي تحدث في المانيا
وكان عبد الحكيم لا يريد أن يهتم تسليم شمال أو جنوب المانيا .

وكانت غلطة العبر بالنسبة لعبد الحكيم أنه صدق ما كان يسمعه
من جمال عن رأى زملائه فيه أو عن تصرفات لم تحدث منهم ولم يواجه
زملاءه بما سمع فانعزل عنهم وانعزلوا عنه !! وفي وسع ذكر العديد من
الامثلة لولا تضخم حجم الكتاب والخروج عن الموضوع وربما كان هذا
المثل الذى سأذكره يغنى عن باقى الأمثلة !!

فعند ذكر جمال عن عبد الحكيم أنه يريد أن يجعل البلد تحكمها

عصابة ويطليه لنفسه رئيسة الوزارة ويتدخل حتى في تعيين رؤساء
المدن !!

وكان العجب الاول أنه ذكر هذا الاتهام وهو عبد العكيم يقضىاز
أجل شهور العسل التي لم تطل والتي أعقبت انقلاب الجزائر لاسباب
نفسية لا تخفي والتي أفقدت عبد العكيم كل حسنهات ماضية والعجب
الثاني ما سيراه القارئ في هذا الكتاب من وفقي عبد العكيم لمنصب
رئيسة الجمهورية ومنصب النائب الاول لا زهوا ولكن كي لا يكون تحت
رحمة عبد الناصر يقيله في اي وقت او يبيشه فكيف يرفض الاعلى ليصبو
إلى الادنى ! وكيف يشتته عبد العكيم منصبا كان يشغلة على صبرى الذى
كان يعمل فى مكتبه قبل أن يهدى عبد الناصر !! وكيف يشتاق لمنصب
طلب منه عبد الناصر أن يختار له من يشاء عقب خروج ذكريها وأختصار
فلا المهندس صدقى سليمان وتم اختيار معظم الوزارات فى بيت عبد
العكيم !! اذ كان معتكفا بسبب نزلة برد بسيطة وجمال هو الذى أراد
هذه الصورة ووقتها ذاعت نكتة أن نسمى مصر باسم ج ٢٠ معناه
جمال عبد العكيم مناصفة !!

اما العجب الاكبر والثالث فهو مسألة تعيين رؤساء المدن .فإن أكثر
من مائة غيرى يعرفون طريقة اختيار وتعيين رؤساء المدن فقد طلب
الاتحاد القومى من كل رؤساء المحافظات والمحافظون ترشيح رؤساء مدن
لراكيزهم وقد كان السيد كمال الدين حسين مشرفا على الاتحاد القومى
ووزيرا للحكم المحلي وهو صاحب الرأى الثانى فى هذه الترشيحات بعد
عبد الناصر !!

وقد رشحت ثلاثة أسماء للمدينة التى أنتهى إليها (مطاي) ولم
يؤخذ بأى ترشيح منهم !! لا لأنى أأسأت الاختيار ولكن لأن عبد الناصر
فجأة طلب من عبد العكيم وذكريها أن يرشح كل منها ضابطا أو ضابطين
(حسب حجم المحافظة) من وزاريهمما العربية والداخلية لكل محافظة
وتم هذا الترشيح بالطريق الروتينى من الادارات المختلفة فى الوزارتين
.. وتم تعيين ضابطين من الجيش فى محافظة المنيا .أحدهما اسمه أمين
ميخائيل عين فى بلدى ولم أكن أعرفه من قبل ولم يعرفه المشير أو يراه

حتى وفاته !! والثاني اسمه مصطفى شاهين وعيّن في دير مواس ولا صلة له أيضاً لا بالمشير ولا بال شيئاً وأهلهما وكان للاثنين مواقف عدائية منها ومن بعض أفراد أسرة المشير !!

فهل عين المشير من لا يعرفهم في المانيا وعين أخستدقاء له في باقى المحافظات التي لا يعرف أيضاً أحداً من أهلهما ؟ ولم يزور في كل حياته أى محافظة واحدة حتى المانيا لم يزورها وحده غير من تبعه ليحضر حفلين أقامتهما المدرسة الثانوية التي تخرج منها !

وكيف يتحدث رئيس عن هرءوس صديق له ويشكو منه من وراء ظهره ولا يواجهه بما ياخذه عليه من تصرفات ١٩

وقد طارد عبد الناصر بعد موته بهذه الاساليب ٠٠٠ ففي أحد الايام فوجئنا في المعتقل بنشاط الضباط والمخربين والعساكر وجرت عملية كنس ورش المعتقل بصورة لم تحدث من قبل ٠٠٠ وفيهنا أن زائراً كبيراً يزور المعتقل وقد سبق أن زاره على نور الدين النائب العام كما زاره شعراوى جمعة ولم يحدث مثل هذا النشاط فمن هو هذا الزائر الكبير من شعراوى ؟ وفشل جميع المعتقلين في معرفة اسم هذا الزائر ٠٠٠ إلى أن رأيت مصطفى عامر يرتدى ملابسه ويغادر الزنزانة ٠٠٠ ولو لا هذة الرش والكنس لاعتقدت أنه أفرج عنه ٠

وعاد بعد وقت طويل إلى زنزانته وفي المساء وبأساليب تهريب الانباء عرفت أن الزائر كان سامي شرف ! وأعتقدت بعقولى أن شيئاً ما يجرى لصالح عبد الحكيم أو ضدّه فلم أعرف أنه مات إلا بعد موته بثلاثة أشهر تقريباً ١

وأتصفح أن سامي جاء يزور مصطفى ليدعوه توليمية شهية بان يأكل جنة أخيه بنيته سيرته وحياته الخاصة ! ولم يكتفوا بهذا بل راحوا ينقبون في أعماق نفوسنا عن المبادىء والأخلاق ليجتثوها ويحرقوها بعد أن تجف من عدم وصول ماء الحياة والحياة إليها ولا شيء يقتل النفوس ويدمرها مثل الحاجة والعزّ والفقير والعياذ بالله

فيبعد أيام قليلة عن هذه الزيارة رفعت الحرابة عن مصطفى وأبن

عجمه عامر ويفيت على ابن (الجارية) وهو كاتب هذا الكلام !! وضرب
الزعيم مثلاً جديداً في الحكم الصالح الذي كنا نتمناه وندعو اليه !
وما يفرض أن الحراسة ترفع عن الشرفاء وتبقى على الأوصاص
والسفافين والمرتشين والشفاطين وإن يكون القرار العجيب ولكن كان العزاء أن
المواطنين للعقلين والمواطينين الذين علموا بهذا القرار العجيب بل كان العزاء أن
المواطنين لم يفهموا هذه القرارات بهذا الفهم بل كان أول من نظروا إليها
باحتقار واذراهم موظفو الحراسة ! .. و كنت أتساءل في خوف ماذا
يحدث لو طلبوا مني ارتکاب عمل دنيء ليرفعوا الحراسة عنى ؟ ولم أجرب
على سؤال فمثل هذه التصرفات لا بد أن تواجهها في امتحان عمل لتحكم
على أنفسنا والحمد لله لم يحاولوا [١]

ويقى من اللجنة الفريق محمد قوزى وهو الوحيدة الذى كان يعرف
الضباط المطلوب فضلهم وكان عند سامي شرف كشف بهذه الاسماء ..
وكانت اللجنة مجرد شكل وقد عرفت أن من بين هؤلء فضلوا أصدقاء
اسعد متولى عضو اللجنة [٢]

خطاب استجواب ثقة !

بعد تناول الغداء في هذا اليوم الذى وصلنا فيه (يوم ١٢) بقينا
في صمت وحزن الى أن قال المشير وهو يشير الى راديو كبير بجوار شمس
كان لا يفارقه وأخنه معه في السجن ! قال له شوف لنا اسرائيل بتقول
ايه يا شمس ؟ وكانت نشرة الانباء انتهت وببدأ التعليق وأخذ المذيع يزهو
بالنصر فقال المشير في ضيق .. كفاية يا شمس ! ثم قال ايه رأيكم مش
الحسن ننام شوية ونشهر بالليل يكون الجو اتحسن ؟ وبالطبع وافقنا
و كنت بدأت أيام فعلا وكان من المستحبيل أن أجد مكاناً في هذا الزحام
حيث كانت المجرة الواحدة تتضم أضعاف ما في ثلاث حجرات من لوكاندة
الكلوب المصرى في سيدنا الحسين !

وذهبت الى بيته في بلدى القريب وعدت في المساء لاجد جلسة
الظهور لم تتغير وقد ازدادت الكآبة والحزن وأاحت بحضوره تغييراً ليضم

دقائق عاد بعدها الصمت للحزين مرة أخرى ! وكان كل واحد منها يفكّر
تفكيرًا خاصًا وتشبع بالآلام نفسية وأحزان متفاوتة ولكن هنا الرجل كان
يحمل أثقالاً من المهموم والألام لا تتحملها الجبال . . . كان يدفع ضريبة
المناصب السياسية العليا وهي ضريبة تصاعدية تصل إلى فقد الحياة وما
هو أسوأ من فقد الحياة !!

وكان من التفاصيل أن يتحدث أحد في غير السياسية ولا يفتني
ومالك في المدينة !! فإذا لم يتكل المشير الذي يعرف كل الأسرار فسبقه
في هذه الملحمة إلى أن تختنق . . . وتتكلم طويلاً حتى عدت لبيتي مع آذان
الفجر وببدأ كلامه بالحديث عن خطبة عبد الناصر التي قيل أنها خطاب
(استقالة) !

قال : يمكن حد يكون فاكر انى فوجئت بخطبة الاستقالة وبالى
حصل بعدها ؟ ده أنا باعتقد ان اللي صدق حكاية الاستقالة مش بس
ساذج ده يبقى عبطة !!

هو أول ما اقترح ترشيح شمس. للرئاسة كان واضح لأنّي إنسان
أهـ عايز يضمن ألف في ثلاثة أن الناس ح يثوروا ويتظاهرـوا حتى الطفل
قـى بـطـنـه ح يصرخ ويحتاج !! ودى من الغلطات القليلة لـجالـ لما يتـكلـ
معـاـياـ ويفـتـكـرـنىـ واحدـ منـ بتـوعـ الـاتـحادـ الاـشتـراكـىـ !!ـ وبالـطبعـ فـوـتهاـ لهـ
علـشـانـ ماـ يـشـعـرـشـ اـنىـ باـشـكـ فىـ جـديـهـ (استـقالـتهـ) . . .

وتأكدت شكوكـىـ لما بدأـ يـكتبـ الخطـبةـ لـوحـدهـ . . . أـيـقتـتـ أنـ اللـعـبةـ
يـمـدـأـ .ـ وـأـنـهـ مشـ حـ يـجـيـبـ مـنـيـةـ عـلـىـ أـنـ اـسـتـقـالـةـ جـمـاعـيـةـ وـنـتـيـجـةـ درـاسـةـ
وـلـصـالـحـ الـبـلـادـ . . . وـوـاضـحـ بـدـونـ حاجـةـ لـأـيـ ذـكـاءـ أـلـهـ لوـ كـانـ عـاـيزـ يـسـتـقـيلـ
(يـجـدـ !!)ـ لـأـ كـانـ عـاـيزـهـ خـطـبـ وـلـأـ يـكـاءـ وـنـحـيـبـ مـنـ الـمـذـيعـنـ وـالـمـذـيعـاتـ
كمـقـدـمةـ جـنـائـزـيةـ لـخـطـبـةـ !!ـ وـلـوـ حـدـ سـالـتـىـ عـنـ خـطـبـةـ قـبـلـ ماـ اـسـعـهـاـ
كـثـثـ قـلـتـ أـلـهـ بـعـلـ (الـلـهـ)ـ فـقـيـهـاـ فـجـهـالـ،ـ يـكـرـرـ (فـسـئـلـ)ـ تـقـىـ كلـ حاجـةـ !!ـ كـلـ تنـظـيمـ
سيـاسـيـ أـزـفـتـ مـنـ الـلـيـ سـبـقـهـ !ـ وـكـلـ بـرـمانـ (أـنـيـلـ)ـ مـنـ الـلـيـ قـبـلـهـ !ـ (ـتـعبـيرـ
أـنـيـلـ بـالـيـاءـ لـأـ يـالـيـاءـ مـنـ الـشـيـلـةـ الـتـيـ تـضـعـهـاـ التـسـاءـ عـلـىـ وـجـوهـهـ فـيـ الـجـنـازـةـ
الـحـلـةـ !!)ـ . . .ـ الـخـطـبـةـ صـورـتـ حـربـ السـنـةـ دـىـ زـىـ حـربـ السـوـيـسـ اـثـارـةـ

مواطف وشحن ارادة التحدى والرغبة فى الثار .. فى حرب السويس
كان ضد اعتداء انجلترا وفرنسا ومعاهم اسرائيل والستة دى ضد أمريكا
وانجلترا واسرائيل !! يعني ماقيش لا غلط ولا هزيمة !! دولتين كبار
قوتهما رهيبة ومعروفة ضدنا ومعاهم اسرائيل .. تامر عالى وخيان
وغدر ..

وبالرغم من كل ده ماحصلتش غير نكسة بسيطة ! حصل شوية برد
ويومين اعتكاف ويشفى المريض ! فهل دى خطبة استقالة علشان الشعب
رفضها ؟!

دى أولاً شرح لمؤامرة دولية ضد استقلالنا وثانياً مدح فى نفسه
ولاعمال الثورة اللي سجلها باسمه فى الشهير العقاري ؟ وبينسى دائماً ازا
مجلس الثورة هو اللي انجز اهم اعمالها وسبنا له المبدأ السادس (ائمة
حياة نيابية سليمة وحرية وديمقراطية) والمرمطة اللي مررط فيها المبدأ
اللى سبنا له أمانة فى عنقه ما حصلتش من حد قبله ولا ح تحصل
بعده ! يفتخر بأعمالنا ويلعينا جميعاً ويخلينا حكر عليه وحده والابن
الوحيد من أولادنا الستة اللي سبنا له شبنقه وما بيجيبلوش سيرة لانه
مبدأ محبوس أو مبدأ ميت !

وثالثاً وصف قدراتنا وقدرات الامة العربية لرذ العداون وهزيمتنا
فى جولة أخرى ! يبقى الشعب يقبل الاستقالة ازاي ؟ واحد مجد أعمالنا
وهيون من الهزيمة ورسم طريق الانتصار لو استقر فى الحكم ثم ذكر
اسم خليقه بدون تزكية لماضيه ولا الامل فيما سيفعله .. كل مهمته انه
يحبط منه الحكم !

وفي آخر الخطبة بيقول ان قلبى كله معكم واريده ان تكون قلوبكم
معى ؟! فجعين يقول ان دى خطبة استقالة ؟! ده واحد بيقول امسكوا فى
واعوا تسبيبوني !! أنا عارف ازاي أطرد اليهود وباحبكم وأعايزكم
تحبونى !!

لما معنى تتحمل المسئولية ؟؟

واستطرد المشير يقول : كان لاجتماعنا الثلاثي معنى واحد لا معنى غيره وهو أننا نتحمل مسئولية الهزيمة فيما فيش حدد له صلاحية القرار السياسي غير جمال والقرار العسكري غير هو وأنا وشمس ده راح في الرجلين باعتباره وزير العربية ولو ان ترك الحكم مش عقوبة لأننا لا اشتريناه ولا ورثناه !!

وبهذا القرار قررتنا إننا نمشي والا أصبحت الهزيمة كالانتصار !! ولكن ظهر معنى جديد لتتحمل المسئولية وهو تجديد الثقة بالمسئول الاول عن الهزيمة واستمراره في الحكم لغاية ما تيجي هزيمة ثانية ويتحمل المسئولية مرة ثانية ! ومش بس الاستمرار ولكن زيادة الانفراد بالحكم والتحكم باسم ازالة آثار المصيبة الجديدة !! وبهذا يكون معنى تحمل المسئولية هو المكسب من تحمل المسئولية !

والادهى وأمر انه بيقول في خطبته (وبرغم أية عوامل قد أكون بنىتك عليها موقفى في الازمة فانني على استعداد لتحمل المسئولية كلها !) يعني ايه قد أكون ؟! ده انت لازم تكون ونص ! لازم تكون عملت ألف حساب وألف دراسة لقرار مصرى مثل قرار العرب فعوامل النجاح والفشل لازم تحسب وتدرس بدقة وعمق وروية قبل فتح فمه بوعيته أو تهدىء ويقول أهلا وسهلا بالعرب وبيبدأها بالخطب والكلام وبعد ما ترتك مصرىين لا يتصورون احتمال أي مخاطر يقول لهم (كنا فاكرين اليهود ح ينجوا من الشرق جاموا من الغرب !!)

وانى على استعداد ! استعداد ايه ؟! انت استقلت والا لسه على استعداد لتحمل المسئولية ؟!

ولكنكم واحد حل هذا التحليل وسائل هبنة الامثلة ؟! وما تأثيرهم ؟ ويختم كلامه في اسى قائلا على كل حال ده مش وقت الحساب ا

أسرار إذاعة الاستقلال المشير

يقول عبد الحكم عامر .. حتى حق في إذاعة الاستقلالى عايز
يلغىه !! وأقول لنفسي آآ أنت عرفت ذلوقنى بس ان ما فيهش حسد فى
البلد له حقوق !! واتمنى حد غيرك استقال وحد عرف باستقالته !! ولو
كان قال لي وهو فى الحكم هذا الكلام لقلت له هذا التعليق فمن مميزات
عبد الحكم عامر المجهولة على مستوى الرأى العام والمعروفة من المقربين
منه أنه لا يكابر فى الحق ولا يغضب منه بل أنه حينما كان يسمع عن
موقف رجولى وشجاع مواطن كان يتمنى أن يعرف هذا المواطن !! وقد
حدثت معى حينما نقلت إليه موقفين لبطلين نادرين فى شجاعتهمما وفدايتهمما
هما المرحومان الشقيق على عبد الرازق (باشا) وحسين عبد الرازق وكيل
الإخوان المسلمين والذى استقال من الجماعة قبل الثورة .. وكان هذا
أيام العزل السياسي وقد ألح (على باشا) فى أن أعطيه وعد شرف فى
أن أنقل قوله بأنه لم يخلق بعد الذى يقول أن على عبد الرازق غير
وطني !! ونقلت فعلاً كلامه حرفيًا وفيه أكثر من هذا من ابن أخيه حسين
وبينهما وبين المشير صلة القرابة ولكنه لم يكن يعرفهما ولا يعرفانه وقد
سعد بهما وبهذه الصلة ورفع عنهم العزل بعد أن رفضا تقديم طلب تظلم
ووصف الشقيق على تقديم هذا التظلم بأن فيه اهانة أكثر من هذا الذى
يسمى بالعزل !!

وتبدأ هذه القصة حينما يقول المشير أنه كان يجب أن يذيعها فى
خطاب الاستقلال وهو مفهوماً فيقول وقد قيل فى فلان بصفته كذا وكذا وكذلك وزير
العربية استقالتهما وقد قبلتهما وكان الامر قد انتهى ولا سابتش له (نزنازه)
وتركه (مايو) زى معظم المواقف ! وربما خطر على باله لحظة أن يذيع
استقالتها واستقالة شمس ويصريح هو عن حكاية استقالته والتضليليات
لزوم الاستقالة المزعومة ويختب ويقول أى أنا وشمس المستولان عن
الهزيمة وقلمنا استقالتيها وبالطبع الموقف ده أصبح موقف لخروجه من

الازمة فالناس على طول ح يصلقوا ويطالبوا بز انى وينتهى متنى ومن الهزيمة
ولا حد شاف ولا حد سمع !! وينوجه كلامه لنا قائلاً : ويفتكن تفكروا انه
ما عملش كله لاعتبارات خلفية ؟! .. هو لو كان عمل كله كان عارف
ح يحصل ايه ؟! كنت مش ح أنسكت طبعاً و نتيجتها ح تكون سينية جداً
وكارثة ! وكان عارف انى قادر على التدخل وعلى حسم الموضوع ..
وصدق في تقديره ونقل له فوزي وهيلالي شافوه أول امبارح من
الضياء. في بيته وعرف امساره من كان في القيادة !!

اذن كان لا بد من تمثيلية الاستقالة لانه اما ان يقول ان احسنا
الثلاثة مستولين ولا يجيبيش سيرة لاستقالته او استقالتنا ويبيقي موقف
بارد ويقابل بهجوم وبدل المظاهره تبقى جنائزه !! او يقول ان احسنا
الثلاثة استقلنا وفي الحالة دي يمكن يحدث صلعة للناس وبين حجم
الهزيمة وانها مش ولعة في شوية عفن وجردل ميه يطبقها ونفسد الزفة
اللى راسيمها !! او لا تحدث الصلعة وتمشي الزفة ذى ما هو عاييزها لكن
في الحالة دي ح نمشي فيها !! فالناس ح يهتفوا بعدم التغير وفي الحالة
دي يرجع (الفرسان الثلاثة) لقواعدهم !! وتبقى المسالة كانه لا حد
حارب ولا حصل حاجة ولا فيه غالب ولا مغلوب !! واللى يتكلم بعد كله
ياخد على راسه !!

وانتهت حساباته الدقيقة (واللى دايمماً يحسبها بدقه لما تسن
شخصه او تهز مكانته في الحكم) على الصورة اللي تمنت وتحقق منها
ملفين !!

الاول : يبقى الاستقالة ولا يعلها حتى يمكن اغراضي باى منصب
آخر ويبعدنى عن الجيش فربما ظن انى اعتذرت حياة الرفاهية ولا استطاع
الحياة بعيداً عن الحكم ونسى انى رفضت منصب رئيس الجمهورية .. ولكن
ربما قال لنفسه ان ده كان في ظروف غير هذه الظروف

ولذا قتيل الاغراء يبقى التهديد بانكار الاستقالة وانخفاض اهتمامها
نماماً وينصدر قرار بالاقتنى واقاتى وزير التحريرية ويسخننا مسؤولية الهزيمة

(بعد ما يتأكد من عجزي عن عمل شيء) ولا تستطيع الدفاع فلا فيه أذاعة
ج تذيع ولا صحافة ج تنشر وهو في ملء كل شيء !! وعلشان كده صدمت
على أذاعة ونشر الاستقالة وهو واقع أني عارف تفكيره وتدبره .

عبد الحكيم يقول : هزلت !

وبعد الانفتاح الذي حدث منذ سنوات بالنسبة لنشر بعض أسرار
الماضي فقد نشر عن هذه الاستقالة أن ورقة قدمت لعبد الناصر من مكتبه وهو
يذيع خطاب الاستقالة وفيها أن المشير ينوى الذهاب للأذاعة لاذاعه
استقالته فقط كلامه وأمر بمنعه من الذهاب للأذاعة !

وكالعادة فالقاريء يصدق معظم ما يقرأه ويعتبره حقائق ولا يفكر
او يبحث عن الصدق وغير الصدق ولا عملياً يتافق مع المنطق او لا يتفق
خاصة والمنطق المسكون كان مغمى عليه في عهد عبد الناصر من كثیر
الضرب والركل والاهانة والاستهانة بسيادته ! أعني سيادة المنطق !

ففي هذه القصة كان يجب أن يتساءل قرأوها عن الخطر الشديد
الذي رأه مكتب الرئيس في أذاعة استقالة نائبه والرئيس نفسه يذكر
استقالته والمفترض أن المكتب يعلم أنه جاد فيها فلا أهمية تدعوه للانزعاج
من هذا النبأ حتى يقطع خطابه الذي يسمعه ويراه الملايين من المواطنين
فضلاً عن أن المسؤول عن الحكم والرئيس يخلن استقالته هو الرئيس
الجديد أو رئيس الوزراء باعتبار أن الإجراءات الدستورية لم تستكمل
ثم من أين علم مكتب الرئيس بنية المشير ما دام لم يذهب فعلاً للأذاعة ؟

والحكاية يرويها المشير فيقول انتظرت أذاعة استقالتي قبل أ
تطاير الأذاعة انتظار خطاب خطير لرئيس الجمهورية .. والقى خطاب
ولم يذكر استقالتي فيه وكلن ممكن أطلبه وأقول له انت ما ذكرت
استقالتك معاك ليه ؟ ثم أطلب منه الامر بأذاعة استقالتي ولكن سبباً
منيعاً من هذا التصرف ... الاول انه كان ج يقول لي .. انت قدمت
استقالتك قبل ما أستقيل ودستورياً أذيع استقالتك وحدى ! وكنت

أقول ومن امتي يتعرف الدستور ؟! الدستور اللي اتولد ميت لما أصدرت لنفسك قانون قبل اعلان الدستور بيوم واحد يعطيك حق اعتقال اي مواطن وخراب بيته بالحراسة هو وامله وجراهه واللي يحبوه واللي يكرهوه ! انت تناسى ان احنا دافتنته سوا والا ايه ؟! وكان ح يقول لي ودفنته معايا ليه ؟! وما اقدرش ارد ا

والسبب الثاني هو عارف انى لا ارجو او اطلب حق لي ! حق آخده بنفسى اذا قدرت واذا ما قدرتش خلاص غاز ولا اتجاش !!

٣٣
وانتظرت بعد الخطبة وبرضه ما اذاعوهاش وقلت لشمس تأخير الاذاعة افقدتها قيمتها لان الناس ح يقولوا ده استقال لما وجده رئيس الجمهورية بيستقيل وكان مستميت في مناصبها ومش عايز يسيبها فلازم حد يروح يديعها حالا لان كل تأخير فيه مظهر الاستعانته في الحكم .. فابعدت يا شمس حد من مكتبي يروح يديعها .. وانتظرت ان الاذاعة تقطع اذاعتها وتذيع النبا .. لكن ما حصلش .. لغاية ما رجعوا اللي راحوا الاذاعة وواضح من متظاهرهم فشلهم في مهمتهم فقتلتهم ايه ؟ما افقوش ؟ قالوا طلبوا امر من الوزير !! قلت لهم ما دام الاستقالة لم تعلن فمعلم امر من نائب رئيس الجمهورية .. هل الاكبر هو والا الوزير ؟! الظاهر ان المسألة اكبر من كده .. أنا رايح بنفسى اذيع الاستقالة !!

ولكتهم ترددوا وتلعنهموا وأخيرا قالوا ان سامي شرف أصدر لهم أمر بأنك لو رحت الاذاعة يمنعوك من الدخول !! قلت ما شاء الله ! هي وصلت لحد سامي شرف ؟! وجن جنوبي وقلت لازم اروح فورا ولو مت هناك الناس ح يعرفوا على الأقل أنا رحت الاذاعة علشان ايه ؟ لكن خطط لي خاطر تعقل فقتلت أسال جمال في الاول واشوف العكلية ايه ؟ ولما طلبته ورد قلت له ؟

عبد العنكيم : والله هزلت يا جمال ؟!

جمال : ايه بس مالك يا عبد العنكيم ؟

عبد العنكيم : وفضل الامر ان سامي شرف يضددو امر بمنع عبد العنكيم عامر من دخول الاذاعة لشيئه استقالته ؟ سامي شرف ؟! سامي

شرف هو اللي يصدر أمر على !! يعني جزلت ولا ما هز لتشى يا جمال ؟؟
طيب أنا رايح الاذاعة وأشوف اللي يمتعنى مين ؟

جمال : أهدا بنس يا عبد الحكيم وقول لي عاين ايه ١٩
عبد الحكيم : لسه مش عارف عايز ايه !! أنا مش قدمت لك
استقالتى ما اذعنهاش ليه ؟

جمال : مش يمكن تعية حسابةتنا وما فيش داعي لاذعتها ؟

عبد الحكيم : اعادة الحسابات شىء وادعاء الاستقالة اللي فى عدم
اذاعتها مساس بيكرامتى وكرامة العسكرية المصرية شىء آخر . ويا مانا س
بيستقليوا ويسمحوا استقالتهم !!

جمال : حاضر خ نديع الاستقالة حالا ..

عبد الحكيم : وما دام سامي شرف يتأمن يعني على صبرى بيشنق!
ولازم هو كمان أصدر أمر للجرايد ماتنشرش الاستقالة .

جمال : متذاع وتنشر بس أهدا يا عبد الحكيم !!
ثم يقول المشير وأذيفت الاستقالة ونشرت بطريقة نشر فقد ختم او
استقالة شيخ بلده .

الاستعداد المتتبعة !

لم يكن مضى على وجود المشير فى بلده غير ثلاثة أيام حينما ذهب
لزيارة كالمعتاد فى كل ليلة أقامها هناك ٠٠ ورأيت (دكك وكراسى)
كثيرة أمام سور حديقة البيت للصغر وقد جلس عليها عدد كبير نسبياً
من المواطنين من مركز سمالوط وكان بينهم عديد من أصدقائي الناجحين
فى دائرة الانتخابية والمشتركة مع دائرة المشير فجلست معهم لاجامهم
وتبادل معهم أحاديثنا المعتادة ولكننى لم أجده أى كلام أقوله !! فقدم جاءوا
للمحاماة غير معروف أسيارها فهم ليسوا فى مأتم ولا يزورون من يضا
ولا يحيطون بفوجا وهو المناسيب التقليدية للزيارة .

وأقبل حسن عامر ليخرجنى من حيرتى ورأخذنى معه ونسير بعبيداً عن الزائرتين ويفاجئننى برغبة عجيبة ! طلب منى أن أذهب بنفسى ولا أستعمل التليفون إلى بنتى مزار (شمال بلدى) وأطلب من صديق لنا هناك أن يكلف من يراقب الطريق الرئيسى ليلاً حتى إذا رأى قوة قادمة من القاهرة يخطرهم تليفونيا قبل وصولها إليهم لبوقت مناسب !

وبيالته فى دهشة ليه ؟ قال مش بعيد ييجوا يعتقلوا المشير !! ولما كنت أعرف عن الصديق حسن اتزانه وقلة الكلام وتجنبه وضع النقاط غلق العروض حينما يتحدث عن أسرار أو موضوعات هامة فقد أيقنت أن الاعتقال واقع وليس احتمالاً كما ذكر ! ولكن لماذا يعتقل المشير ؟ وما خائدة أن نراقب القوة التى ستتجه لاعتقاله ؟ وكنت أعرف أنى لو سالت حسن سؤالاً مباشرة فهو لن يجيب الا إجابات غامضة ٠٠ وكان المشير هو الذى يجيب إجابات صريحة ولا يخفى عنى شيئاً ما دمت مشارتك فى تنفيذ هذه المهمة المخيفة !!

لا أنى فهمت أن حسن يريد أن أبقى هذا الأمر سراً بيني وبينهولم لكن فى حاجة لمعرفة سبب هذه المهمة فقد كنت على يقين من أن المشير لن يستسلم ولن يسلم وهو على قيد الحياة ! ومهما كانت المعركة غير ملتكافئة فإنه سيقاوم وإن كان عنده أمل كبير فى أن أى قوة من الجيش لن تعتقه بل ستنتضم اليه !

وكنت أعرف أن القوة الموجودة مع المشير عندها بعض مدافع صغيرة بعض بنادق سريعة الطلقات وكافية لحدوث مذبحة مخيفة !! ولكن ضدن ؟ ضد قوة وطنية لسلطة شرعية يجب الا تقاتل (وتحن معها) غير إعداء ٠٠ ولم أناقش حسن فلا يمكن أن يكون صاحب القرارات وظيفي منه فى هذه المواقف لا يتكون تفكيرنا سليماً خاصة لمن كان له مثل ضعف الحساب ! فخيلى أنى لو اصرفت دون أن أبقى بعض الوقت مع زائرتين فائهم مساعير فون هندساً السر الرهيب ! فقصدت لاجلسن غائب رجل لا أعرفه ولا أجد ما أقول له غير السؤال التقليدى (أزيك

وازى أولادك) ومال مصطفى عامر الجالس بجانبي الآخر على أذني وقال
لي هاسنا (ده مش متزوج !) فلارجع قدارك الموقف وقلت له (تصدرو
أزى أخوك وازى أولاده !!) وفورة أخرى قال لي مصطفى هاسنا (د
مالوش إنورات ١) فقلت للزائرين عن إذنك واقتصرت باضطراب أشد
ما حاولت أن اختيه ١١

ولاول مرة أرى سيارة تسير بدون سائق ! فقد وصلت بيتي وأنا
لا أرى شيئاً من الطريق ! ولاول مرة أيضاً أجد أن قرار الخوف قد يكون
أحكام من قرار الطمأنينة ! فقد قررت ألا أنفذ هذه المهمة الخطيرة
وبدون حساسية بالنسبة للأخلاق فليس من الوفاء أن أرى صديقاً ينتهي
فأجامله وأنتحر معه ١١

ورأيت أنى بعزم تنفيذ هذه المهمة أتيح للقوة المكلفة بعملية الاعتقال
أن تفاجئ أصدقائي وأنا معهم وتعتقلنا في هذه ! فالاعتقال مهم ما كان
أفضل من تمزيق أجسادنا برصاص الأصدقاء ١

مكالمة تليفونية من عبد الناصر

كان من الطبيعي أن لم أتم في تلك الليلة الرهيبة ولم يكن الخبر
وحده سبب الارق ولكن كان ~~مهما~~ القلق . فانا لا أعرف في الغد ان كذا
سياعتقل أم أقتل ! ولم أكن أعرف عن الاعتقال شيئاً وأعرف أنى
الترب خلقت والى التراب أعود ولكن المشكلة هي متى وكيف أعود
فرغم ما فعلته من أجل تجنب الصدام فقد يقع هنا الصدام رغم المفاجأة
ربما كان الاحتمال ضئيلاً ! ولا نجاة لي الا بالهرب وعدم الذهاب لزيارة
المشير كالمعتاد . ولكنني أعرف أن الموت ليس عاراً ولا مهانة وكذا
الاعتقال وقد أنجو منها . أما مثل هذا التصرف الجبان فهو عار يبرهن
حتى بعد الموت ! فلم تكن الشجاعة فضيلة اخترتها بارادتي ولكنها
محظوظ !

وكان آلي تصرف غير معتاد مني بالنسبة لادارة أعمال اثناء اعتصام
او وصيتي لا ينبع مني ينبع عنده من القن اليهم يتعلمه خيالهم في الواقع

من ينقلون اليهم مخاوفى عشرات القصص المختلفة والمختلفة (باللغة والكاف) وقد تكون احداها سببا فى اعتقال اذا لم يحدث ذلك الاعتقال لذا أقيمت نظرة وداع على يلدى وبيشى وذهبت الى أصدقائى الذى معهم مصيرنا المجهول !

وكان المشير وحده صاحب هذه الازمة (وربما شيمس) أما نحن جميعا فالبعض منا لا ذنب له الا بالانتماء بصلة القربي ولا اراده لهم فيها وانتمائى كان بسبب الصدقة وهى ليست جريمة اعتقل من أجلها او أقتل ! فهي الصلة التى كانت بين عبد الناصر وعبد الحكيم والتى أراد كلها أو أحدهما لها البقاء !! ولكنه كان حكما بلا عدل أو منطق !! .
وكنت أتوقع أن يسألنى حسن فى لهفة عن تنفيذى لتلك المهمة ولا أريد الكذب الذى كان آفة حياتنا وسبب كل التكبات والمصائب .. ولا أريد الصدق كى لا أفسد خطة تجنب الصدام السموى الرهيب وكانت كلمة واحدة هى التى تحمل معنى الصدق والكتاب فى وقت واحد وهى (انى تصرفت) !! فلا أكون كذبت لأنى تصرفت فعلا بما يمنع وقوع الكارثة ولا صدقت لأن المشير سيظن انى نفذت المهمة كما أرادها !!

ولكنى فوجئت برؤية حسن وجهه لا يبدل على اي توتر او فلق او اضطراب ! ولم يسألنى عن شيء كانه لم يحدث بالأمس شيئاً وانى كنت أحلم ب Kapoor مخيف ! قلت له أنا شابيك طبيعى جداً أمال نشفت دمى امبازح ليه ؟ قال بالغموض الذى أتوقعه ظروف ! ولم أسأله عن أمر ي يريد كتمانه وذلك كان أسلوب تعاملنا فى علاقتنا ولكن المشير كان أصرح وأشجع وأقوى وحينما يثق فى شخص خاصة ان أشركه معه فى تحمل مسئولية فلا حدود لثقته !! وبعد اتصافى بالأمس فوجى بمكالمة من عبد الناصر بدأها بقوله :

جمال = أعمل ايه ؟ اشتقت عليك !! قلت أسئل عليه أنا ما دام هو مش عايز يسأل
وتلعنتم عبد الحكيم الذى لم يجعله كلاماً يرد به على تمثيلية الاشواق
المفاجئة !! فقال له

عبد الحكيم : أذى الاولاد فلان وفلانه وكان يحب أبناء صديقه
 كابنائه تماماً كما كان عمه (حكيم) أول وأكبر حب في حياتهم
 وطلب عبد الحكيم منه أن يكلم الاولاد فقال له جمال انهم والاسرة
 يزورون أسرته في الجينة فشكره عبد الحكيم فقال جمال جري اي
 يا حكيم ؟ احنا بقينا اغراب والا ايه ؟ هي المسائل الطبيعية عايزه شكر ؟
 ومرة أخرى لم يجد عبد الحكيم ما يقوله الا (همهمة) يعبر بها عن
 شعوره بالقصير لانه لم يسأل عليه أولاً ؟
 وقال جمال : ما تيجي بآه يا عبد الحكيم ! أنا مش شايف معنى
 لقعادك عندك وسايبني وحدى في الظروف دي .
 وقال عبد الحكيم : معلش بارتاح كام يوم ولا تحتاج لي بعد
 ساعتين آكون عندك أو تبعت لي طيارة على المنيا بعد نص ساعة أبقى
 معاك .
 وختم جمال حديثه بقوله : معلش إسيبك شوية زي ما انت عايز
 لكن ضروري تيجي بسرعة .

وبعد سماعي لهذا الحديث استثنى شقيقتي لسوء ظنها
 (المشير وحسن) بجمال صهرهم العزيز وصديق العمر !! وبعد
 استماعي للتعليق الذي سأذكره استثنى من نفسى ! لأن فهمي وتقديرى
 للعاطفة يسبيان لي دائماً الفلة واللامة ! فقد كنت أحسب أن العاطفة
 لا يمكن استغلالها وتمثيلها على من نحبهم أو نكرههم خاصة حينما يكون
 الإنسان قوياً ولا حاجة له للاستغلال أو التمثيل !

ليست الاشتئواق احد الاسباب

وكان اجماع الحاضرين في التعليق على هذه الاشتئواق سبب المكالمة
 أنها لعبة مكتشوفة وفيها امتحان لعقولهم ! ولكن المشير كان عاطفياً فقال
 لهم (المراجل معدور ما يقدرشن يتكلم فى التليفون غير كده) .
 وكان الحاضرون والقريبون والمتصلون بالمشير يخافون عليه من
 هذه العاطفة وحسن الظن اللذين يؤمنون أن في تصرفاته عكسه عبد الناصر

الذى كانت العاطفة ليس لها أى تأثير في قراراته وكانتا يرون أنه اذا لم يبتعد عن طبيعته هذه فسوف يقع حتما في الهوة العميقه التي يعفرها له صديقه ولا يخرج منها !

وكان رأيهم في الاسباب التي دعت عبد الناصر الى هذا الاتصال ولم يمض غير ثلاثة أيام على فراقهما أن عددها أمورا تقلق في القاهرة أو يخشاها أو يتوقعها .. وأن عبد الحكيم قادر على أن يطمئنها ويزيل القلق من نفسه وأنه (عبد الناصر) سيسفله بصورة ما وأسلوب ما لا يعرفونه حتى إذا انتهت مهمته كان له منه موقف آخر !

كما كانوا يذكرون اللعنة التي شكلها عبد الناصر لتضفيه عبد الحكيم ويعجبون كيف يقتل القتيل ويلطم الخندود ويكون أحد المنشعين لجنازته نواحاً وتحبباً ! ويتساءلون ماذا سيقول عبد الحكيم تبريراً لهذا التصرف ؟

ويطرأ على أحدهما تخاطر في اقتراح يخفف به ألمة هذه الكابة التي تسود الجو، البجزين الذي نقشه فيقترح أن يدل كل واحد منا يتصوره لما سببه به جمال تصرفه وأن يكون بيننا رهان يكتسبه من يصدق في تصوراه ! ولكن أصغر الحاضرين ممن يقول إننا جميعاً سنخسر الرهان ! فلا يمكن لأحد أن يصدق في حكمه على أى تصرف من تصرفات عبد الناصر !!

ونعرف بهذه الحقيقة .. وقد كنا نقوم في نادي أبناء المنيا قبل كل خطاب في ٢٣ يوليو بمثل هدم المحاولة ويستنتج كل واحد منا مفاجأة هذا العام ثم لا يصدق أى استنتاج !!

وتغدو بمحاولات لهم الاسباب التي تدعوه لاستدعاء عبد الحكيم مع أن الواقع أن بقاء المثير في يده يبعده أى احتمال لحدث أزمة بينهما ..

ويقول واحد أن السبب الثاني هو أن يكون عبد الحكيم تحت رقابته في القاهرة ويرد آخر بأن الرقاية هنا أپسر وأن المباحث ترصد وتنسجل كل زائر له هنا .. والمكالمه التليفونية يسمعها جميع موظفى لبرنوك من القاهرة إلى شمال طـ !!

ولا يبقى الا أسوأ ظن وهو أنه يريد استدراج عبد الحكيم للإقامة
في بيته في العجزة ليؤلف له إهاماً يصعب الصاقه به لو كان في قريته !!
وكان أسوأ ظن هو أصدق فهم !

بعض النفاق المبتذر !

أرجو الا يكون من بين قرائي الاعزاء من يتصور أن عجزنا عن فهم
قرارات وتصرفات عبد الناصر كان نتيجة لقصور عقولنا عن ادرائكم عبرية
هذا الالهام ! كما قيل في المقارنة بين رسالتى عبد الناصر ورسيدنا محمد
عليه أفضل الصلاة والسلام بأن الشانية كانت من وحي السماء اي
لا فضل لرسيدنا محمد فيها (واستغفر الله) أما الاولى فهي من عبرية
انسان له هذا التفوق العظيل الذي تجاوز به الامكانيات العقلية التي
للبشر !

وكان الذى قال هذه الكلمات السخيف المبتذر سعيد زايد محافظ
أسيوط فى خطاب عام نقلته وسجلته الاذاعة :: تم وقتى بعد هذا الخطاب
وهذه البلاغة ليكون محافظ القاهرة !!

ولم يكن فى الحقيقة صاحب هذا البحث العلمي الخطير (١) ولكن
سبقه مع الاسف الشديد أستاذ عالم هو رئيس جامعة أسيوط (برضاه)
فى المؤتمر الاول للاتحاد القومى فى لجنة التوجيه القومى وأمام كبار
الادباء ورجال الفكر ومنهم فكري اباظة ومصطفى وعلى أمين واحسان
عبد القدس وأحمد بهاء الدين :: الخ ::

وكان عبد الناصر يطوف بجانب هذا المؤتمر ليعطيها مهابة وأهمية
اعلامية ودعائية ليتوهم الناس أن قراراتها لم يأت بها السابعون
ولا اللاحقون !! رغم أن هذه القرارات جاتت نتيجة تمثيليات أخرى من
عدة فصول ومتباينة فى كل لجنة ويعرفها جميع اعضاء ذلك المؤتمر
وهم مئات وأرجو أن يكونوا جميعاً من الاخيار !!

وكان الدكتور حزين يتصور (والله أعلم) أن عبد الناصر سيسمح
هذا الكلام أو أنه سينقل اليه وكان دليلاً لهذا الظن وأترفق فلا أقول

أنه يقين أنه ظل يكرر هذا القول السخيف حتى يشن من حضور عبد الناصر أثناء القائه له فانشقق لغيره في خطبته الطويلة والتي ليس لها أي مبرر لأنها لا يلقىها على تلاميذ وآتاما على بعض من ذكرت أسماءهم !! .. وسمحت السيدة الفاضلة الدكتورة سهير القلماوى هذا الكلام السخيف وكان يجلس بجانبها أمين شاكر (الوزير والمعتقل فيما بعد) وكانت أحمس أمامهما .. وقالت السيدة الدكتورة لامين شاكر (وأعتقد أنه كان في هذا الوقت أو قبله مدير مكتب عبد الناصر) أنها تشمئز وتکاد تتقيا من هذا النفاق السخيف المبتذر !

وتمضي الأيام ولا بد أن تمضي میواه عاشت في الضياء أو في الظلام وبعد ما يزيد على خمسة أعوام يحال إلى فن أمانة الهيئة البرلمانية لمجلس الأمة شكوى من محمد عثمان نائب أسيوط (أيضاً أسيوط !) ومحافظها الآن ومعه زميله محمد على كيلاني نائب ديرموط ضد الدكتور حزين مدین جامعة أسيوط !! وهي في حجم كثيب متوسط الحجم .. وببدأت أقرأها وأسأل بعض المختصين من الفتيين عن بعض ما فيها تهينينا لكتابية تقرير عنها وعما يجب أن يتخد فيها من إجراءات .. وفي ذات صباح توقفت عن القراءة فقد فوجئت بتعيين السيد الدكتور المشتكى في حقه وزيراً للثقافة ! وحفظت الشكوى عندي حتى الآن !

إن ذلك العجز عن التنبؤ بما يقوله أو يفعله عبد الناصر كان نتيجة عجز عقولنا عن توقع صدور ما ليس معقولاً ولا مقبولاً ولا مفهوماً !

مستقبل وغير مستقبل

الذى كنت أعرفه وقرأته متنه قامت في مصر أول حكومة أن الوزير ومن أعلى من هذا المنصب اذا قدم استقالته فانها اما أن تقبل ويأخذ أوراقه الخاصة من مكتبه ويودع موظفي وزارته ويترك سيارته الحكومية ويرفع كشك المعارض من أمام بيته ويعود حارسه إلى حرس الوزارات .. واما أن ترفض وتقنع المستقيل ويتعود إلى عمله خلال فترة قصيرة جداً .. ولكن في أيام عبد الناصر لم يكن أولاً أحد يستقيل ولا أحد يقال أسماء

تحتفي وتبخوه أسماء بعدها ؟ كانت القرارات الجمهورية تصدر بعد تنفيذها أو لا تصدر ! (مثل بعض ما نشر عن قرارات فرض العراسة !) وحدث أن حضرت اجتماعاً مشتركاً من لجنة الشئون العربية والإنجليزية المالية في عهد حكومة على صبرى وكانت اللجنة المشتركة ستقدم تقريراً ما إلى أعضاء مجلس الأمة عن عملية صك تصف مليون ريال يمني لحكومة اليمن (وكان جيشنا هناك) وكانت العملية تحقق ربحاً للخزينة المصرية لا دهشة من عدم صدور قرار جمهوري ولكن الدهشة كانت بسبب اثارة هذه المواقف الهايفية !!) فمسألة قرارات جمهورية ودستورية وهذا الكلام قد ينظر إليه على أنه كلام درجي ولا يتفق مع جدية الاسترالية التي لا تبعاً بهذه الاجراءات الشكلية !! وإذا كان القانون يعطي أحرازه .. وحقوق الإنسان العالمية لا يحبيها قانون ! إلا يجوز أن تأخذ مثل هذه القرارات راحة وتصطاف وتصدير على مزاجها ؟ وهذا ما أثبته البحث فقد صدر القرار بعد أن تسللت حكومة اليمن النقود بستة أشهر !

وووجه بعض الأعضاء أنها فرصة لأرضاء حبيتهم إلى الكلام في مثل هذا الكلام الذي اشتاقوا إليه وارتقت الأيدي وكل واحد نفسه يندوّق الفاكهة الجديدة !! وقلت في ضمير أيه فايده أنتا تتكلم للصبيخ في كلام مفهوم ومعاد ؟! ح نعمل أيه يعني ؟ فرجع الفلوس ؟! انصرفت ! اما فيشر غير أنتا قول الحكومة غلطت ويجب ألا تكرر هذه الغلطة !!

وقال رئيس اللجنة عال ! ما دمت (لض) بالشكل ده ٠٠ خليك

أنت المقرر للموضوع !! قلت له وماه ؟ وستين مقرر كمان !!

وحيينا عرض الموضوع على المجلس ضمن التقرير هندا الرأى وانتظرت أن تفتح الحكومة وتقول أى كلام أو أن يقول أحد الأعضاء من غير اللجنة للحكومة (عيب ماتعمليش ثانى كده !!) ٠٠

وكنت أريد أن أتكلّم وأارد وأناقش ولكن لما لم يتكلّم أحد ح أقول أيه ؟ قلت السلام عليكم وغادرت المنصة دون أن أفتح فمي !

وهذا ما حدث مع المشير فلم أقرأ أو أسمع عن صدور قرار جمهوري يقبول الاستقالة أو رفضها والذي حدث أن هذا القرار لم يصدر حتى بعد وفاته ! وكتبت مطالعها إلى صدور هذا القرار لا عرف راسى من رجل واحد

الاستقرار في أي وضع يكون .. وخشيت آثاره للوضع كي لا يقال لي
أنت مستعجل على خرابها ؟ أو يظن أنى أريده أن يعود في أي وضع
لأنى أيضاً مستعد للجنس أي آناء !
وترتب على هذا الوضع (الماء) أحداث فراها في قادم ..
ولكن في هذه الأيام الأولى أثناء اقامته في قريته كنت أتمنى أن يرى
المشير كيف أصبحت شخصية إلسان المصري ؟

خساد الماضي

لقد كان يصعب أن لم يكن يستحيل على كل مصاحب منصب
مرموق أن يعرف مكانته عند الناس ورأيه فيه .. فإذا ترك للنصب
أو أبعد عنه رأى ماضيه وحسايه مع مواطنه فمن احتفظ بهم بصدقته
فليس منهم من كان يطبع في نفع أو يحتمن من أذى .

وفي وسط الزحام لم يكن شخصياً يستطيع اكتشاف الصديقين
الداعم من الصديقين .. العابر الذي يصادق السلطة لا الأشخاص
ولقد كانت لها قوة نسبية أذكر ما دون حذر أو حساسية من هنا
التعبير الوهمي (مركز قوة) الذي يطلق دون تحديد لمناه وأسماء من
يطلق عليهم ويسعى إلى أن تكون أول وأخر (حتى الآن) من انك واستذكر
أن يصبح في تابعي خبراً كلام غير مفهوم !

فهو لا الذين يظن أنهم مراكز قوة لا يجب أن يحملوا هذا الاسم
ويمكن أن نسميهم كـ أبيج عبد الناصر أو زيانة جهنم حكمه أو أصحاب
صور الاشتراكية وثروات الرجوبة وحياة ترف القيصرية ! وهم تافهون
الماء وزاروا البيخور وعاذروا أناشيد التمجيد والتقدیس وهم يعرفون
أنها أناشيد جنائزية !! إنهم لم يكونوا أكثر من أصنفار لا يعرف عددهما
على يسار عبد الناصر !

وكيف تحدث عن مراكز قوة وفي نفس الوقت تتحدث عن حكم
الفرد ورأي الفرد وعبادة الفرد ! دون أن تقول من هو هذا الفرد ؟ بكل
صراحة إننا نختلف وراء هذا التعبير حتى لا نذكر اسم عبد الناصر
صراحة !

انه من العار وينعن تعيش فى ظل سيادة القانون وحماية القضاء
ونفهم جميعا امرا واسما صريحا ثم تلف ونبور ونغير يمسا لا معنى له
فنقول في عهد مراكز القوة ! يعني ايه ؟ يعني عبد الناصر وزع توقيعه
في كلبيهات على عديد من الناس وغير مجدة اسماؤهم وأسأوا التوقيع
به وهم الذين نسب عليهم مراكز القوة ! كل واحد منهم اعتقل عددا من
الناس وخرب بيوت عدم آخر !

حرام والله على مصر صاحبة أول حضارة ينشأ فيها جيل وأجيال
لا يعرفون معنى كلام يقرأونه أو يسمعونه !
الا يعرف الناس أن الاعتقالات والحراسات لا تتم وتتفشى الا بتتوقيع
عبد الناصر ؟

وهو لم ينشر اعلانا يقول فيه فقدت ختنى ومن يجده يعيشه
بالعنوان أدناه ولم أوقع به على اعتقالات أو حراسات !

من المستول ؟ هل الذى أعطيت له سلطة أم الذى أعطاها ولم يحدد
لها حدودا أو قيودا ولم يعقب من أسله ويثبت من أحسن ؟ هل وبالumar
مرة أخرى ! الذى أثار من أساء وعقب من أحسن ؟ وليس هذا أيضا
كلام انشاء ولكنه بالادلة والاسماء !

وكانت ترافق المشير سينارستان من الشرطة العسكرية وسيارة ثلاثة
حكومية وبعض جنود وضباط الحراس وان كانوا بملابسهم المدنية ..
وهذا المظهر جعل الناس يعتقدون أن المشير ياق في الحكم فجاءوا للتحمالة
ولكتئي اعتبرت أوراق الامتحان متشوشة فماحبت تصححها ! ثم عرفت
بعد سروجي من المعتقل والى اليوم الاجابات الصحيحة من تلك المتشوشة
وان كان للناس عندهم فهم لم يدرسوا من المقرر غير مادتي الخوف
والنفاق فكيف نتحملاهم ؟ واذا كان المشير ليس ناظر المدرسة فقد كان
وكيلا ١١

صلاح نصر فوق !

ذهب قبل ظهر يوم ١٦ يونيو الى حيث يقيم المشير وقوبلاً برفقته

محافظ المنيا على فهمي شريف مجلس وحدة فى شرفة البابت .٠٠ وكنت أعرف أن المشير فى الإجازات ينام حتى النهار فهو من حواة الشهر ولذا لم أجد أحداً من الأسرة موجوداً .٠٠ فجلست مع المحافظ كمضيف وأنا أحار فيما أفعل ! فلو كان المشير فى مناصبه السابقة لانتظره المحافظ حتى يستيقظ .٠٠ وإن كان يريد أن يكون مواطناً عادياً ويتخلى عن عاداته وهو ملوكاته فيجب أن يستيقظ ليقابل المحافظ .١٠

انه هو الذى يقر و كيف يتعامل فى حياته الجديدة .٠٠ ولكن الاهم هو لماذا جاء المحافظ ؟ فلو لم أكن أعرف أنه دخل أخلاق أحالته إلى المعاش بعد شهور (!!) لظننت أن المشير عاد إلى مناصبه وإن كنت لم أقرأ هذا النبأ .١

وادرك المحافظ ما يقول بخاطري .٠٠ فقال لي إنه تلقى إشارة بأن ينتظر صلاح نصر فى مطار المنيا ويرافقه ليقابل المشير وأن صلاح تركه وحده وصعلته إلى الدور الثاني ليقابلها .٠٠ ولم أكن أدريه أن مقابل صلاح نصر فقد كنت التقيت به عشرات المرات فى المناسبات التقليدية ولم يسلم على وبالتالي لم أسلم على منصبه فلست جاسوساً وليس فى دائرةى الانتخابية جواسيس .١ وفي احدى ليالى صيف ٦٥ كنت فى قاعة الانتظار فى مستشفى الطيران حيث كان المشير تجرى له عملية جراحية طارئة وكان فى المحبقة بعض الوزراء والمحافظين وجاء عبد الناصر ومعه صلاح نصر الذى جلس بجانبى وبقينا جمينا حتى الصباح وكانت أقوه بدور المضيف لوجود حسن عامر بجانب غرفه الفيلميات .٢٠ وبعد يومين قابلنى فى نفس المستشفى ولم يسلم على ولا أنا سلمت على منصبيه !

وقلت للمشير أن صلاح نصر يذكرنى ببنائى متدرسة أعرفه كان يعامل جميع الناس على أنهم تلاميذ ! وكان المشير ينقل أي ملاحظة أو نكتة تعجبه لصاحبها ! وكان عليه الناصر أكثر من ينقل لهم المشير دعاباتى ولم يكن يعرف أنه سيتركت وجهها لوجهه من لا يغفر الابتسامة لا النكتة ! ولكن الامر هنا كان يختلف تصالح فى بلدى و يجب أن أرحب به لكنى لا أعرف هل يقدى ترجيبي أم سيطرنى أنى قد أكون يوماً جاسوساً

ويحقق معه ؟! فما مثُلرت بهذه مجىء أجياد الأسرة ليجلس مع المحافظ
وانصرفت لا عود في المساء وأغرف منصب هذه الهمة التي كان واضحاً أنها
وسمحة .

دعاة المشير للعود المنصبيه

وعرفت في المساء أن صلاح نصر جاء موقداً من عبد الناصر ليعرض عليه العودة، لم يمنصبه. السابقين منصب النائب الأول لرئيس الجمهورية ومنصب نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة ولكن بدون اختصاصاته ف تكون جميع أمور الجيش من اختصاص محمد فوزي القائد العام وبالطريقة قبل هذا للرئيس الأعلى ويبقى المشير معهما كمنظر !

وبالرغم من أن عبد الناصر اتصل بعبد الحكيم من ثلاثة أيام ذكرت فهو الآن يوفد صلاح نصر بالاغراء الذي سبق وتنبأ به عبد الحكيم وفي خلال هذه الأيام الثلاثة استيدعه عباس رضوان وصلته الوثيقة بالمشير معروفة وشكلا له من عبد الحكيم الذي يتزكي وحده في هذه الظروف كويبعد في بلده أسطفالاً

وكان رأى الاصدقاء أن يقبل المشير هذا العرض الذى كانه هبنا من النساء .. وأن ينحى للعاصفة حتى تهدأ ثم يكون له التصرف فى يراه .. وقالوا إن الذين خرجو من الحكم اختفت أسماؤهم وانطفأ أضواوهم ولم يعد أحد يذكرهم وانظروا فى ظلام النسيان وساعد هو أو دمى لهم هذا المصير فلماذا يتوقع أن يكون مصيره أفضل أو يحل لنفسه ما حرم على غيره؟

وشعرت (وقد أكون مخطئاً) أن كل واحد يبكي على ليله ثم
ستهجره ! فرئيس الشركة يتطلع ليكون رئيس مؤسسة وهذا يتطلب
الوزارة ... ورئيس المدينة يتوقع أن يكون محافظاً وعضو مجلس الاداره
يبقى عضواً إلى الأبد إذا لم يتطلع إلى أكثر ... ومن في الاتحاد الاشتراكي
يرجوا أن يعيش في النخبة الكنديه والمظاهر الهايفه وهكذا .
ولا أعلم لأنني كنت أهن الملاكته لا أعيش في أرضهم ولكن روبي

للبلاء كانت في أن أعيش الحياة التي أحترم فيها نفسي وأرضي عنها ..
وأن أجده حريري الشخصية التي فقدتها بالنسبة لحياتي الخاصة بما فيها
من هوايات وصلات وعلاقات خاصة وأعمال تدار أسوأ إدارة .. وأن
أستطيع رؤية أبنائي والحياة معهم وقد كنت أعود لبيتي وهم نيساماً
وأستيقظ بعد أن يذهبوا للمدارس !! وكما كنت لا أعرف حقيقة صفات
الناس ومعادنهم فهم أيضاً يرتابون في مثل ارتياحي فيهم ! وكنت أعرف
أن الكثرين كانوا يظنون أنني أسيء على عكازين من صنع المشير وأنني
لا أعرف مثلهم كيف يكون لي وجود اذا ما فقدت العكاز !

ذلك كنت واثقاً أن عبد الناصر لن يغير شيئاً في أسلوب حكمه ..
وأن المستقبل لن يكون فيه جديد أفضل بل قد يكون فيه اتهام ظالم من
الناس أو اشاعة خبيثة لا أستطيع تكذيبها فالناس لا يتحسدون عن
السلوك الحميد ولكن يتحسدون عن الاخطاء والعيوب ..

كان رأيي لا يقبل المشير هذا العرض الا إذا تأنى مشروطاً بـ تغيير
أسلوب الحكم .. وأن مبناه كان تغيير كل القيادة التي تسببت في
الهزيمة كي لا تكون كالنصر وكى يكون فيما درس له ينفرد وحده
باتخاذ قرار مصيرى لهذا القرار .. وإذا كان لم يستطع تحقيق هذا
المبدأ فلا أقل من أن يتنفذ بالنسبة لنفسه .. ولكن لم أنطق بهذا
الرأي لارى هل سيكون قراره قرار مصالح أم قرار مبادئ ؟؟

أين الخطأ وأين الصواب ؟

ولكن الاصدقاء أبدوا آراءً كنت أعرفها وجعلوني أخجل من رأيي
المتسرع وأحمد الله أنني لم أقله .. قالوا ما أستطيع اثباته لولا تضخم
حجم الكتاب ولكن بعضه ثابت في محاضر اجتماعات وجلسات وبادلة
آخرى .. الا أن ما قالوه كان حتى مارس سنة ١٩٦٤ .. بعد هذا
التاريخ لا أعرف الا أن عبد الناصر احتوى عبد الحكيم بمد تعينه نائباً
أول له فاحتوى معظم ماضيه ! هذا رأيي تؤيده الاحداث وان كان له دفاع

قد يخفف من أخطائه ولكنه لا يغيب عنها . . . وكلمة أخطاء نفسها خاطئة
فقد سماها هو في وقت لاحق من القصة بالجرائم !
تحدثوا عن تصميم عبد الحكيم وإعلانه لرأيه لنا ووعده المتكرر في
أنه سيعمل على منع المساز من الاقتداع إلى أقصى اليسار . . . ووقفه قبل
الوصول إلى هاوية الشيوعية ورأيه في أن هذه قضية مصيرية لا نقاش
فيها ولا انصاف حلول . . .

كذلك كما نعلم عليه آمالاً كبار بالنسبة لبعض الحماية للعدالة
ولتخفيف من غلواء الشعارات الغوغائية !

ثم تحدثوا عما سيحدث فيما لو ترك عبد الحكيم جمال والحكم
لينفرد به على صبرى وسامى شرف والشيوعيون . . . وقالوا إن الروس
وانشيوعيين سينجذبون أول ثمار الهزيمة بابعاده عنه ليخلو لهم وجهه وحده
وأنهم لن يجدوا من يوقف ذفحهم المسعود ولهم مثل قوة عبد الحكيم
وتأثيره . . . وتساءلوا عن فائدة السلبية في يعلمه عن الحكم . . . وهل هذه
الاضرار التي تحدثوا عنها تساوى التمسك بمسائل معنوية ونظرية
كالمبادىء والكرامة الشخصية ومصلحة مصر فوق كل اعتبار . . .

عبد الحكيم يرفض ويذكر الاسباب

وكان الأصدقاء يظنون أن آشئن طلب مهلة للتفكير في عرض عبد
الناصر فترافقوا مرافعات حارة ثم تبين أن مرافعاتهم كانت بعد صدور
الحكم في القضية !

وقال عبد الحكيم أنه يقتدِّ وجهاً النظر التي ذكروها . . . ولم تتبَّع
عنه وهو يعطي قرازه الحاسم لصلاح نصر وهو رفض هذا العرض الذي
 جاء يحمله والذى كان يتوقعه . . . وقال له قل لجمال أنا لا أعرف
المناورات ولا التماحيك وحيثما أستقلت لم أكن أناور لبيقينى وقد كان
في وسعى أن أبقى بدون استئذانه وعلى غير ارادته فلماذا ألقى الرغيف
وأعود لاستجدى لقيمات منه أو أقبلها كحسان شاكراً له كرمه ! ثم قاله
لنا . . .

كنت أظن أنكم مقدرون لاستباب إلرغمي . . . فمسألة الاختصاصات هي سبب استقالتي سنة ١٩٦٢ وسلبي ايها يعني تماماً ابعادى عن الجيش وهى أمنية رحـمال من (حدأشـير سنة) وتحققـت بـيرضـانـى ! ولـا استـقلـلت وقتـها لو كانـ قادرـ يـقبلـ الاستـقالـةـ كانـ قبلـهاـ ولوـ كانـ قادرـ يـعزـلـنىـ كانـ عـزـانـىـ ! فالـمسـأـلةـ مشـ ذـىـ النـاسـ ماـهـ فـاهـمـ انـ الـىـ بيـنـاـ صـلاتـ وـعـواـطـفـ بـتـتـدـخـلـ فـىـ التـقـرـبـ وـالـبـعـدـ وـالـمـاـصـبـ .. الـىـ بيـنـاـ فـرـضـ وجـودـ عـلـىـ غـيرـ اـرـادـتـهـ ! فـلاـ يـمـكـنـ لـجـمـالـ أـنـ يـشـتـرـكـ مـعـهـ وـاحـدـ فـىـ الرـأـىـ اوـ يـقـبـلـ انـ وـاحـدـ يـرـفـضـ لـهـ رـأـىـ عـلـشـانـ سـوـادـ هـيـونـ الصـدـاقـةـ وـالـعـاطـفـ

رأـيـ جـمـالـ آـنـ يـمـسـكـ كـلـ حـاجـةـ فـيـ يـدـهـ وـحـدـهـ عـلـىـ انـ دـىـ هـىـ الطـرـيـقـ المـثـلـ لـلـحـكـمـ ! وـاـنـ رـأـيـ آـنـ اـذـاـ ماـكـانـشـ فـيـهـ شـرـعيـةـ دـسـتـورـيـةـ وـنـظـامـ شـورـىـ حـقـيقـىـ (وـدـهـ عـكـسـ رـأـيـهـ وـضـدـ طـبـيعـتـهـ) فـلـاـ بـدـ مـنـ قـوـةـ ثـانـيـةـ تـعـمـلـ بـعـضـ التـواـزـنـ .. وـرـأـيـ اـثـنـيـنـ غـيرـ رـأـيـ وـاحـدـ خـاصـةـ وـاـنـسـاـ مـخـتـلـفـونـ فـيـ حـاجـاتـ كـثـيرـاـ .

ولـاـنـ القـوـةـ الثـانـيـةـ مـاـلـهـاـشـ صـفـةـ الـعـلـىـ فـاـنـاـ حـيـثـ أـعـلـنـهـاـ مـرـةـ وـاحـدـةـ مـنـ بـابـ طـمـانـهـ النـاسـ وـلـكـبـحـ جـمـاحـ كـبـرـيـائـهـ باـظـهـارـ آـنـ كـلـ شـءـ ! فـبـعـدـ اـعـلـانـ المـيثـاقـ (وـلـوـ آـنـ دـائـيـنـ فـيـهـ آـنـ نـصـ الـعـمـىـ وـلـاـ الـغـمـىـ كـلـهـ) وـثـانـيـةـ يـوـمـ فـيـ الغـرـضـ العـسـكـرـىـ لـلـجـيـشـ أـعـلـنـتـ فـيـ خطـبـتـىـ الـقصـيـرـةـ السـنـوـيـةـ (اـنـ الجـيـشـ يـضـمـنـ تـفـيـذـ المـيثـاقـ) وـشـفـتـ اـنـ الـعـمـىـ وـاـضـحـ وـالـلـيـ ماـيـفـهـمـشـ بـعـدـ كـدـهـ يـبـقـىـ مـشـ حـ يـفـهـمـ اـيـ حـاجـةـ !

وـجـمـالـ لاـ يـمـكـنـ يـنـسـيـ الـوقـفـ دـهـ وـعـشـراتـ غـيرـهـ فـلـوـ رـجـعـتـ مـنـ غـيرـ قـوـةـ وـمـنـ غـيرـ كـرـامـةـ حـ يـحاـوـلـ يـخـلـصـ كـلـ دـهـ وـلـوـ قـلـتـ لـهـ رـأـيـ يـرـفـضـهـ حتىـ لوـ كـانـ عـاجـبـهـ !

وـأـكـثـرـ مـنـ كـدـهـ وـجـوـعـىـ لـلـجـيـشـ مـنـ غـيرـ اـخـصـاصـاتـ مـعـنـاهـ آـنـ مـحـمـدـ قـوـزـىـ يـصـدـرـ قـرـارـ بـاـحـالـةـ مـديـرـ مـكـتبـىـ لـلـمـاعـاشـ وـيـصـدـقـ عـلـيـهـ جـمـالـ وـاـنـ آـقـرـاءـ فـىـ الـجـرـأـيدـ !

ما فيش فايدية ؟

واستطرد المشير يقول : بتقولوا أقبل اللي عرضه على علشان مصلحة البلد .. ايه فايدة انى أرجع واتحمل المسئولية لسياسة لا أؤمن بها ومن غير ما يكون لي قدرة على تغيير هذه السياسه او اقناع جمال بتغييرها ؟ الافضل انى أبعد وأختفظ بصداقتنا حتى اذا قلت له رأى يسمعه ولا يعتبروش املاء رغبة .

واذا حدثت معجزة وآمن بما يع صوتي بالمناداة به أمكن التعاون معه بأى صورة وفى اى منصب اذا احتاجت لي بلدى .. لكن رأى جمال بل الهزيمة هو رأيه بعدها ! والنهاية واضع انه سيعتمد على الروس وحدهم ومستمر فى عدائه لأمريكا والغرب رغم ان اى واحد حتى لو كان روسي يعرف ان حل القضية فى يد أمريكا ومعها أوروبا ..

الغربيه كقوة ضاغطة ومساعدة واحنا قطعنا العلاقة بالاثنين !

بل ان الموقف ساء أكثر بعد ما سمعت من اسرائيل تسجيلا فى اذاعتها التقطته لامالة تليفونية لجمال مع الملك حسين وعبد المنعم رياض وبيقول (يا عبد المنعم اصدر بلاغ وقل فيه ان الطائرات الامريكية يتضرب الاردن !) فلما أنكر عبد المنعم الواقعه قال له (علشان المعركة تحمني !) يبقى ايه شعور الامريكان والغرب والعالم بعد ما سمعوا التسجيل ده ؟ هل يقروا معنا ويساعدونا من غير ما نحاول تحسين العلاقات معاهم رعادتها عن طريق أصدقاء لنا ولوهم !!

انا متاكد ان جمال مش ح يحاول ده انا ياما حاولت أخليه يزور اوروبا الغربية ويشوف صناعتهم وحياتهم وتقدمهم .. ما فيش فايدة ماقدرتش ! عايزين دلوقت اقول له علشان خاطرى تعيد العلاقات مع الناس دول ونبطل نشتمهم !!

ده بالنسبة لسياسة الخارجية .. أما بالنسبة لسياسة الداخلية

فنفسحكاية وأسوأ أنا مليت وينسست تماماً ٠٠ عارفين حكاية الراجل اللي طلبت منه مراته يغير اسمه اللي كان (س) الجحش وراح غيره وقالت له ماشاء الله خليته ايه ؟ قال لها (م) الجحش !! أهو أنا كنت زى مراته وأمرى لله ! بيعمل معايا ومع البلد كلها زى لما كنا ساكت سوا قبل ما نتجوز أنا وهو وكان يجب يوفن وهو اللي ماسك الميزانية فأقول له نفسى أكل سمك ! يقول أقلى لك بدينجان ؟! أقول له سمك ؟ بروتين ! تقول لي بدينجان نباتي ؟ يقول طيب ماتزعلش افتح لك علبة سردin !

أقول له افتح يا أخي أحسن من البدنجان !! في سنة ١٩٦٢ قلت عايز حكومة ورئيس وزارة راح جايب على صبرى مدير مكتبه ! أقول عايزين برمان ٠٠ يجب أى كلام لهم انه يجتمع فى مبنى البرلمان !! عايزين تنظيم سياسى زى الناس ! يجب حنة من يوغوسلافيا وحنة من روسيا وثالثة من الهند ورابعة من السنت ويدخل منهم بدلة زى بدلة الشحاتين بميت ورقة !

وكان لازم تكونوا فاهمينه من التجارب اللي اتعلمت عليكم ! واللى قال عنها عبد الصمد وأنا فى سوريا ووصلته هو عاملنا فىران تجارب ؟! ولا رجعت قال لي مش تقول له يلم لسانه ؟! قلت له هو بالغ شوية !! الحقيقة انت عاملهم أرانب تجارب !

اما بالنسبة لعلى صبرى واللى معاه وخطر انفرادهم بجمال فعلشان أمنع هذا الخطر ما فيه طريقه غير انى انزل لمستواهم وتبقى الحرب بينى وبينهم وهو يتفرج فى سعادة علينا ٠٠ وأستعمل سلاح الدس والنفاق ومع افتراض المستحيل فى قبولي لهذه المهانة فجمال مش ممكن يصدق انى باتفاقه وح يزععل ويعتبر انى باطريق عليه !!

المشمير يحدد اقامته ثممس !

كان عبد الناصر طلب من صلاح نصر أن يبلغ عبد الحكم بأنه اذا قبل المنصبين المعروضين عليه فإنه يجب أن يحضر مع صلاح في الطائرة

أو بعده بيوم أو يومين على الأكثر حتى يمكن اصدار القرار الخاص به
والتشاور معه في التشكيل الوزاري الجديد ..

ولكن عبد الحكيم قال اعمل معروف يا صلاح تقول له يسيبني
ومايفتكرش اني زعلان .. زعلان من ايه يس ؟ ما أنا كان في ايدي كل
حاجة .. قل له هو زهق وانسدت نفسه .. ويقى عنده عقدة من الحكم
واللى بيحكموا ! مش من حقى أعيش حياتي ذى أى مواطن؟ وعلشان ما يحصلش
أى دوشة أخل شمس يجىب مراته وبينته ويقطنه معايا شوية ويقطع أى
طريق على نقل الكلمة من هنا وكلمة من هناك .. ونبقى عشنا حباب
وافترقنا حباب .. وان كان عايز العربتين دول والكام عسكري يتبع
الحرس أبعتهم له وهم بالطبع ح يزهقوا وأنا ما أقدرش أقول لضيق عندى
أشش وروح لشفلك :

وغضب شمس غضبا شديدا وقال أن له بلله وبيت أبوه زى المشير
ماله ببلده وایه اللي يخلية يسيب المنوفية ويميش فى المنيا؟ وقال لي شقتى
فى مصر والحتة اللي تحبوا أقعد فيها أقعد فيها لكن تحددوا اقامتك
وبرضوى كمان ده مش ممكن ! ثم ان مراتى ح تولد بعد شهرین والبنت
الصغيرة بتتعوز دكتور أطفال كل يومين .. أنا أروح فى أى داهية
معلهش ! لكن دول ذنبهم ايه ؟ وكمان ما أقدرش أسيبهم وأقعد هنا
كل وأنام .. وطبعاً لما ييجوا ح يأكلوا هم كمان ؟ احنا ايه مقاطيع ؟

ولكن المشير قال له .. أنت بتضحي علشان خاطرنا كلنا .. وانت
عارف جمال (ودنى) ويسمع الخبر .. وده قرآن مصلحة عامة علشان
نقطع لسان على صبرى وسامى شرف ..

والجماعة اللي انت عارفهم اللي خل لهم جمال قيمة وأهمية علشان
ما يعرفش ينام قبل ما يلنز آسفوانات الخبص بتاعتكم !

ورضخ شمس وان لم يقتنع والعجيب فيه أنه كان يتعامل مع عبد
الناصر كزميل له ! ويتعامل مع المشير كمزوس له ! وسافر للقاهرة
وعاد بالسيدة زوجته وطفلته .. كما جات السيدة زوجة المشير وأقامت

الاسرتان في بيت جديد كان بناء عامن ابن عم عبد العليم الذى رفض
الإقامة فيه رغم أنه بيت كبير ويحفله لاسر المهاجرين !

وكان المرحوم على شقيق فى أسطال لما علم بهذه القصة وكان بيتنى
وبين شمس ما بين المطرقة والستدان وكان مشهوراً بخفة الدم فقال ..
على الله شمس ما يخلفش بنت ؟ سأله ليه ؟ قال علشان ما يسميهاش
نكسة ! ولكن شمس أتجب طفلاً وأعتقل بعد ولادته بأسابيع رغم أنه
سماه نصر !

متاعب الهجرة

لما اتخد عبد العليم عامن قرآن الاقامة فى بلدته أسطال ومعه
شمس وأسرته لم يكن تتنفيذ هذا القرار سهلاً فقد كانت متاعب الهجرة
الفجائية لا تحتمل أى زيادة فى عدد المهاجرين فقد جاء من القاهرة ضيف
جدد منهم المرحوم على شقيق وعبد المنعم أبو زيد الذى نشرت بعض
الصحف كثيراً أنه كان مدير مكتب المشير ونعم أنه كان ملازم شرف فى
حرسه وكان مسجوناً والذى حاكمه شمس .. ولكن المشير أفرج عنه
وعن جميع المسجونين من العسكريين لما بدأت العرب ليقاتلوا فى معركة
شرف ولا يظلوا سجناء كأسرى الأعداء ..

ونشأت أزمة اسكان شديدة واحتنيات طارئة فى التموين ومشاكل
لاختلاف الامزجة وتفرغ مصطفى أخو المشير الصغير للضيافة وتحمل
النفقات ودلع الضيوف الذين احتاجوا لمكتب تنسيق للتوفيق بين
الرغبات فى المعيشة والمشتريات من البنود والرجيم المختلف وطلب
الترنوك ليتكلم الواحد ساعة مع بيته وهو لا يعرف أن المدة الثالثة بنصف
جنبه ! حتى بلغت النفقات اليومية أكثر من ستين جنيهها بسرع تلك
الايات ! وكان من المتوقع أن يزيد هذا الانفاق مع الزيادة المنتظرة فى عدد
المهاجرين .. وشعرت بضرورة مشاركة الاصدقاء بصورة ما فى هذه
الحدث الطارئ ونعم أن كثيرين من القادرين من الأسرة لم يكن عندهم هذا

الشعور الا ان كل واحد في هذه الحياة يفسر الواجب بالتفسير الذي
يرى به لا التفسير الصحيح .

وكانت المشاركة تتطلب استضافة عدد من هؤلاء الضيوف الا ان
مأساة كانت في طريقها الى ولم تكن نزعت بعده النقاب عن وجهها
القبيح !! فقد ولدت في قصر تاريخي بني في القرن الماضي ولم يكن هذا
ذنبي ولا ذنبي ان غيري ولد في بيت صغير ويسعده هدم البيوت الكبيرة !

وقال لي مهندس صديق ان ترميم هذا البيت يكفى لبناء فيلا حديثة
أنيقة .. وأراقتني الفكرة فقد كان له ولحد يقته ثلاثة أبواب يدخل منها
كل أهل القرية في أي ساعة (كعادتنا) في الليل أو في النهار فلا أستطيع ان
 تكون لي حياة خاصة باستضافة أصدقائي .. ولذا كنت أمضى السهرة
 وأناول العشاء مع اخوة وأبناء عم المشير في بلدتهم وكل ليلة ومن قبل
الثورة بعامين .

وأوحى لي قدرى ان أحدم هذا البيت قبيل الحرب بشهور وأعيد
بنائه فارتقت أسيانح الحديد فى الأساس وبقيت هكذا بعد سجنى
ووضعى فى الحراسة تشكو لرب السماء استعباد الانسان لأخيه الانسان
رغم الشعارات التى تلعن الاستغلال وتحل لصاحبها الاستعباد ! وخرجت
من السجن لا أجد القصر التاريخي ولا الفيلا الحديثة وأجد حديقة الزهور
هوايلى الاولى فندقا مجانيا للمعيب والجمير ! ومن أجل هذا ظلت أثناء
إقامة المشير في بلده أغانى من خجل أليم فلم أستطع القيام بأى واجب
استضافة بصفتي الصديق الاول ونائب الدائرة بل أكثر من هذا انضمت
في العشاء الليل لمكتب التنسيق !!

حكاية الفلوس !

حكاية الفلوس فى هذه القصة لا يمكن اغفالها .. ففى أثناء الحرب
وقبل اعلان الهزيمة وسميا أطلق مكتب الاشاغات فى الاتحاد الاشتراكى
اشاعة بأن المشير اباع بلدنه وتسبب فى الهزيمة مقابل سبائك ذهبية من
اليهود !! ولما كان من يتولون مثل هذه المكاتب من الأغبياء فقد

تصوروا أن اليهود لا يزالون في حي الصناعة وقاموا بعملية الخيانة التاريخية !

ولم تكن هذه هي المرة الاولى التي تطلق فيها الاشاعات حول هذا الرجل . فاشاعة تدخين الحشيش اذاعها الشيوعيون في منشورات في عام ١٩٥٣ على أنه هو واللواء محمد نجيب يشتراكان في هذه السلطة !!

واشاعة علاقته باحدى المطربات عرف أيضاً من أطلقها وكان في وقتها (خام) وبدون أي صقل ولا يعرف أي شيء عن مثل هذه العلاقات فكان تعليقه (ياريت !!) بس لو كانوا يقولوا اشاعات ويتحققوها !! . ويكمel تعليقه لكن تبقى اشاعة ازاي ؟ وقد كانت هذه الاشاعة قوية وعلى كل لسان لسبب بسيط هو أن صاحبها هي التي أطلقتها !

و قبل أن أبدأ كتابة هذا الكتاب وجدت أكثر من شخصية محترمة من الاسرة قالوا انهم مستعدون للمثول أمام لجنة تحقيق يرأسها أحد رجال الدين ليقسموا أمامها بكل ايمان عظيمة أن المشير لم يتفق الخمر في حياته ولا دخن الحشيش الذي ألفت فيه فصص روزيه من خيال مريض ! والقصة الحقيقة الوحيدة لا ت تعرض لها لأن الطرف الأصيل فيها على قيد الحياة ولم يتكلم ولا أريد أن أكون أقل خلقاً منه ولكن أكتفي فقط بأنها أيضاً لها سر سياسي وإذا عرف مع باقي الحقيقة وكانت تحسب له جداً ولن يست عليه إلا إذا كان الناس يفضلون العرام في الخفاء على الحال المعلن !

الحكايات الاولى والثانية

وابداً بالحكايات المختلفة لقصة الفلوس .
الاولى هي حكاية السباياك للذهبية وهي أسفف وأتفه من العودة اليها . أما الحكاية الثانية فقد اثيرت في محكمة الثورة وتحذلت عنها الصحف عن مبلغ سبعين ألف جنيه قيل أنها ذهب أو ورق أو عملة صعبة (لم يقطم أحد بنوعها) وعلى أنها خرجت من القيادة في يومي ٨ أو ٩

يونيو ٢٠٠٠ ولما تحدثت عنها الصحافة ورأى عبد الناصر أنها ستتخذ طابع التشهير بالحكم خطب وقال (الفلوس دي مش لختلاس ولا حاجة) ٢٠٠ الفلوس دي كانت للاتفاق على ٢٠٠ المؤامرة ! (المؤامرة التي لا تزال موضوع تحقيق (وهي فين المؤامرة ؟)

ثم تنشر مجلة المصور منذ عامين قصة على لسان صلاح نصر بأن هذا المبلغ كان لشيء فني ذكره كالدفاع داخلياً أو شيء من هذا وقال انه كان في حقيقة لا تفتح الا بمعرفة المخابرات ولكن من فتحها أخذ منها عشرة آلاف جنيه وأعلن أن هذا الاتهام بالنسبة لم فتحوها !

ولكن في العدد التالي للمجلة يرد أحد الأساتذة المحامين ويقول له لا يا أبو صلاح !! إنت قلت في تحقيق النيابة العامة التي أجرته معك بعد اعتقالك أن هذه الفلوس هي نصيب عبد الحكيم عاصم من الشركتين اللتين تديرهما المخابرات العامة لحساب عبد الناصر وعبد الحكيم مما واحداهما لنقل الداخلي والثانوية للتجارة الخارجية ! وتنتهي القصستان وفائق الكفر ليس بكافر والمجلة موجودة والتحقيق موجود وكذلك صلاح والمحامي موجودان !

القصة الثالثة

يضبط المبلغ كاملاً في (العرانية) بملمة عباس رضوان ولا ينقص طفيف واحد ويدخل عباس الحراسة وباحصاء ثروته وهو معتقل والحراسة تقوم بالبحث تحت البلاط وبعمل أشعة على بطنه المحروس خشية أن يكون ابتلع قرشاً ويثبتت أن عباس من أقر عبد الله السياسيين وغير السياسيين ويدهش موظفو الحراسة ويقولون لي وجدتك زميل ! فهذا الرجل يدخل الحراسة أذى وهو وزير وبيبع بعض ميراثه القليل ولكن لماذا أخذ عباس هذا المبلغ من صلاح أو شمس أو المشير لا أدرى سوانحه قبيل لي في وقتها في بيت المشير أنه (المشير) افترض بمعرفة وأمر عبد الناصر مبلغاً من المال سعود أثناء الزيارة الأخيرة لهما للبيضاء حيث لم يكن في القيادة مبالغ تكفي لزيارة

وأن عباس أخذ المبلغ ليرده للملك سعود ولم يتمكن من رده أو
لأسباب قيلت في وقتها وصدقها لأن من طبيعتي تصديق القول الذي
يحسن للناس ولا يسيء ..

الحكاية الرابعة

نفس الموضوع ونفس المبلغ أفاداً بشأبين يأتيان للمعتقل معنـا
أحدهما اسمه عبد المنعم رضوان وهو ابن عم الليبي رضوان عضو مجلس
الأمة في ذلك الوقت وشقيق عباس رضوان .. ومه شاب أصغر منه
وأصغر من عشرين عاماً واسمه يشر خطاب وابن أخت عباس رضوان
وقد سبب لنا هذا الشاب (روشنة) بقلته وأعصابه المضطربة والتي
اضحكتنى وأسرفت في الضحك في أشد الأيام سواداً لما علمت سبب
اضطراب أعصابه فقد قال له مصطفى عامر وهو يشير إلى : شايف الرجال
اللى هناك ده ؟ قال بشر شايفه ! قال مصطفى أهوا ده اعتقلوه وهو في
ستك ولغاية النهاردة ماحدش سأل عنه !

ويحكى يشر أمام ابن خاله حكاية الفلوس! والتي من أجلها جيء بهما
إلى المعتقل فيقول إن خاله أعطاها لابن خاله عبد المنعم الذي أعطاها له في
آكياس دمور يี่ضاي (وهي التي تضع البنوك والمصالح الحكومية فيها نقود)
وقد ظهرت بشر تقاوي بطيخ ! فالقها في دولاب مفتوح وكل عين تراها
وكل يد تستطيع أن تأخذها لو ظنوا أن فيها فلوس !

هذه هي أربع قصص عن موضوع واحد لا تتفق فيها واحدة مع
الآخر .. وثلاثة أسباب لسحب الفلوس وكل سبب مختلف عن
الآخر ! والمهم أن هذه الفلوس بقيت أكثر من تسعين يوماً لم تمس أو
تنقص ! فلماذا لا يكون للقصة وجهاً واحداً؟ وخاصة وهو وجه برىء كما
ثبت من التحقيق !! الله أعلم بهذه القصة وألاف غيرها من القصص ولكن
الحقيقة التي لا خلاف عليها لا يهمنا أحد إلا حيثما تقرأ الآن !!

القصستان الصادقتان

لم يقبل المشير أن يبقى في بلده هو وضيوفه ضيفا لا يتولى الانفاق أو على الأقل يشترك بالنصيب الأكبر فيه وأبدى هذه الرغبة ولم يقسم عليه أحد ليبقى ضيفا فلا أحد في هذه الحياة يتتحمل الانفاق على غيره مهما كانت صلة القرابة . . ولكننا فوجئنا بقوله أنه ليس معه فلوس !! ولم يكن معه وهو يعلن هذا النبأ غير ثلاثة من الأسرة وأنا . . ولم أكن أعرف شيئا عن أحواله المالية الا أنه من الذين ينظرون الى التقاد على أنها اذا لم تتفق تصبح قيمتها كأوراق الصحف القديمة ! وكنت أعرف أنه احتاج أكثر من مرة الى نقود الى ايراده من ميراثه . . وفي مرة حدث عجز في عهدة أحد الذين يعملون معه ولكن يسد هذا العجز باع ثلاثة أفدنة من ميراثه في السيدة المرحومة والدته بل هي كل نصيبه من هذا الميراث وباعه لأخيه مصطفى .

وعرض أن يبيع بعض ميراثه من المرحوم والده . . وكانت الميزانية المقدرة لهذه الاقامة الى أن تهدأ الامور ويعود كل واحد الى عمله أو الى بلده تقدير بستة آلاف جنيه . . ولكن كان هذا الوقت ليس وقت بيع أي زراعة تم نضجها كما أن هذه الارض لا يشتريها أحد من غير الأسرة لأنها تقع وسط أراضهم . . وشراء أحد من الأسرة في هذا الظرف يعتبر عملا غير لائق فالذى معه هذا المبلغ يجب أن يفرضه له لا يشتري به أرضه وأرض أبنائه ! ولم بعد هذا الاقتراح صالحًا للبحث من حيث المبدأ كما قلت متأثرا بعملى كعضو في مجلس الامة !

وطلبت قفل باب المناقشة في هذا الاقتراح والانتقال الى جدول الاعمال !!

وقال حسن باقى ايه ؟ هو فيه غير موضوع واحد ؟ ثم ان من اللي عملك رئيس واحد انتخبناك يا أخى ؟ وقال المشير ما تسيبه يتكلم ولا

نقطاعوش .. تنتخبه ازاي اذا ما كنتش عضو ؟ ! قال مصطفى ريس بحكم السن : ..

وقلت له في غيظ ما تبطل حكاية السن دى ؟ ورد مصطفى أنا اللي فاهمك وأمسكك من الملاع اللي يوجعك ! وقال عامر اذا كان بالسن أبقى أنا الرئيس ! قال المشير جزئي ايه يا عامر ؟ انت ما انتخبته لرياسة المجموعة البرلمانية ! ورد عامر ما احنا عارفينك بتجبه اتبادر يا اخويما وخد راحتك وورينا شطارتك !

وقلت موجهاً كلامي للمشير .. أنا اقترح ان كلنا نشارك في المصاريف .. كل واحد فينا وفي المنيا اما كسب مكسب أدبي أو !! ولم أكمل كلامي لأن عامر قال أهو لي بغ أهل ما شاف عدله ! (بفتح الدال وضم اللام) وقال المشير بغضب وحده لا .. لا .. مرفوض اقتراحك وبديكتورية .. احينا ؛ انت واخوانك اللي أنا عارفهم ضحيتهم وخربتهم .. ثلاثة أو أربعة أنا حزين علشانهم وذنب أولادهم في رقبتي !

واحد يسافر ويشفوف الدكتور محمود عبد الرازق ببيع حتى الأرض بتاعته اللي خدتھا مع زملائی من الضباط اللي خدوا في أرض التسر .. محمود يشفوف زميل له من الدكتورة .. ما حدش ح يفول الدكتورة جابوا الفلوس متنين !

قال حسن .. بلاش دى دلوقت ! هو فيه موضوع كده يعني ! قال المشير يعني ايه ما تقول ؟ قال حسن القرشين اللي باقين من ثمن البيت ٦٥٠٠ وسائله المشير قد ايه دول ؟ وكانت مصادفة عجيبة أن يقول حسن جنبيه ! وسائله المشير ؛ وفيت دول ؟ وقال حسن في بشك اسكندرية بس .. قال المشير بس ايه انت ح اتعط فيها بس ! قال حسن عايز أقول أن دول بتوع كل الورثة .. وقال المشير وأنا مش من الورثة ! يعني عبد الصمد عايز هو واخوانه بتوع المنيا يشتراكوا في الصرف على وانت مش عايزين ؟ ! وقال حسن أبداً ماحداش قال كده .. ده انت تاخد أروااحنا مش الفلوس ! بس أنا باقول لك الحكاية أصل أنا أخذت الفلوس وأودعتها لغاية ما كل واحد يأخذ نصيبه اتفضل خدهم واتصرف ! وكأن هذا المبلغ باقى ثمن بيت للعائلة في حدائق القبة وقد أخذ

بعض الورثة أنصبتهم وبقى هذا المبلغ الذى ذهب حسن وأحضر شيكا
باسمي لاصرفه من بنك اسكندرية الرئيسى (فى التاريخ مابين ١٨ و ٢٠
يونيو) فقد كانوا يعرفون انى ساسافر الى القاهرة فى صباح غد هذا
اليوم . . واتفقوا على أن يتركوا خمسائة جنيه نصيب احدى سيداته
الاسرة وطلبوا منى أن أتركه فى بيتي الى أن تأخذه .

وقال المشير الحمد لله أهى فرجت ويحلها ربنا أبلى أسد لباقي
الورثة ثم طلب منى أن أسرع فى العودة لأن الحالة جيسم ! فطلببت أن
تلتظرنى سيارة فى محطة المنيا مساء الغد لاتناول الغذاء مع أولادى وأعود
فى نفس اليوم ما دامت الازمة شادة الى هذا الحد !

وفي البنك تركوني واقفا أمام شباك الصرف الى أن أصرف كل من
أتوا بعدي وكانت نظرتى متشائمة من توالي الاحداث السيئة وساورتني
الظنون اذ يصرف جميع الناس وأنا الوحيدة الذى تحيط به الشبهات !!
وذهبت لرئيس القسم وقلت له . . . ايه ان كان مافيش رصيد لحسن
هاتوا الشيك ويمكن عايز تكتبوا عليه حاجة او تظنووا انى زورت
التوكيع !

واعتذر الرجل بأنهم فى انتظار الاذن بالصرف !! . . وتصورت ان عبد
الناصر فرض على العائلة الحراسة لأن المشير رفض عرضه الاخير ورفض
العودة . . وبعد هذا يقطع مرتبه ليتحملى ساجدا ويجهنى ثمرة مساعدته
له أو صحته حتى ملك لقمة العيش تذهب لفم كل مصرى باذنه ورؤسائه
أو لا تذهب ! ولكن الرجل عاد وأعطانى المبلغ وطلب منى ابلاغ حسن
سلامه وقال ان التعليمات كانت الاستئذان فى صرف أى مبلغ يزيد على
الالف جنيه !

هذه هي القصة الاولى أو الحقيقة الاولى ليس لها غير وجه واحد
ولا يمكن للحقيقة أن يكون لها آثرين من وجههما تعدد الرواوه . . ولأنها
حقيقة فإن أحدا لم يعرفها ولو كان لصاحبها قيمص وحملة مباخر لجعلوها
منها أسطورة كالإساطير التي نشرت من قسج الخيال وإن كان خيالا
مريرا إلا أن المصابين من عملية غسيل المخ التى أجريت لهم طوال حياتهم
لا يزالون مرضى وهم خطير يجعلهم يصدقون كل ما يكتب أو يقال !

القصة أو الحقيقة الثانية

ويُنقل المشير إلى القاهرة ليستضيفه في بيته في الجيزة عدداً أكبر كما سيرى القراء في الفصول الآتية ويزداد إلتفاق ولا أكون في وضع يجعلنى أهتم بتفاصيل المعيشة ففي البلد كان شعورى أنى نائب الدائرة وضيوف المشير ضيوفى ..

وفي يوم كنت أزوره وحان وقت الغداء ولما وقفت للانصراف قال لي المشير .. مش عايز أمسك فيه على الطا لاني ح أذيك !! النهاردة من الايام اللي ماقيمهاش لحمة ومش عارف سلامه (الطباخ) عامل لنا ايه ؟ ح يكون ايه ؟ يا عدس يا طعيمه !

ومش عارف ما يعملش الصنفين ليه مع شوية سلطنة علشان تخلينى أنا والضيوف مانشعرش انتا في سجن !

وفهمت أن الفلوس (التي كنت أظنهما بالنسبة لهذه الصورة من التقشف ستستمر ستة شهور على الأقل) أوشكت على النفاد !! وظهرت على وجهي ملامح الاسى والتفكير فقال أنا عملت حسابي وكلمت محمود عبد الرازق يشوف لي حد من أصحابه يشتري حبة الأرض اللي هنا .. يعني ح أعمل بها ايه .. هو أنا ح أقدر أبني بيت ربع اللي أنا ساكن فيه ؟ ..

وبعد أيام وجد الدكتور محمود عبد الرازق المشتري لثمانمائة متر هي نصف القطعة التي يملكتها وعرض المشتري أقصى سعر في هذا الوقت المناسب لهذه الأرض وكان عشرة جنيهات للمتر .. وما كانت اجراءات التسجيل تأخذ وقتاً طويلاً فقد قال محمود للمشتري أن المشير عايز عربون يصرف منه لغاية ما يتم التسجيل .. وكان المشتري رجلاً شهماً، وكريماً فكتب شيئاً بكل الثمن (ثمانية آلاف جنيه) وقال لصديقه محمود أنه ليس مستعجلًا على التسجيل في أي وقت تسمح الظروف يتم التسجيل وأنه لن يبني هذه الأرض وكان المشتري الكريم هو الدكتور

ابراهيم بدران وزير الصحة السابق ! ثم جرت الاحداث سريعة واعتقل المشير ثم توفي ولم يكن وقع حتى على العقد الابتدائى . . . وفker الدكتور محمود في الاتصال بالسيدة حرم المشير من أجل كتابة العقد وكانت لا تعرف شيئاً عن هذا الموضوع. كعادة الصعايدة يبتون في مثل هذه الامور والتصرفات المالية دون أن تعلم الاسرة شيئاً عن التصرفات المالية لرب الاسرة .

وكان الذي يعرف الموضوع حسن عامر . . . ولكنه كان معنا في السجن !

وقد قال لي الدكتور محمود فوزي أنه أراد أن يطمئن الدكتور بدران على مبلغه فقال له عيب يا محمود جرى ايه في الدنيا ؟ انت عايز الناس يقولوا ان الفلوس دي أهم عندي من حياة الرجل ؟! أرجوك ماتجبيش سيرة تاني عنها ولا تكلمهم في الموضوع !

ولما خرج حسن زاره محمود وهو ابن المنيا وزميل عبد الحكيم وزميل في مدرسة المنيا الثانوية وكانت اجراءات حصر التركيبة والوصاية نتت فوق الورثة على عقد التسجيل .

هيكل في اسططال !

لم ينشر من هذه القصة غير سطور قليلة لم يقترب كاتبها من مسرح احداثها ولم يعرف عنها شيئاً لا هو ولا أحد من غير المشتركين فيها ورغم هذا قال في هذه السطور أن عبد الحكيم عامر لم يستطع البقاء في بلده بسبب الذباب والناموس فعاد إلى القاهرة !! ولا أدرى كيف يتطلع إنسان بتأليف دفاع عن الذي سلبـه لقمة العيش وأراد تجويعه ! وقد نسي الكاتب أن عبد الحكيم ابن هذه القرية ولم يولد في هوليوود وخارب في خندق وعاش في اليمن وقت أن كانت الحياة في اسططال بالمقارنة بحياة اليمن تشبه الحياة في باريس !!

ولقد قام عبد الناصر بأربع محاولات لاعادة عبد الحكيم ذكرت ثلاثة منها وهي مكالمة تليفونية منه وتؤسيطه لعباس رضوان . وايقاده لصلاح نصر في طائرة خاصة . . .

وتم استدعاء أسرته للإقامة معه وكذلك جاءت أسرة شمس بدران وقد رأوا وعرفوا الناموس والذباب ! واعتقدت (وكذلك باقى الأصدقاء) أن الامر انتهى واستقر بهذا الموقف فقد أدى عبد الناصر واجبه الشخصى نحو الصداقة والزمالة بمحاولاته . . . ومن حقه أن يعيد تشكيل السلطة التنفيذية على الوجه الذى يراه وألا يعيد الشوكة الى حلقة بعد أن خرجت برضائها !

، ومن حق عبد الحكيم أن يطوى صفحة حياته العامة فى التوقيت الذى رأه . . . وأن يعيش حياته الخاصة بحرية المواطن العادى يختار الحياة التى تريده وترضيه .

ولكن حدثت المحاولة الرابعة والأخيرة لاغادة عبد الحكيم الى بيته فى الجيزة فقد فوجئ المشير بعد عودة صلاح نصر ببومن أو ثلاثة بمجنى حسنين هيكلا فجأة فى سيارة الى اسطال ولم يجده فيها فذهب الى (عزبة خديجة) حيث يقيم عبد الحكيم وقابله موقدا من عبد الناصر واستطاع ان يتبعج فيما فشل فيه من سبقوه . . . فلما ذهبت كالعادة فى المساء لزيارة المشير وجدت الصديق عامر ينتظرنى فى الطريق أمام بيته ليقول لي ان المشير وباقى الأصدقاء سافروا الى القاهرة وكانت دهشته كدهشتى فانه لم يعرف الا أن هيكلا جاء لزيارة عبد الحكيم واستنتاج أن يكون أقنعه بالعودة وكان يشعر براحة للنجاح هذه المحاولة ويعتقد أن المياه عادت الى مجاريها بين الصديقين . . . أما أنا فلم أفك فى مما سيحدث بينهما فقد كان الفهم مستحيلا ولكن كان العجيب (ولو أن شيئا فى تلك الحياة لم يكن عجيبا) أن يكون هيكلا . . . وهيكلا من بين جميع الناس الذى يقنع عبد الحكيم ويثق فيه !

نجاح هيكلا فى مهمته !

كان سبب دهشتنى أننى كنت اعرف المقاumb الذى سببها هيكلا للمشير ولو أنها كانت لغير عبد الحكيم لسميتها اسناءات ولكن عبد

الحكيم لم يتخيّل لحظة أن هيكيل أو غيره يستطيع الاتساع إليه فإذا كان غفر لهيكيل هذه الأعمال فليس معقولاً أن يتخذه صديقاً ويشق فيه !

كان أول ما ضايق عبد الحكيم من هيكيل أنه هو الذي أعد مشروع تأميم الصحافة والذى أطلقوا عليه اسم التنظيم ! وكان عبد الحكيم فى الخارج لما أعلن هذا التأميم وانها لاكثر من مصادفة أن يحدث العزل السياسي .. وتأميم الصحافة والازمة التي أدت الى الحرب الاخيرة أثناء غياب المشير ! ولما عاد وذهب ليقابل عبد الناصر وجد هيكيل عنده فصال له (حتى انت !؟) ووجه اليه لوما عنيفاً ولم يوجد هيكيل دفاعاً يقوله ..

وإذا كان هذا التصرف ليس منه شخص عبد الحكيم الا أنه كان المفروض أن يغضب هيكيل ولا يتقرب الى عبد الحكيم وأنا أريد أن أبحث عن سبب يدعى لاطمئنان كل منها الآخر .

أما المضايقة الشخصية لعبد الحكيم والتي حدثت من هيكيل فلا يوجد العقل البشري الذى يستطيع تفسيرها أو تبريرها .. ففى عام ١٩٦٤ وفي شهر يونيو عرفت أن المشير سيسافر لعمان لزيارة الملك حسين زيارة رسمية ولاتفاق على أمور تتعلق بالجبهة الشرقية .. وتصادف أنى سافرت لعمان لسبب ما وطلب منى التوقيع فى دفتر الزيارات لأن الملك سيقابلنى يوم الاحد وكانت وصلت فى يوم خميس وقبل موعد زيارة المشير بعشرة أيام .. وفي مساء السبت علمت بأن الملك حسين ألقى موعد مقابلته لي وكان سفيرنا الاستاذ كمال خليل فى شدة الضيق .. وكان يرسل لي سيارته لتناول الغداء وأحياناً العشاء أو الوجبات فقد كان الرجل كريماً إلى حد بعيد .. وفي هذا المساء قال لي أن الملك حسين طلبه ووجده ثائراً وغاضباً أشد الغضب فلم يحدث أبداً أن تحدد زيارة رسمية لنائب رئيس دولة قبل الزيارة يشتتم المستشار الصحفى لرئيس الدولة رئيس الدولة الأخرى المضيفة ! فقد كتب هيكيل فى يوم الجمعة مقاله الأسبوعى ! وكأنه السفير حائز ماذا يفعل وماذا يقول وكيف يعتذر وكيف يفسر هذا التصرف !!

ومرا عبد الحكيم المقال بالطبع وكان غضبه أشد من غضب الملك حسين وقرر الغاء الزيارة الا أن جمال سوى الامر بأنها غلطة من هيكل ! وطبيعي أن عبد الحكيم لم يصدق أن يقع في هذا الخطأ عامل طباعة وليس المستشار الصحفي لرئيس الجمهورية ! ولكن ماذا يقول وعبد الناصر يؤكّد له أن هيكل كان يجهل أن عبد الحكيم سيزور عمان !

ويقع الحادث الاعجب ! .. ما وقع الانقلاب في الجزائر كان المشير في اسطال للعزاء في ابن عمه وكانت سبقة كالعادة سيارة بها جهاز ارسال واستقبال لاسلكي وجاء هو في طائرة خاصة ولم نعلم بهذا الانقلاب الا أنه لما ذهبنا مع المشير لوداعه في مطار المنيا وجدته يصمم على أن أعود معه في الطائرة وكنت انفقت مع صديق للسفر معا في القطار من المنيا .. وفي الطائرة التي كان فيها أخوه حسن والغرين عبد العزيز مصطفى أبلغنا المشير بالنبي الذي تلقاه من جمال وقال انه لن يذهب إلى بيته وسيأخذ طائرة أخرى للسفر للجزائر .. وكان المشير لا يحب بن بيلاء .. اذ كان يعتقد أنه شيوخى ولكن عبد الناصر طلب منه السفر ليهنىء أبو مدين اذا نجح الانقلاب ويرجوه المحافظة على حياة بن بيلاء .. فاذا فشل الانقلاب فيهنىء بن بيلاء بفشلها !

وفي الصباح وأثناء اجتماعه بهوارى أبو مدين الذى كان يبقى معه بعض الوقت ثم يستاذنه لتصريح بعض الامور والقاء الاوامر المعتادة في مثل هذا الحدث .. عاد أبو مدين ليقول لعبد الحكيم انت جيت .. تهنىء بن بيلاء بفشل الانقلاب ؟! وكان أبو مدين يعرف أن عبد الحكيم يحبه ويميل إليه أكثر من بن بيلاء فزاد هذا من عجبه ! وساله عبد الحكيم في ذهشة عن سبب هذا الظن .. فقال له اسمع الاذاعة بتاعتكم وقل في رأيك !

وكان هيكل كتب مقالا يؤكّد فيه فشل الانقلاب ! وان الشعبية الجارفة التي لبني بيلاء لا يستطيع الجيش تفريدها ومقاومتها ! وكانت اذاعتنا وخاصة محطة صوت العرب مثل (عبيطة وسمعت خبر أبوها !) تذيع المقال ثم ! أناشيد عسكرية وتعيد اذاعته فيبدو أن هذا المقال يعبر

عن الموقف الرسمي لمصر ! ولم يجد عبد الحكيم كلاما يقوله الا أنه تصرف شخصي لا يعرفه عبد الناصر الذي تركه في الفراش مرضه ! وأنه بعد عودته سيتحقق في الامر !
ولم يجد عبد الحكيم أى تفسير لهذا التصرف يقبله أى عقل ! الا انه محاولة ليقتله أحد المتخمسين للانقلاب !

وبعد ما عاد عبد الحكيم كان صبره قد نفد تماما وقرر الاستقالة وقال أنها المنفرد الوحيد من الجنون وأنه قد يجن فعلا لو قال له جمال ان هيكل كتب المقال من نفسه ! وضحك رغم غيظه الشديد وقال ماعندهوش كلام يقوله غير ان هيكل كتب المقال ضد الانقلاب لانه لا يعلم بوقوع انقلاب !

ولكنه لم يتوقع العجائب الذي قاله جمال وهو أن هذا المقال مجرد رأي لكاتبته واذا كانت الاذاعة اذاعتني فهى عادة تذيع مقالات هيكل وكانت تذيع مقالات مصطفى أمين فالصحافة حررة والاذاعة حررة ! وقال عبد الحكيم يا خبر اسود ! بتقول لي أنا الكلام ده ؟

وقال جمال قصدي انك كان ممكن تقول كده لا بومدين ! وقال عبد الحكيم وفاكر ان أبو مدين (بيريل) علشان يصدقني ما هو الحال من بعضه وهو عارف أسلوب الحكم ده كوييس ويمكن الكلام ده لو قلتله لرئيس دولة فيها الصحافة والاذاعة حررة كان يصدقني باعتبار أن ده اللي ماشي عنده واللي مفروض يكون في كل بلد ..

وظل جمال يعتقد بعد أن فشل في اقناع عبد الحكيم بأنه غلطان اذ عجز عن اقناع أبو مدين بحسن نوايانا وحبنا له ! .. ومن هنا اليوم بدأ جمال يسرف في معاملة عبد الحكيم واشراكه معه في الرأي بل واختار عبد الحكيم صدقى سليمان رئيساً للوزارة التي شكلت في بيته وأسرف عبد الحكيم أيضا في مجامعة عبد الناصر وعادا سمنا على عسل فتوالت المصائب !

وبالرغم من أن عبد الحكيم يعلم أن هيكل مغلوب على أمره وأنه مجرد أداة يستغلها عبد الناصر الا أن الانسان قد يغفر الاساءة ولكن

لا يصادق ويحب من أساء اليه خاصة ومقال هيكل عن الضربة الاولى لم يكن مضى عليه أكثر من ثلاثة أيام بسبعين .. فهل نسى عبد العنكبوت غليان دمه من هذا المقال ؟ وهل تحول الغليان الى جليد في أيام ؟!

لهذا كانت دهشتي كبيرة من زيارة هيكل واقناعه له بالعودة فماذا قال له وما سر هذه الصدقة التي استمرت طوال أيام الازمة ؟! وربما يؤثر المكان الذي نعيش فيه والناس الذين من حولنا في مستوى تفكيرنا فلم أتشوق كثيراً وأنا في بلدى للإجابة على السؤالين وكان من المستحيل أن أصل إلى جواب وأنا بعيد عن مصادر الفهم .. ولم يتركني الأصدقاء مع أعمال المنهارة كما رجوت وتمتنع فاتصلوا بي وقاوا ان المشير يلح في ضرورة حضورى السريع وأدركت أن الموقف لم يتغير فهو كان تغير لما احتاج المشير الى حضورى السريع ففى وقت الرزفة تكون رؤية الرئيس قاصرة على النظر الى وجه العروس الجميل والى زحام المهنئين !!

ولم يجد هيكل صعوبة كبيرة فى اقناع عبد العنكبوت بأنه لا يرضيه أن يبقى فى قريته وبعدها عن صديقه الذى يوفد له كل يومين رسولاً خاصة وأن عبد الناصر لا يستطيع الاتصال تليفونى والحديث يمر به (فى الترنك) وانه لو استمر اصرار عبد العنكبوت على البقاء فى بلدته فان أعمال الدولة ستتعطل فى هذا الوقت الصعب فجمال سيكون مشغولاً فى ايفاد رسائل جديدة .. وتلقى ردود جديدة .. فماذا لو عاد عبد العنكبوت الى بيته فى الجيزة ويتم الاتصال بينهما تليفونياً وأن جمال لا يريد.. أكثر من استمرار لصفاء الصدقة !

كان هيكل يعرف نقاط الضعف عند عبد العنكبوت فاستغلها وهى تأثراه العاطفى وذوبان غضبه.. بعد كلمة رقيقة طيبة واحدة واستعداده القوى للتسامح والصفح ونسيان الاساءة .. فوافق على العودة ..

نعم.. هيكل !

استطاع هيكل أن يكون صديقاً لعبد العنكبوت رغم كل هذا الذى ذكرته .. بل وحاول اقناعه بأنه يحبه ويثق فيه أكثر من حبه وثقته فى

عبد الناصر ! وقد يبدو هذا عجيبا بل قد تبدو هذه المعاولة سذاجة
هيكل وسذاجة أكثر من عبد الحكيم اذا صدقه !
ولكن الذين يعرفون كثيرا أو قليلا من حقائق الامور :: والذين
يجهلون عبد الناصر بعض الفهم وليس من الضرورة كل الفهم :: والذين
يعرفون طبيعة الاثنين :: والذين يتأملون ويفكرن من الذين لم تصير
عمليات غسيل المخ التي كانت تجري نهارا وليلا من اذاعتنا الشطة
البيقة حتى اذا ألغفت قليلا استيقظت صحافتنا المؤمنة تواصل حزب
البخور ودق الطبول وعزف المزامير :: وهي لا تستنشق أبخرة البخور
ولا تطرب من ايقاع دق الطبول ولا من العسان عزف المزامير ! كل
هؤلاء وما أكثرهم يدركون ببساطة ان هذا هو الفهم المعقول وأن غيره من
فهم هو اللا معقول !

كان عبد الحكيم وهيكل أكثر من يؤمنان بأن أحدا من الذين جوا
عبد الناصر لا يحبه ولا يثق فيه ! ببساطة وبذكاء أقل من العادي يمكن
لمن يريد أن يفهم (ذلك أن نفوس البعض هنا قد تتأثر بمصالحها فتصار
بغباء شديد يجعلها كالنعامنة لا تريد أن تعرف !)

اذ كيف أحب من لا يحبني الا اذا كنت مريضا بالساداوية التي
تجعلنى أعيش الهوان ؟ وكيف أحب من لا يحب الا نفسه ومن يمش
فوق أطلال الدنيا ليقيى وحده فوق القمة !

ومن يحتقر كل الناس لأن مرض العظلمة (وليس ايمانه بنفسه
يفرض عليه هذا التصرف ! ولا أخشى التشنج وأنا أذكر الحقائق كـ
ذكريت فعندى الاadle والامثلة التي تجعل المتشنج هادئا ووديعا ومستسلما
ولكن لو سقتها فالكتاب يتضخم ويرتفع سعر النسخة الى مائة جنيه (!!)
ولم يولد بعد العبقري الذى يشتري أحد نسخه من كتابه بهذا السعر

يكفى مثل واحد يعترف فيه محمود الجيار فى ذكرياته العجيبة
التي يدفعه العباس وبراعة كتابتها الاستاذ صلاح حافظ فى التشنج
فيقول منها بعض الصدق يفسد رغبة صاحبها فى الاطراء والثناء على
عبد الناصر ! فيقول ان عبد الناصر أثناه وجوده فى روسيا للعلاج ::

١٩٦٨ (وهو في حاجة إلى كل إنسان في أيام المزيمة المريدة والضعف الشديد) يعلم أن الجبار أرسل يرجو البغدادي أن يبعث ببرقية لعبد الناصر يتمنى له فيها الشفاء وذلك لرقة وصفاء نفس الجبار، كي يخفف من الوحدة النفسية لعبد الناصر بعد أن لم يبق حوله يؤنس وحشته ويخفف مما قد يشعر به من عذاب الضمير من قسوته في الفتك بزملائه من أعضاء مجلس الثورة غير الجبار تأم روحه (كما يقول) وأيفونته الزرقاء الذي يتغاءل به حينما يفتح عينيه ليراه كل صباح ويغمض عينيه على رؤيته قبل نومه كل مساء ! وغير محمد أحمد الذي لا يفارقه ويقوم بتمريره وكل شئونه والوحيد هو والجبار من حول عبد الناصر ولا يكرههما أحد .. .
يعلم عبد الناصر بهذه الجريمة العاطفية البشعة والخيانة الرهيبة من الجبار لخضوعه لشعور انساني نبيل وحنين وأمل في استعادة صداقات وذكريات وللت واحتفت فيشور ثورة عارمة ويقول للجبار (لم شنطك انت و Mohamed Ahmed وامشوا !) محمد أيضاً الذي لا ذنب له في هذا التفكير الآثم ولا يعلم به ولا يوجد غيره معه في وحدته ومرضه وغربته يلم شنته ويمشي ؟! الائنان الوحيدان [الباقيان يطردان بهذه الصورة لهذا السبب النافع الذي كان يجب أن يكون موضع شكر ! فهل يمكن لهذين الرجلين الطيبين الكريمين أن يقسموا على القرآن الكريم أنهما أحبا هذه الشخصية الطاغية القاسية الباغية [الظلمة [الغادرة]

وأعرف معنى كلماتي في هذا الوصف ومعنى المسؤولية ! هل يمكن لانسان لا تهون عليه آدميته أن يحب هذا الرجل ؟!

وإذا كان هذا مثل معنوي يهز شعور من يفهمون ويشعرون وكان من يبيننا من لا يتاثر الا بشعور البطون فليس أقرب للانسان من أخيه وأبيه .. . فيبعد موت المشير فصل آخاه حسين لأنه زوج بنت المشير ! وهو الذي اختارها له ووقف ساعات يستقبل المدعين والمدعوات الى أكبر غرح تقام في نادي الضباط بالزمالك .. . وكان من الطبيعي أن يشعف له المرحوم أبوه فجاء من الاسكتلندية وذهب الى بيته ليطلب منه اعادته الى وظيفته او يسمع له بالسفر الى لبنان ليعمل هناك طياراً مدنياً فيزفني

شفاعة والده في أن يأكل أخوه لقمة العيش في مصر أو خارج مصر !
ويبقى حسين عاطلا طوال باقي أيام حكمه ولا يسافر إلا بعد موته !
في يوم لا تستطيع تحديده لأنني لم أكن أجري تحقيقاً أو حديداً
صحفياً وما كنت أتصور أن يوماً سيجيء ونشر فيه كلمة عن حكم عبد
الناصر على الأقل في حياتي . . . اتصل هيكل بالمشير ودار بينهما هذا
الحاديـث :

هيـكل : عايز أقابل سيادتك لو سمحـت .

عبد الحـكـيم : أتفـضـل يا هيـكل واحـنا بـيـنـنا موـاعـيدـ وـأـنـاـ فـيـ (ـ دـيـكـ)
اليـومـ إـلـىـ حـيـزـ وـرـنـيـ فـيـهـ المـسـتـشـارـ الصـحـفـيـ ؟؟

هيـكل : أنا جـائـىـ لـسيـادـتـكـ يـصـفـتـيـ مـحمدـ حـسـنـينـ هيـكلـ الصـحـفـيـ .

عبدـ الحـكـيمـ : أـهـلاـ يـاهـيـكلـ وـأـنـاـ حـيـثـ أـقـابـتـكـ بـصـفـتـيـ عـدـ الـحـكـيمـ عـامـ
ابـنـ الشـيـخـ عـلـىـ عـامـرـ عـمـدـةـ اـسـطـالـ قـبـلـ ؟

هيـكلـ : الصـفـةـ دـىـ هـىـ إـلـىـ مـطـعـانـىـ فـيـ سـيـادـتـكـ .

عبدـ الحـكـيمـ : أنا مـسـتـنـيـكـ يـاهـيـكلـ أـتـفـضـلـ .

وجـاءـ هيـكلـ بـعـدـ دقـائقـ فـيـنـ بـيـتـ وـبـيـتـ الـمـشـيرـ بـضـعـةـ أـمـتـارـ وـكـانـ
مضـطـرـ بـاـ وـقـالـ بـدـونـ مـقـدـمـاتـ أـنـ قـاصـدـ عـدـ الـحـكـيمـ عـامـرـ إـلـىـ اـعـرـفـ أـنـهـ
ماـيـخـلـفـشـ وـعـدـ عـاـيـزـكـ تـعـدـنـيـ بـأـنـ تـرـعـيـ أـوـلـادـهـ وـتـعـتـبـرـهـمـ أـوـلـادـكـ إـذـاـ حـصـلـ
لـىـ حـاجـةـ ؟

وقـالـ عـدـ الـحـكـيمـ . . . إـيـهـ يـاهـيـكلـ جـرـىـ لـكـ إـيـهـ ؟ـ فـيـهـ حـاجـةـ حـصـلـتـ ؟ـ
قالـ هيـكلـ سـيـادـتـكـ تـعـرـفـ أـكـثـرـ مـنـىـ أـنـ مـاـفـيـشـ حـدـ يـقـدـرـ يـطـمـئـنـ عـلـىـ نـفـسـهـ
فـأـيـ غـلـطـةـ أـوـ شـكـ أـوـ أـيـ وـشـاـيـةـ وـيـنـتـهـيـ كـلـ شـيءـ !!ـ وـمـاـ دـامـ مـاـفـيـشـ
تـحـقـيقـ وـلـاـ مـحاـكـمـةـ وـلـاـ قـوـانـينـ وـأـيـ اـنـسـانـ يـعـتـقـلـ أـوـ تـفـرـضـ عـلـيـهـ الـحرـاسـةـ
أـوـ الـأـنـثـيـنـ تـيـجـةـ طـنـ أـوـ سـوـهـ فـهـمـ أـوـ أـسـتـنـتـاجـ يـبـقـيـ مـاـفـيـشـ حـدـ يـطـمـئـنـ وـأـنـاـ
مـعـرـضـ فـيـ عـلـىـ وـكـتابـتـيـ لـكـلـ دـهـ . . .

وطـمـآنـهـ الـمـشـيرـ وـوـعـدـهـ بـأـنـ يـقـفـ بـجـانـبـهـ وـأـلـاـ يـحـسـدـ لـهـ شـيءـ مـاـ
يـتـوـقـعـهـ . . . وـكـانـ لـهـنـاـ الـحـدـيـثـ الـذـيـ جـرـىـ وـقـتـ أـنـ كـانـتـ الـعـلـاقـاتـ بـيـنـ
عـدـ الـنـاـصـرـ وـعـدـ الـحـكـيمـ تـعـيـشـ فـيـ شـهـورـ السـلـىـنـ بـيـنـ

كان له تأثير كبير في نفس المشير فبدأ يميل لهكيل ويثق فيه ولم يشك أحد في أن هيكيل كان صادقاً في مخاوفه وكان صادقاً في ثقته في عبد الحكيم . . ورغم طيبة قلب عبد الحكيم فإنه لم يتخل عن العذر في أيام الأزمة التي لعب فيها هيكيل دوراً كبيراً تعرفه من خلال إحداث القصة وفي توقيتها المختلفة

وإذا كان هيكيل يتزعم الآن جمعية المنتفعين من غباء الغوغائية التي لا تفهم عبد الناصر ولا أسرار حكمه وتصرفاته ولا تفهم إلا ما تفهمه البقاوات من ترويدها لما تسمعه من كلام . . فذلك لأن مكانته السابقة (والتي لم يكن يعرف أحد غير المشير اهتزازها وضعفها) جعلت له طموحاً وتطلعات وأمال خابت وصدق في ما لا يتوقعه . . ويصعب التمسك بالمبادئ والمصلحة معاً فإذا دخلت المصالح إلى النفس من النافذة خرجت المبادئ من الباب !!

توالت النور بهذه الاعتقالات

لما اقتربت من بيت المشير عقب عودته من بلدي اعتقدت أن الصلح بينه وبين جمال تم بطريقة ما فقد كان جنود العرس كما كانوا وهو في الحكم .

وعرفت أن الموقف متجمد فالمشير عند رأيه كما كان عبد الناصر اعتقد أنه بعد عودة المشير سيتمكنه الضغط عليه حتى يخضع ويقبل المنصب الذي يضعه فيه فيكسب المظاهر العام بعدم حدوث شرارات أو خلافات وأيضاً يشوه صورته في نظر المتسكين به من ضباط الجيش فিروا فيه رجالاً مستوزراً يقبل أى وظيفة !

وسوف لا استطيع ذكر تاريخ كل واقعة أو حادث الا بالنسبة للأحداث الكبيرة التي فرضت تأثيرها على الذاكرة فبقيت فيها وبعضاً بقى بأدق التفاصيل وبالليوم والساعة . .

ففي ذات مساء علمت بأول نبأً كلّه نذر الأزمة وهو اعتقال صديقنا الفريق عبد العزيز مصطفى محافظ البحر الأحمر ثم رئيس مؤسسة

الاسماع ونائب المشير في اتحاد الكرة ومن أكثر من يحبهم فهو شخصية يتحدث في المجالس الخاصة ما يحدثه التكيف في يوم شديد الحرارة . وربما كان الضابط الوحيد الذي أخذ رتبة الفريق بعد تركه للجيش بسنوات طويلة وفي مناسبة كان عبد الناصر أعطى هذه الرتبة لأحد المنتدين إليه (ونسبيته اسمه) فانه المشير هذه الفرصة وطلب منه أن يعطيها أيضاً عبد العزيز مصطفى الذي كان يرافقه في جميع رحلاته في البحر الأحمر للصيد . وكان اعتقاله في رأي من حول المشير بداية الاستفزاز .

أما المشير فرغم غضبه إلا أنه أخفاه وأعتبر أنها بداية حرب الأعصاب وأنه يجب أن يتتحمل والا خسر المعركة . ولم يستمر اعتقاله أكثر من ثلاثة أيام ! وكان من المستحيل في رأينا أن يكون تكلم أو حتى أظهر الاستياء من الهزيمة فهو يعرف هذا الجو جيداً وأعقل من تعريض نفسه للمساءلة . وإن كان هو صاحب نكتة (الفهامة) التي رسّمها بعده صلاح جاهين في كاريكاتير الاهرام ومسألة السبق هذه لأننا كلنا نستعمل هذا التعبير في مجالستنا قبل رسّمها بوقت طويل . وبعد خروجه من المعتقل برهن على رجاحة تفكيره فاختفى في بلده الاسكندرية حتى اليوم !!

وأثبتت أن حكم عبد الناصر كالقضاء والقدر (واستغفر الله) فواحد يمشي على الرصيف فيصل إلى أتوبيس ويهمسه ! وآخر يلقى بنفسه أمام القطار فيراه السائق ويوقف القطار : « قفيتاناً كنا نحن في السجن كان الفريق عبد العزيز يرأس النادي الأوليمبي ويتخّب رئيساً لاتحاد الكرة في أفريقيا ويسافر للخارج وكانت من أعداء المشير » . وأشتذت حرارة المعركة التي كانت حتى الآن من زحائب واحد لما اتصلت في أحد الليلـ السيدة زوجة الفريق صدقى محمود بالسيدة حرم المشير وقالت لها انتم اعتقلوا صدقى ! وكان تعليق المشير ان جمال بدأ يحقق أمانية فقد كان من أعز أمانية أن يترك الفريق صدقى الجيش ويعين مستشاراً أو سفيراً أو رئيساً مؤسسة وهي المفاصـ التي كان

يتخلص بها من (المصلحين) الذين يقاومون الانحناء وبعد أن يصيغوا موظفين ينحصر اهتمام حياتهم بالسلم الوظيفي ولا يتطلعون إلى من يرفع ويختفي من يجلسون في مناصب هذا السلم ولم يستطع عبد الناصر تحقيق هذه الامنية وهو الآن يضمه في زنزانة بدلاً من الوظيفة الكبيرة ! وهذا الاعتقال غير اعتقال المحاكمة / فتلك تخدم أهدافاً أخرى في قصة أخرى !!

وقالت السيدة زوجته انه لم يغادر بيته ولم يتحدث أمام أي أحد غريب وكان الفهم أنه ربما صاح بكترة الاتهامات الموجهة إليه فتكلم مع أسرته ورغم ذلك علم جمال بحديثه أو ربما خشي هذا الحديث أو أراد تحقيق أمنيته ورفع درجة حرارة المعركة وعلى أي حال فقد حقق ما أراد وحقق جميع أمنيه !

ثم جاء الخبر الثالث باعتقال الثالث اللواء طيار عصام خليل الذي أنقذ حياة عبد الناصر وأعطاه فوق الحياة مليون جنيه ثمن تدميره للطائرة التي يستقلها من سوريا أثناء عودته نصر ووتها أعجبت به كل مصر واقتراح على مصطفى أمين أن أقدم اقتراحاً لجلس الامة بتقديره وتكريمه ومنحه جائزة مالية الا أن البغدادي قال لي انه لم يتم بغير واجبه ولا يجب أن يكافي من يؤدي واجبه ف تكون سابقة ضارة لا نافعة والبغدادي طيار ويعرف تقالييد الجيش فلم أقدم الاقتراح ثم أصبحنا أصدقاء وعرفت أن حالي المالية طيبة .. ثم قرأت منه عامين أن جمال أعاده من المليون ستين ألف جنيه ولا أعرف ان كان البغدادي علم بالكافأة أم أن رأيه كان من حيث المبدأ ؟

وبعد التوتر ونذر الإزمة (الشديدة وأقترح واحد على المشير أن يكلم جمال ليفرج عن المعتقلين ويوقف هذه التصرفات ولكنني قال يعني هو عارف انى فرحان باعتقالهم ؟! هو بيعتقلهم علشان يغيظنى وإذا اترجعاته التهارده بكره أبون ايديه !! بلاش كلام فارغ بصوا لى ماتوا فى سينا هشن اللي بيعتقل أو يترفت دى حرب أخصار وتصرفات هايـة !

أعضاء مجلس الأمة والمشير

انها اجدد القصص التي كانت ستبقى في موضع صدق من اذهان المواطنين وهي ان اعضاء مجلس الامة في المنيا وأنا منهم اتصلوا بباقي اعضاء المجلس ليقابلوا المشير ويتحدث معهم بيبرر فيهم او يحاول استمالتهم اليه او اى شيء ! وهذه القصص التي تصبح حقائق في عهود لا يريد فيها المظلوم ولا يقبل أحد تصحيح الاخطاء ولا يسمع الا صوت واحد اما أن تكون من نسج الخيال واما انه يكفي في مثل هذه القصة ان يزور المشير عضو واحد فيصبح جمعاً وحشداً وأغلبية الاعضاء !

وهذه هي حقيقة هذه القصة وكل حقائق هذا الكتاب مطروحة للتحدى . . . فاعضاء المنيا أنفسهم لم يزور المشير منهم غير ستة من عشرين ! وأكثر من هذا فان نائبين بسمالوط و كانوا لا يفكرون أو يعلمون بالعضوية لولا المشير الذي كافأ أحدهما على أنه موظف قديم في وزارة الحربية والآخر كان ابنه شهيدا . . . لم يزوره أحدهما بل أن والد الشهيد كافأ المشير بالتشهير به بعد وفاته !!

ويبقى موقف باقي الاعضاء وأنا أقطع بأن الذين زاروا المشير ثلاثة اعضاء من احدى محافظات الصعيد وعضو واحد من الوجه البحري قال لي انه يريد أن يتعرف على هذه الشخصية كمحاولة فهم ودراسة يهواهما وسألتني ان كان هذا ممكنا فقلت له ان اى واحد في مثل ظروف المشير يسعده ان يزوره اي زائر ! فطلب مني العنوان فأعطيته له . . .

وربما يكون أحد اعضاء المنيا سبب زيارة هؤلاء الثلاثة ولكنني كنت استهجن هذا التصرف وأحتقره فانه اما أن يكون العضو الزائر يعرف المشير فلا معنى لأن أطالبه بالقيام بواجب هو وحده الذي يقدره أو يكون لا يعرفه فلا معنى لمحاولة تعريف لا يستفيد منها الزائر أو المزار .

وقابل المشير الاعضاء الثلاثة مع ثلاثة آخرين من اعضاء الصعيد (أيضا) السابقين ولم يكن المشير شخصية صغيرة مهزوزة أو عرف الحكم لايام أو يظن أنه يقابل زعماء شعبيين !! فكان حديثه عاماً وعادياً ومحظوظاً

فيه وهو ما تحدث به الى كل من زاروه . . . وهو أن الموقف ليس مسؤولاً منه بشرط أن يكون المستقبل مغايراً للماضي فيكون الحكم ديمقراطياً يدلل فيه كل مواطن برأيه ويتحدد فيه المواطنون جميعاً لمواجهة صاحب المستقبل .

صراحة عباد الناصر

وبعد أيام من هذه المقابلة قال لي المشير أن جمال عاتبه على ما قاله البعض أعضاء مجلس الأمة وقال له ما سمعه وهو مختلف تماماً عن هذا الكلام وذكر له اسم العضو الذي نقل هذا الكلام . . . وسألته عن سبب هذه الصراحة فقال أنت بتستعيط على ؟! طبعاً عاشان أخاف ولا أتكلمش مع حد ولا ألمجئن إلى أحد .

وفي اجتماع للجنة التنفيذية قابلت هذا العضو وهو د. أم والدال لقبياً وليس اسمه . . . وهو بمصافحتي فتركت يده معلقةً وقلت له أني لا أصافح بذلك فكل صفاتك تدعوني إلى أن تكون محترماً ووقدراً بسنك ولقبك العلمي ومنصبك كنايب محترم وانتمائاك لمحافظة في أعماق جنوب الصعيد نظر إليها نحن الشماليين تسيبياً على أنها منبع أخلاق . . . ثم تقديم تقريراً كاذباً عن زيارة تطوعت بها كموقف خلقى . . . فهذا أمر محزن ومخلٌ؟ (وسمع كلامي بعض الزملاء) وانتقض الرجل بشهادة ومحاسن ل الأخلاق والكرامة وأقسم بالطلاق أنه لم يحدث منه شيء مما يسمعه ! فخجلت وقبلت رأسه متذرداً وذهبت إلى المشير وقلت له ماحدث . . . وتظهر طبيعته وصفاته التي غير بعضها الزمان بمن استغلهم لافساد حياة الإنسان . . . وسعد لبراءة الرجل وهذه السعادة كانت دائماً بالنسبة لاي خبر يسمعه ويكتب وشایة أو ينفي اتهاماً تصريح ببرىء وطلب مني أن لاكرر باسمه الاسف والاعتذار للسيد العضو دون أن أقول له أن عبد الناصر هو مصدر الخبر وكررت للسيد الزميل اعتذار المشير وانتهي الامر . . .

النائب المعتزم جدا !!

وكان لي مع ضياء الدين داود حكاية من حكايات حياته العميقه التي تؤيد نظريتي بالنسبة للأسلوب الواحد الذي تكتب به الاقدار قصص حياة كل واحد منا .

ففي عام ١٩٦٤ قال لي صديقى حازم النهرى أنه قريب ضياء الدين داود ونصحنى بأن أتخذه صديقا وأسدى هذه النصيحة لقريبه الذى كان يدخل المجلس لأول مرة واقتصرت صداقتنا على الزماله فى المجلس . ثم حدث عقب الهزيمة وفي أحد اجتماعات اللجنة التنفيذية أن أعلن ضياء عدم رضائة عن مقال لحسين هيكيل عن وجوب إعادة النظر في الاعتقالات وتخفيف ويلات الحراسات التي تصيب الناس كصاعقة من السماء .. وبالرغم من رأيي في أن مقال هيكيل كان موحى بالامتصاص سخط الناس واعطائهم أملا خادعا في تغيير السياسة الا أن لنا الظاهر من الرأى المعلن كما أؤمن بأنه شخصياً قدّه هذه الاجراءات .

وكأنما كنت أشعر بما سيحدث لي فعقب الاجتماع تحدثت مع ضياء بعفاه شديد جدا معتبرا له على أن المفروض فينا أن تكون حماة للعريات لا حربا عليها (وكان هذا أمام بعض الأعضاء والصحفيين) ولم نلتقي أو نتقابل بعد ذلك .

ولكنى فوجئت بعد خروجى من المعتقل بموقف كريم من ضياء فقد أرسلتى مع قريبه سلامه وأعتذرته عن عسلتم زيارتى قى بيتى مع رجاء تقدير ظروفه .

وبعد وفاة عبد الناصر طلب منى حازم أن أزور ضياء الذى يلعن فى طلب هذه الزيارة وأن أكلقه بمتابعة موضوع الحراسة عند الرئيس السادات .

وبالرغم من أنى قلت لزملاهى فى المعتقل عقب قرأتى لتعيين ضياء وزيرا ثم اختياره فى اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى أن

السادات وراء كل هذا .. الا أنني قلت لحازم يشكره وصارحته بأن الرئيس السادات كان قد طلب زوجتي قبل خروجي من المعتقل بيوم الى مكتبه في مجلس الامة وكانت في حالة شديدة جداً من المرض واستقبلها بحفاوة كبيرة وكريمة واستجاب لكل مطالبها المتواضعة بالنسبة لاحتياطيات الحياة ووعدها برفع الحراسة عنها بعد خروجي ثم أمر بتوصيلها بسيارته إلى أن تتصل به في أي وقت وفي أي أمر فلا حاجة لوساطة أخرى .

فبعد شهور من خروجي من المعتقل قابلت محمود أبو وا فيه وكانت صداقتي لهم النوع الذي لا نعرف له سبباً إلا أنه من الأسرار الروحانية للإنسان .. و كنت أريد منه أن يذكر الرئيس السادات بوعده .. ولم أكن أتصور أنه أسطورة أخلاقية بهذه الصورة فقد وجدته تابع الموضوع بدافع من شعوره وقال لي أن عبد الناصر قال للسادات (استثنى شوية لما يتأدّب !!) ولم يقل كعادته كيف سيرى هذا الأدب مع أنه فعل بي ما يفعله الناس في ثمار البن فيجنونه ثم يدخلونه المحصلة .. ثم يطحونه ثم يغلوونه على النار ويشربونه ليعدل المزاج !

وانتظرت وقتاً من أجل هذه الشوية) وقابلت محمود للمرة الثانية بعد أن عاد من الخارج وفوجئت بما أذهلني فقد أخرج من مكتبه لفافة أعطاها لي ووجتها (كرافت) قيم وقال لي انه لم ينس هديتي ! وكنت في شيلة الالم لأنني غرفت في دين يستحيل سداد شيء منه .. ففي هذا الوقت كنت اذا قابلت صديقاً مصادفة يصاب فجأة بالعمى ولا يراني !

وبعد وفاة عبد الناصر أنقذ محمود حياتي بعد استغاثة زوجتي به بنصف ساعة فقد أصبت بأزمة قلبية وكل ما كان مع كل الأسرة يقل عن خمسة جنیهات ! ولو اتصلت زوجتي بالحراسة فسوف يجيء القوميون الطبي للكشف على في مقبرتي وفي الذكرى الخامسة لوفاتي ! ولكن محمود اتصل برئاسة الجمهورية وبعد هذا الوقت كنت في مستشفى معهد القلب ! ومعدرة لذكر حالات انسانية في كتاب سياسي فإذا انفصلت السياسة أو غيرها عن العواطف البشرية فلعلت ولعن المشتغلون بها !

لقد رأيت صورا من الناس في أقدر مستنقع من الوحل ورأيت
أخرى في أعلى طبقات الجو من السمو !

وذهبت لمكتب ضياء في منتصف شهر ابريل سنة ١٩٧١ (وأرجو
ملاحظة هذا التوقيت !) وكان في بيتي لا مجلس في مكتب السكرتير
فإن كان مشغولا تركت بطاقتي وانصرفت وإن تأخر في استقبال أكثر
من ثلاثة دقائق تركتها أيضا وانصرفت . . ولكن بعد أقل من دقيقة من
دخول سكرتيره عليه خرج ضياء من مكتبه ليأخذني من حجرة السكرتير
معانقا ويطلب منه الغاء موعد كان مرتبطا به وألا يدخل عليه أحدا .

وقال لي إن النائب فلان (الذي أقسم بالطلاق) قدم تقريرا ذكر
فيه أنه قلت للمشير (مستنى آيه ماتحرر الجيش ؟ !) قلت له لكن المثل
يقول إذا كان المتكلم مجنونا يكون المستمع عاقلا فهل هذا كلام يصدقه
أو يستمع إليه أحد ؟ أو لا يوجد وقت أو مكان أقول فيه هذا الكلام الخطير
سرا على فرض أنى جنرال يضع خطة تامر عسكري ويعلنها أمام كل من
هب ودب من الناس ؟ ! قال أنت مش بعيد عن الجو ! ثم سألتني عملت
آيه في الحراسة ؟

قلت له لسه وأبوب وافية يعرف سير الموضوع واهتمامه به أكثر
مني . . وقال انه لن يكون له مهمة أهم من هذا الموضوع وأنه الليلة
سيقابل الرئيس السادات . . ولعنت نفسي وأنا أذكر موقفى السابق منه
. . وبعد أسبوع أرسل لي مع حازم بآن الرئيس قال له ان رفع الحراسة
عن فلان مش كفاية وأن الواجب تعويضه . .
وفكرت في الذهاب الى مجلس الامة ومقابلة هذا العضو المحترم جدا
وفضحه أمام زملائه الا أن مبدئي كان أن من تحتقرهم يجب ألا يحظوا
بشرف اهتماما بهم !

هل وزعت منشورات ؟ !!

وهذه القصة الجديدة صورة طبق الأصل من كل حكايات الظلم
التي حدثت في تلك الأيام .

وتبدأ القصة بأن أرى يوماً في منتصف شهر يوليو أكداساً من أوراق مطبوعة فوق مائدة في صالة بيت المشير ويقول لي أحد أفراد الأسرة مش تأخذ شوية؟ فأخذت واحدة فإذا بها خطاب استقالة المشير المسيبة في ديسمبر سنة ١٩٦٢ .. قرأتها سريعاً إذ كنت عرفتها وقت تقديمها وأخذتها معى وتركتها في بيتي وكان الذي أعجبني منها بساطتها إذ يقول عبد الناصر بعد ما عرض تصوّره لصورة الحكم المطلوب ما معناه (أعمل أي نظام معروف في أي بلد في العالم .. المهم تعرفه وتستقر عليه !!)

وتحدثت إلى أصدقائي من أفراد الأسرة بأن طبع هذه الاستقالة وتوزيعها على الزائرين لا معنى له لأن المشير رضي بعد هذه الاستقالة بالخطاء الجسيمة بل ورأس لجنة تصفيية الاقطاع وانى لا أوفق على هذه الفكرة وإن كتم تصررون على توزيعها فأرجو اعفاني من الاشتراك في شيء سنت مقتنعاً به ولا أعرف كيف أدافع عنه ..

أكثر من هذا فإن أحد ضباط الصاعقة من المفصلين والموجودين في بيت المشير عرض أن يذهب إلى القاعة الكبرى في جامعة القاهرة حيث يخطب عبد الناصر في ذكرى ٢٣ يوليو وحينما يقول شيئاً لم يحدث فانه سيف ويقول له هذا غير صحيح ! وقلت أنى لن أحضر هذا الاجتماع ولم أذهب إليه إلا بعد أن تأكدت من رفض هذا الاقتراح !

وفي يوم ٢١ يوليو كنت في مكتبي في الامانة في مجلس الامة ولأول مرة بعد يوم عشرة يونيتو أذ لم أذهب إليه تجنباً من الدخول في مناقشات أو أحاديث قد تنقل معرفة وكان الأعضاء يقدون لاستلام تذاكرهم من المجلس .. ودخل محمد علي بشير وكان رئيساً لشركة الإعلانات الشرقية وأمين الاتحاد الاشتراكي في الشرقية وزميل من أول مجلس سنة ١٩٥٧ فدعوه لشرب فنجان قهوة وجلس بجانبي وقبل أن تأتي القهوة دخل عامر وجلس أيضاً وأعطاني مظروفاً عرفت ما فيه قبل أن أفتحه فقد كان فيه هذا الخطاب وقال محمد بشير وهو يضحك أنت بتوزعوا منشورات؟ فوجدت أن هذا الظن مصيبة أفح من مصيبة

الخطاب (ان كان قراءة خطاب استقالة جريمة) فاعطىته له دون أن
أفتحه .

وقرأ بشير وأعطاه لي فقام الحمد يوشن من بجانب محمود أبو وافية
وقال لي تسمع .. فأعطيته له فقرأ وأعطاه محمود !، فقرأ ورده لي
فأعطيته لعامر !!

هذه هي كل القصة حرفياً .. انسان جالس في أمان الله ودخل
واحد ليعطيه قنبلة مقطعة في سلة ويحدث هذا الانفجار الذي حدث !!
ما دخل ؟ وما ذنبي ؟

وأعود الى بيتي وأinsi تماماً ما حلت .. الحاضرون شاهدوه وإذا
نقل فسينقل كما حدث .. وينقل فعلاً فيقادونا محمد على بشير ليتصل
بمحمد شديد في الاتحاد الاشتراكي وهو ضبط مثله ويحكى لهحكاية كما
حدثت ويتصل شديد بعباس وضوان الذي يتصل بالمشير ويشكوه له من
عامر فيقول له كما شهد محمد شديدة فـ محكمة الثورة عامر عامل ذي
الدببة !!

ثم يتقرر عقد اجتماع للهيئة البرلمانية لكل ثلاث محافظات مما
حضرت هذا الاجتماع وفيه محافظة المنوفية مع المنيا مع محافظة أخرى
لم يتكل منها أحد !!

وتحدد العضو كمال بدر وهو أحد المحامين في محافظة المنوفية
باحسن ما سمعت في كل أيام المجلس عن السياسة الداخلية والخارجية
وكل شيء تقريباً بصراحة ووضوح .. وتتكلم من المنيا الزميل مصطفى
أنور وقال أن الزميل عمر عما نشعر به جمعياً .. ولم أنطق بكلمة بل او
أن مصطفى أخذ رأيي لنصحته بعلم الكلام للحساسية الموجودة بالنسبة
لأزمة المشير .

ورد الرئيس السادات على بدر الذي كان تسأله عن معنى الصفاء
الثورى وهل معناه عودة أعضاء مجلس الثورة السابقين الى الوفاق
والاتحاد في هذا الظرف العصيب وقال الرئيس ان العلاقات بين أعضاء
مجلس الثورة علاقات صداقة قوية لا تتأثر بالبقاء في الحكم أو الخروج
منه وأنها ليست كما يظن عبد الصمد وعامر وكامل عبد الهادى (بهذا

(الترتيب) وكنت نسيت ما ليس لي فيه ذنب وفهمت أن القصة نقلت بصورة أخرى .

فكتبت ورقة للرئيس قلت فيها هل أتكلم الآن أم أنه لدقة (الحديث) نرى سيادتك أن أقابلكم في المكتب لتوضيح الأمر فرد سيادته على نفس الورقة التي احتفظت بها لسبب لا أدريه بأن أقابل سيادته في المكتب .. وعقب الاجتماع ذهبت أنا وعامر إلى مكتب الرئيس فوجدنا عنده مراد غالب فانتظرنا حتى خرج وخرج الرئيس فوقفنا معه وقص عليه عامر (الحكاية كما حدثت) .

وانتهت القصة ولكنها لم تنته عند عبد الناصر الذي لا تنتهي عليه قصة إلا بعد أن يراق على جوانبها الدم دون محاولة لمعرفة العدل من (الظلم أو الشعور بمسؤولية الضمير والحكم) !

هدى عبد الناصر تبكي !

حينما يكون الإنسان في فراغ ليس له حدود ولا يتحمل فيه ألم ذكريات ماضيه الضائع ولا التفكير في مستقبله المخيف فلا منقد له في هذه الأيام المصيبة من الآلام الرهيبة الا بالاحتماء في رحمة الله وقدرته وعظمته يقرأ القرآن ويحاول تفسير بعض آياته .

وهذا ما فعلته في أيام أطول من كل الزمان داخل وخارج المعنقل ففهمت من قوله تعالى (وفي أنفسكم أفالا تبصرون) أن أحداث حياة كل إنسان فيما يصيبه من خير أو شر قدرت بأسلوب واحد وأخرجت بطريقة واحدة (ان صح التعبير) لأن الذي قدرها واحد وأرادها أن تختلف في كل إنسان كبنائه .. وحكايات هذه الأيام وحدها ثبتت رأيي في هذه النظرية .

ليلة ضربت المدفعية الاسرائيلية مصانع تكرير البترول في السويس .. كان يتناول مع العشاء أربعة أصدقاء خرجنا معاً من بيت المشير بعد سفر حسن عامر إلى السويس وكان رئيس مؤسسة البترول وجلس

الاصنقاء في مكان منعزل في بيته لا يسمع كلامنا الجن اذا اراد استراق السمع !

وذهبت للإشراف على اعداد العشاء الطارئ وعندت اليهم لاجدهم يتتحدثون في موضوع لا ادرى من منهم الذي فتحه وكانوا يوسف الشريعي وعامر واين عمه مصطفى وحازم النهري صديق العائلة وكان حديثهم عن الفيلتين اللتين بناهما عبد الناصر لابنته هدى ومني وتدخلت في الحديث لادفع بحرارة عن هذا التصرف بما قرأت في محضر اجتماع سرى في الاتحاد الاشتراكي وكان المجتمعون يناقشون أزمة الاسكان وقال عبد الناصر أنا قلت لعبد الحكيم يشوف لي شققين لبنتي الكبيرة والصغيرة فقال عبد الحكيم الخلو اللي ح تدفعه في كل شقة (يعنى عبد الحكيم سمسار شقق !!) حط عليه قرشين واين لكل واحدة فيلا فاستبدلت جزءاً من معاشه (!!) وبنيت لكل واحدة فيلا بثمانية آلاف جنيه .

وقال أحدهم وهي الثمانية آلاف تشتري أرض وتبني فيلا ؟ قلت له يمكن الارض تكون مشترأة من زمان وأنا شخصياً بابني فيلا في مكان بيته وقدرت لها ميزانية خمسة آلاف فقط ثم قلت انه بالنسبة للأمن ومكانتهما وكل الظروف فلا بد من سكن كل منهما في فيلا منعزلة وفيه عشرات ويمكن مئات أقل منهان بكثير وساكنين في قصور .

وبعد أيام قليلة كنت في نادي الزمالك وجلس مع قاضي صديق كان من أكثر الاعضاء ثورة وغضباً بسبب الهزيمة وتحدث عن عبد الناصر وديكتاتوريته التي أدت إلى هذه الهزيمة وتبدأ المصادفات العجيبة فيذكر هاتين الفلتين وسائل أخرى دافعت بنفس الدفاع وصححت ما أعرف عن الموضوعات الأخرى .

ونسيت تماماً هذين الحديدين أو الدفاعيين وفي مساء ٢٣ أغسطس وقبل اعتقالنا بثلاثة أيام كنت في الطريق الى بلدي بالسيارة مع مصطفى عامر الذي قال لي ٠٠ انت تكلمت مع حد غيرنا عن الفيلتين بتوع هدى ومني ؟ قلت له وهو أنا اتكلمت معاكم علشان اتكلم مع غيركم ؟! أنا دافعت معاكم ومع فلان القاضي فإذا كان الدفاع وصل لعبد الناصر

وشكرني للمشير فلا شكر على واجب !! قال شكر ايه ده يخرب بيتك ؟!
ده بعد ما كنا عندي باسبوع المشير كان يقابله وقال له قول عبد الصمد
ما يجيبيش سيرة أولادى ويشنع عليهم ؟! قلت له المشير ماجابليش سيرة
.. قال .. قال لحسن قلت له ولا حسن .. قال الاثنين غلطانين .. قلت
هل معقول يكون اللي نقل الكلام معكوس انت أو عامر ؟ لأن يوسف وحازم
مالهمش اتصال بعد الناصر ! ضحك وقال يمكن !

وسمكت لحظات وقلت لمصطفى فهمتها ؟ دى الطريقة اللي يخوفوا فيها
تل واحد علشان مايفتحش بقه ! قال طريقة ايه ؟! دى هدى نفسها هي
اللى راحت لأبوها وهي بتبكى وقالت له الكلام ده ؟! قلت في دهشة
وتبكى ليه ؟ هي مش ساكنة في فيلا وشأيفينها كل الناس واتكتبت في
مجلة الطبيعة مافييش غير كلمتى أنا اللي وصلت الإذاعة على فرض انى
قلتها ؟! قال أبوها اللي قال للمشير ان هدى كانت بتبكى :

وتدكرت حدث القاضى وقلت لمصطفى يا خبر ؟ ده صنحيح الطوبة
حيث في المطوية ! أنا تذكرت ان القاضى فلان أخوه الضابط الياور بناء
هدى وآخواتها وهو اللي كان بيعيدهم يحضرروا ماتشتات الكورة في النادى
.. ورحت أحصى المصادرات التي تفوق أى خيال :

١ - السيد القاضى يتحدث عن الفيلتين .

٢ - وينذهب لبيت العائلة وكان أبوه كمال قال لي امنعه من الحديث
في السياسة ولكنه يفرغ بعض كتبه فيعيد الحديث عن هاتين الفيلتين
والمواضيع الأخرى .

٣ - ويكون أخوه الضابط موجوداً فيفهم أنى الذى قلت له هذه
النماومات لا الذى دافست !

٤ - وبكل أخلاق وشهامة يذهب الضابط الهمام وينقل لهدى شـ
الكلام !

٥ - وبدلًا من ألا تكذبه هدى بهذا الكلام التافه والمعروف تتأثر
وتبكى !

٦ - وكما كان الضابط تافها أذ ينقل ما يضايق سيدته لا تخشى هدى
على أبيها من مضايقته في هذه الظروف وتترك مسكنها وشئونها .

٧ - وتدھب لابیها وهنی تعرف أنه لا يتحقق أو يتحقق مما يسمى
وتعرف قسوته فلا تتحقق هي أيضا مما سمعت ولاتما فجد أيامها ٠٠

٨ - وقد ترك اليهود في سيناء ومسألة اغلاق القناة وتهجير أبناء
ثلاث محافظات وأكثر من عدد اللاجئين الفلسطينيين .

· وإعادة بناء الجيش ومجلس الأمن وأزمة المشير وألف مشكلة
ومشكلة ليصفى باهتمام الى هذه الوشاية التافهة والكلام المنشور في
صحيفة ومحاضر والفيلا التي يراها نصف مليون على الأقل يوميا من مصر
الجديدة في النها و والإياب ويتأثر ويقول للمشير وبغضب ويخرج
بيتي يصحيح !

وقال لي مصطفى لما ترجع لازم تقابلة قلت له واحكى له الحكايتين
وأوديك فى داعية ؟

قال يا أخي مالكتش دخل بغيرك قل ما قلتتش وخلاص ٠٠ قلت له
ومش معقول أقابلة ولا أجبلوش سيرة للمشير والصلاح وح يظن انه
بيتمحک والمشير يزعل ويقول يا أخي أنا كنت شكيت لك ؟! وأقوم من
ساقيه أقع في طاحون !! قال المشير تقدر على زعله احنا في ده اللي
مايرحمش !! أنا أبرأت ذمتي ولانت حر ٠٠ قلت لما ترجع يحلها ربنا .

الانتقام الرخيص

وعدت ولكن الى الزنزانة ! وشعرت أنه لن يكتفى بها بل قد يلجم الى
الحراسة فكتبت خطابا للرئيس السادات (رئيس مجلس الامة) وما كانت
الخطابات ترسل مفتوحة فقد رجوت سيادته أن ينفي للرئيس عبد الناصر
الوشایة التي وصلته عنى وأقسمت له أني بريء منها .

وبعد يومين طلبني مدير المعتقل اللواء حسن أبو باشا وفتح محضرا
رس ورج . ما هي الوشاية التي أنت ..

وكان يجب أن أجيب بأنها ان كانت وصلت للرئيس فهو يعرفها
وان لم تكون وصلت فقد انتهى الامر . . ولكن لا أدرى فهو اضر طراب

الاعصاب فى مثل هذه الفروض الذى جعلنى أجيئ بالحقيقة أم هو خاطر
خيت حسبت أنه ذكاء وانى اذا ما ذكرت هذه الحكاية فان عشرات الايدي
ستتداول الخطاب وعشرات العيون تقرأه وعشرات يقولون لعشرات وهكذا
وستثبت رسميا هذه المسألة الشخصية ويحجم عبد الناصر عن فرض
الحراسة على حتى لا يقال انه انتقام شخص ويتذمرون منه وينتقدونه سرا
خاصة بعدهما يعرفون ذمته المالية التي كتب له خطابا مفتوحا أيضا أقول
له فيه انه اذا ثبت وجود خمسة فى مصر من الذين يعملون معه فى
السياسة نقصت ثرواتهم بقدر ما نقصت ثروتى أو باى قدر فانى استحق
الاعدام لا الحراسة ! ولكن اتضاع أنه ليس للشرف أى تقدير أو قيمة وانى
كنت فى قمة الشباء !

وخرجت من السجن مؤمنا متدينا وكان معنى اليمان الا أشكوا لغير
الله وقد رعاني وأنا فى الزنزانة وتحملت منظر الذين لم يكونوا يعرفون
اسم (جروبي) قبل ترديهم لشعارات الاشتراكية ويرسلون المخربين
يشتري لهم منه جمبرى وشرائح الديك الرومى وأناأشعر بالسعادة لما
استطعت شراء كيلو عظم وطبقت عليه ملوخية ناشفة ! فكيف لا أطمئن
على رعاية ربى وأنا خارج السجن ؟ ولكن الناس وأسرتى حاولوا افساد
هذا التدين وألعوا على فى الشكوى لعبد الناصر وغيره فأقسمت أنى لن
أشكو واذا شكوت فبأسلوب عيب ومايصحش ولا يليق !

واستاذتنى زوجتى فى أن تكتب لهدى عبد الناصر فوافقت بشرط
أن تقول لها انك خربت صحتى وبيتى وتسببت فى شقاء أطفالى فإذا لم
تصلحى هذا الذنب عند والدك فشكواى منك ومنه الى الله ٠٠ وأن تكتب
لها العنوان ورقم التليفون وتطلب منها الرد أو تحديد موعد لتقابلها
ولكتها لم تتنازل بالرد وأعادت الكرة فى خطاب مسجل ولا حياة لمن تنادى.
فظهر لنا أن رحمتها وعدتها لا يزيدان عن رحمة وعدل أبيها ! وأراد الله
أن تنتهى أيام الهوان ولم أبك من أقسى ألوان العذاب ولم أضع رأسى كما
أراد أبوها فى التراب بلأشعر أنها تقاد تلمس آلسعناب ٠

طلب اجتماع مجلس الامة

ذات ليلة مررت بالاتحاد الاشتراكي وكان معى الزميل محمود عبد الله (نائب أبو قرقاص) ورانياه وكانه مقر لقيادة عسكرية .. عربات الجيش تحيط به من كل جانب وفى داخله وفى الطرق المؤدية اليه بحراسة شديدة لم نشهد مثلها من قبل .

وقال لي محمود أنا خايف فلا يمكن أن تكون هذه الحراسة بسبب اسرائيل .. قلت له طبعا السبب مفهوم فجمال خايف ! وعلشان كده أنا مش بس خايف أنا بارتعد ! لكن ح نعمل إيه في أقدارنا ؟!

وفي مساء اليوم التالي كنا كالمعتاد فى بيت المشير وكان السؤال الدائم من كل واحد (متى يجتمع مجلس الامة) والسؤال دائمأ يوجه لي وحدي ! وفي كل سؤال أدخل فى مناقشات ومحاولات اقناع والحديث عن الدستور وقانون المجلس واللائحة النج وكان هذا السؤال يطاردني فى كل مكان فى النادى وفى الشارع وحتى فى بيتي !

ومن المعزن أن المشير كان يغمز بين العين والأخر غمزات تهمك خفيفة .. وكانت جراحه النفسية تمعنى أنا أو غيري من أن تزيد نزيفها تدفقا بالنقد أو الاحراج .. حتى جاء وفد من بنى مزار لزيارتة وكان مع أحد الزائرين ابنه الطفل فقال له المشير مداعبا (أوعى تطلع عضو فى مجلس الامة !) ولم يكن موجودا من الاعضاء غيري ! فضايقنى هذا الغمز ولكن لبرهة قصيرة أذ انه منه واليه ! فهو أثناء رئاسته لللجنة تصفية الاقطاع فرض الحراسة على عضويين وأوصت اللجنة بايقاف خمسة عن حضور الجلسات وكان اثنان منهما من أعضاء المنيا .

والفهم الخاطئ يل القاتل الذى لم يعارضه أحد هو أن الحراسة يمكن فرضها على أعضاء مجلس الامة دون اعتبار للحصانة البرلمانية أو حتى محاولة بحث هذا الاعتداء البشع عليهم !

فأول اجراء للحراسة هو تفتيش بيت المفروضة عليه أو بيته ان

كان له أكثر من بيت والتحفظ على كل ما فيها ٠٠ والتفتيش اجراء جنائي متنوع بالنسبة للأعضاء منعاً باتاً الا في حالة التلبس الجنائي ٠٠ ان جوهر الحصانة هو منع اي محاولة لاعاقة العضو عن حضور الجلسات وحمايته من الخوف والاغراء من السلطة التنفيذية ولذا منع القانون التعامل مع الحكومة بالبيع او الشراء او التأجير او اي شيء قد يكون فيه امتياز او اغراء وكان قبل الثورة محراً على النائب قبول لقب او وسام فوق المتنوعات الأخرى ٠

والحراسة لم يعرها قد تعرض المفروضة عليه للانتهار محافظة على كرامته فإذا خاف الله كان البديل الوحيد هو التسول ! ثم يبقى عضواً ليراقب ويحاسب الحكومة التي فرضت عليه التسول ! فأى حصانة او دستور او برلمان هذا الذي يملك رئيس الجمهورية حق خراب بيوت اعضائه ؟ ومن بعد ذلك يستطيع أن يفتح فمه ؟ ! أفلم يكن المشير يعرف هذا ؟

وفي تلك الليلة التي ذكرتها وجدت شباباً من أسرة المشير مجتمعين في حديقة البيت وقد بيتوا أمراً فقد حاصرون باستثنائهم عن اجتماع مجرد ذكر هذا السؤال فقلت لهم أنتم آخر من يتكلم عن اي شيء قبل المجلس وعن أمور أخرى انتقدوها ٠٠ وكانت أعصابي لم تعد تتحمل يوم تسعه يونيو فانه من المخجل أن تنسوا أن المشير هو المسئول الثاني عن كل ما حدث وأنه من المحزن أن يبدأ شبابنا حيساته بمثل هذه البداية ٠

وكان ثلاثة من الزملاء أعضاء المنيا شاهدوا حتى وخجل الشباب فقالوا لي بصفتنا انتخبناك لريادة المجموعة البرلمانية فانا نطالبك فوراً بتقديم طلب لانعقاد المجلس ولم انكر عليهم حقهم في هذه الرغبة وفي الوقت نفسه اردت أن تكون المناقشة بعيداً عن التوتر وفيما بين الأعضاء ٠٠ فدعوتهم للذهاب إلى بيتي ومعهم حسن عامر والمرحوم حسن سعداوي عملاق الأخلاق والذى عاشته طوال عمرى ولم أعرفه الا في هذه الأيام ٠ وفي اجتماعنا فى البيت سالتهم هل بينكم من لا يشعر بالخوف ؟ فأجابوا جميعاً بالنفي ولكنهم أضافوا أن الواجب هو الواجب وليس

الواجب هو ما نقوم به بدون تضحيه أو تعرض للمخاطر وأن الفرق بين العضو في أي عمل أو مكان وبين الرئيس هو تحمل المسؤولية . . .
قلت لهم انه ليس في مصلحتنا جميعاً أن تعرضوني للحساب الشديد وسوء الفلن الموجود عند عبد الناصر وأن تقديمى للطلب والتوجيه عليه كأول توقيع سينظر إليه بسوء ظن شديدة ولن يكون له نتيجة أو قائدة هل يحاسب المجلس على الهزيمة أو يطلب معرفة أسبابها ؟ والمجلس سيناقش نائب رئيس الوزراء ووزير العربية الجديد وكلامها لا يعرف شيئاً ! وقد يقال أي كلام وتلقى المسؤولية على المدير وهذه هي النتيجة الوحيدة الضمن الوصول إليها ان أحبيتهم لـ

قالوا ان المطلوب هو اجتماع المجلس وليس تحديد موضوع المناقشة التي لن تحدث بالصورة التي تخيفنا منها ! قلت لهم حاضر ودى أول مرة يطلب فيها عقد اجتماع لمجلس وعلشان كده اذاكر الليلة الائحة ويحلها ربنا بكره .

وطوال الليل أفker حتى استقر أمرى على حل وسط وهو طلب اجتماع الهيئة البرلمانية والفرق بين الاجتماعين أن اجتماع الهيئة لا يحتاج الى مواد من الائحة فليس لها لائحة !

ولا يتطلب تحديد سبب الاجتماع . . . وليس لها علانية ولا مضابط رسمية . . . فهو اجتماع عائلى ويمكن عقده فى غير المجلس وفي أي مكان وليس له قرارات ملزمة بل ولا مواعيد محددة يجتمع فى خللها !! والعجب أنى لم يكن من حقى طلب عقد هذا الاجتماع لسبب بسيط هو أنى لم أكن عضواً عاملًا فى الاتحاد الاشتراكى ! فلم أقدم طلب عضوية لاسباب يطول شرحها ويعرفها بعض زملائي فى المنيا اذ كنت أريد انهاء حياتي العامة فى توقيت رأيته ولكن كانت القدر سبقت وحددت توقيتنا آخر وأسلوباً آخر !

ووقع معنى زملائي من أعضاء الامانة محمود أبو وانية وفؤاد معنى الدين ومحمود موسى كما وقع معظم الذين أصبحوا بعد ذلك وزراء ومحافظين وسبعون عضواً كانوا يتزاحمون على التوقيع ولم تك . . . خمسة من المنيا ^١

ومن المصادرات الغريبة التي لا أعتبرها مصادفات أن أكتب هذه
الطلب في يوم قصة خطاب الاستقالة فيتصور عبد الناصر أنى بطل ثورة
 مضادة ! والامر لم يكن فيه لا بطولة ولا شجاعة ولا قصد ولا حتى فكرة !
ولكن متى كان الامر كله يهد فرد لا تهمه الحقيقة أو العدالة ويرى أن
توقيع لعقوبة (على كل من يرى أن ما نسب اليه يستحق العقوبة) يمنع
الجريمة لأنه قد يدان أبداً ولكن لا يفلت مجرم ! فليس المتهم بريثا حتى
يثبت الاتهام ولكن المتهم مجرم في جميع الحالات لأنه لا تتحقق ولا تتحقق
ولا ضرورة لهذه الجنبالية والتدقيق لا

العضوان اللذان أحدثا أزمة !!

لأسباب شخصية عديدة لا أريد ذكرها كى لا يدفع القارئ ثمن
الكتاب وثمن اطرائي لنفسي الذى ليس له أىفائدة ما دمت لن أعود الى
الحياة العامة أو حتى الاختلاط بالمجتمع مهما كانت صلاحيته الآن للمجاهد
فيه !

لهذه الأسباب تأكدت أن استمرارى فى تلك الحياة انتحار لأنى لن
استطيع تغيير طبعتى ولا أن أصوم كل ذلك العمر وأفتر على بصالة !!
وصارحت زميلي محمود عبد الله بما استقر عليه رأينى وكان هو وحسن
سعداوي الوحدين اللذين شاركاني رأينى فى وجوب عدم عودة المشير إلى
الحكم بدون قيد أو شرط كما كان يريد الآخرون .. واتفقت معه على أن
نقابل المشير ونقول له رأينا وأننا نقف معه حتى تنتهي الأزمة وبعد ذلك
يعود كل منا إلى بلده ليعمل من أجل لقمة العيش له ولأولاده .

وكان وجده لما قابلناه فيجلسنا نحن الثلاثة في حجرة الصالون
وأغلقنا الباب علينا وشعر المشير بأننا نريد أن نقول شيئاً هاماً واستنتاج
رأينا اذ لم نرجوه كالآخرين في المودة بأى صورة وبأى ثمن وقال ..
طبعاً انت مش ح تقولوا الكلام الفارغ اللي سمعته من زميلكم فلان
اول اعيار ؟

وَسَالَنَاهُ عَنْ كَلَامِ الزَّمِيلِ فَقَالَ بَيْقَوْلُ لَهُ مَا كَانَشْ عُودُ الْقَصْبِ
بِيَمِيلِ مَا كَانَشْ حَدَّ دَاقِ السَّكْرِ ! قَلْتُ لَهُ يَعْنِي أَيْهُ ؟ قَالَ يَعْنِي الْوَاحِدِ
يَمِيلُ لِغَایَةِ مَا الرِّبَعِ يَهْدِا !!

وإذا كان عبد الحكيم عامر ح ينحتى فما فيش حد فى مصر ح يقف قدامه تانى !! والتاريخ ح يكتب انه ما فيش حد فى مصر يفوقه ولا حد رفض منصب زى اللي رفضته .

وسائله منصب واحد ليه ما كانوا منصبين ؟ ! قال رجع في كلامه في واحد منهم . سحب منصب نائب القائد الاعلى !! وقلت له انت بتفكرازاي ؟ انت ناسي اني رفضت رياست الجمهورية ؟ عايزنى دي الوقت ارجع نايك وفي اي وقت تطردني بعد ما اكون كتبت عمل نفسي انى المسئول عن الهزيمة ولذا أبعدتني عن الجيش ورضيت انا بهذا الابعاد ؟!

ثم قال وانت رأيكم ايه ؟ قلت ده توارد خواطر عجيب احسنا في
الحقيقة جينا الليلة بتصميم اننا نقول لك اللي قلته ٠٠ قال وفيه في
اكثر اني ما ارتكبشن جرامش اخرى !

فلت وان كانت لجنة الاقطاع كانت أسوأ ختام فقال هي غلطة
.. فيش كلام وأندبيت فيها برضائي لكن يكره الناس يقروا كلامي وكلام
على صبرى في محاضر اللجنة ويشوفوا كان حيعمل ايه لو كنت رفضت
زيارة اللجنة ورأسها هو ودى يمكن اللعبة اللي نجح فيها جمال وخلاني
أقبل رئاستها ..

عبد الناصر الأول !!

وسكت عبد الحكيم حتى احتسينا الشاي وأشتعل سينجاريته وقال .. المسالة انى ما اسكنتش وأدفع تاريختي - بایدی هو انا اشتراكت فى طرد فاروق الاول علشان استبدلته بمستبد ثانى اسمه عبد الناصر الاول ؟! وبعدين اروح أقعد فى اسطال العن نفسى والتاريخ يلعنى !! . وقلت لغاية النهاية ماسمعتش ان فيه فرعون حكم مصر وأصدر قانون يعطيه حق اعتقال أي مصرى وخزاب بيته هو واللى (يتشدد له) بدون ذكر أسباب فليه وافقت على قانون بالشكل ده !! .

قال لهم مش الغلط المهم تصحيح الخطأ فإذا استطعت التصحيح أبقي (التائب من الذنب كمن لا ذنب له) زمان كنت أقدر أصحح .. النهارده أحاول اذا قدرت خير واذا ماقدرتش أبقي حاولت !! لكن أيه هي في رأيكم مطالب التصحيح ؟

قلت يكفى فيها جملة واحدة تتنفيذ المبدأ السادس للثورة قال هي دى المحاولة .. أنا قلت له لو ضمنت انك تحكم بديمقراطية غير ملتوية وبأساليب اللي جربتها فأنا مستعد أرشح نفسى لانتخابات مجلس الامة وإذا كنت تشووف ان الوقت مايسمحش أرشح نفسى فى دائرة أبوقرقاص الخالية بدل حسن سعداوي وانت وهو يا محمود بالطبع ح تساعدونى ! وأتولى زعامة المعارضة التي لا بد منها والا مانبقاش عملنا حاجة واقترحت عليه أن يكون للمعارضة جريدة من ثلاثة وله هو جريدة والجريدة الثالثة تبقى معحيدة لكن مين يضمن التنفيذ حتى لو وافق ووعد ؟

جهاز الأرسال الروسي

في معتقل القلعة وفي أول زيارة يسمع بها لاسر المعتقلين بعد حوالي ستة شهور عاد محمود عبد الله من استقبال أخيه وأطفاله اليتامي من أمهم وكانوا لا ينامون الا معه في سرير واحد عاد حزينا نزرا .

على فراق أطفاله وقال لي مصطفى عامر حيث كنا نجتمع قبل صبي العشاء في الخفاء عندما نذهب للوضوء قال إن أخي أبلغه بصدور قرار من الوزير أمين هو يدى بالفاء عقود ايجار الاراضي الزراعية بالنسب للعضو محمود عبد الله اسماعيل وأقاربه حتى الدرجة الرابعة !

وزير يصدر قرار ضد عضو مجلس الامة الذي يملك حق استجوابه ويجعل نفسه سلطة قضائية وتنفيذية ويفند القرار والعضو في النسخة وأقاربه لا ذنب لهم في أنهم أقاربه ! ولو كان عند قراقوش أو الحاكم بأمر الله وزراء لما سمح لهم ب بهذه الدستور والحياة النيابية بهذه القسو والاستهانة بل أن عضو مجلس الامة في دستور سنة ١٩٦٤ كان يملأ بالشروط التي نص عليها الدستور (نظريا) حق محاكمة رئيس الجمهورية .

وتساءلت ولم لم يصدر عبد الناصر هذا القرار ؟ وقال مصطفى إيه الفرق ؟ أهو أى قرار ؟ قلت الفرق ان استجواب الوزير سهل أمر مسئلة رئيس الجمهورية فتكاد حتى نظريا تكون مستحيلة . . . قال مصطفى أنت ح تمسك في النظريات لغساية امته ؟ هو انت عارفين ح تطلعوا من هنا او ماتطلعوش تستجوبوا او ماستجوبوش ؟ !

وقال محمود أنا خايف يكون عبد الناصر عرف بكلامنا مع المشير . . . قلت له مش بعيد يكون المشير قال له أثناء الكلام على رأى فلان وفلان . . لكن شمس بدران كان يعتقد أن عبد الناصر على علم بكل كلمة قالها المشير واللى قابلوه وكان يحاول معرفة الجاسوس الذى كان فى بيت المشير .

ولكنه اتجه بتفكيره الى شيء آخر لأن الجاسوس مهما كانت شخصيته لم يكن يحضر اجتماعات المشير مع بعض زائريه فى غرفة مغلقة بابها . . ولهذا اتجه تفكيره الى أن عبد الناصر وضع بطريقة ما جهاز ارسال صغير ودقيق فى غرفة صالون المشير وفي مكتبه وقد علم بأن الروس يملكون مثل هذه الأجهزة ويستعملونها وكان يعتقد أن أحد كبار الزائرين الذى كان يتصل بعد الناصر والمشير جاء يوما ليتتظر المشير فى الصالون ووضع الجهاز الذى يعتقد أنه يشبه زرآن التجديد الموجود

في الكراسي وله دبوس ي شبكيه الزائر في أحد المقاعد ولا أحد يكتشفه حتى يبيل الكرسي ويجد تنجيده او يكون استئصال أحد من الموجودين في بيت المشير أو يعلمون معه ووضع جهازين بهذه الطريقة وأن سيارة استقبال للارسال كانت تقف بالقرب من كوبري الجلاء على بعد أمتار من بيت المشير وتلتقط ما يدور من أحاديث وتنقلها في وقت الحديث الى جهاز آخر في بيت عبد الناصر يسجلها ! وأنهم كانوا يعتقدون أن هذه السيارة تتبع المخابرات وتسجل أسماء الزائرين المعروفين لمن فيها .

الجيـار يـؤكـد رـأـي شـهـسى !!

ومرت الايام ونشر انجيار ذكرياته في مجلة روز اليوسف وتابعتها وأنا أعجب من قدرة الانسان على أن ينسى أنه يوجد بين الأربعين مليون مصرى يل المائة مليون عربي عقلاء ! وتدكرت كلمة سعد زغلول الشهيرة يقولون كلاما معناه ليست لنا عقول !!

فلم يقرأ أو يسمع أحد أن رئيس دولة ما يموت مدينا ! ولا أحد البنوك (بنك مصر) الذي يضع فيه رئيس الدولة حسابا باسمه قدره مليونا جنيه كان نواة لانشاء بنك ناصر ! ويمكن للبنوك أن يخصم الاربعة آلاف جنيه المدين بها صاحب الرصيد من رصيده ولا يحدث شيء !

ثم ان المعروف أن رئيس الدولة له مخصصات تكفل له ولأسرته حياة في أعلى مستوى فكيف يستدين يا ناس ؟ ولماذا يستدين ؟ ! وإذا كان الجبار لا يعلم ما يعلمه كل مواطن أفلا يعلم قيمة الهدايا الرسمية المعروفة في كل الدنيا والمتبادلة بين رؤساء الدول في الزيارات الرسمية وإذا كانت الهدايا لا تباع الا انه حينما يكون عندي مائة ساعة ثمينة وأكون مدينا فيما الذي يمكن من بيع بعضها لاسند ديني ؟!

وهذه الهدايا تقدم في العلن لا في السر وتشعر أحياانا وقد نشرت الاهرام بعد الهزيمة صورة أحد كاميرا عالمية يابانية مهداة لعبد الناصر ولا يقل ثمنها عن بضعة آلاف جنيه وأهدتها لأحد أبناءه .

ورأيت عند أحد كبار موظفى وثائرة الجمهورية وزميل الجبار درجا

في دولاب ملابسه مليء بالساعات الثمينة كنوع واحد من الهدايا التي
أعطيت له بحكم منصبه كما أعطيت بالطبع للجبار هدايا مماثلة بحكم
منصبه أيضاً ..

وقد حدث في أول زيارة لعبد الحميد عارف مصر أن كانت هدايا
التي أحضرها معه صفاتيغ سمن وعجوة ! ولما سأله رئيس ديوانه عن هدايا
مصر وعرفها أرسل برقية لسفارة العراق في سويسرا فأرسلت له عدد
من الساعات الثمينة وزعها فوق صفاتيغ السمن والعجوة !

وحينما ذهبنا لروسياأخذنا معنا هدايا من الأقمشة الصوفية
وحرير القمصان وهي أشياء نادرة وقد يكون ليس الحرير غير معروف أو
أني على الأقل لم أره هناك ! وقد انتظرنا ما يقل عن فكانت هدايا
رئيس جمهورية أذربيجان أربعة أكواب وأربعة باكوات (من باكوات
التمويلين) شاي لكل واحد منها !

أما رئيس جمهورية داغستان فأهدى كل منا طاقية كانت تباع في
أسوان بخمسة قروش وأربع إسطوانات تخلصت منها في الطريق الخشبية
أن تكون مليئة بالشعارات !

أما في انكرملين فلا تختلف هداياهم بالنسبة للشخصيات الزائرة
فالهديه التي أخذتها العضو فاطمة دياب هي الهديه التي أعطاها بريجينيف
لجونسون لما زار أمريكا ! والهديه عبارة عن تقاة ورق وبسم سجائر
ودبوس كرافت والأنسبة العضر لا تدخن ولا تلبس كرافت !

ولم يقل التاريخ أن بنت رئيس دولة لا تملك مكتبه المتواضع
ولا تستطيع اهداه ثباتها المفروض أن تملك هي الأخرى مكتباً
ولا تذاكر حتى تنجح بنت خالتها وتهديها مكتباً !!

فضلاً عن أنني أعرف أن السيدة خالتها متزوجة من السيد سيد
يوسف الوزير السابق وليس عنده أبناء أو بنات !

وإذا جاز اتهام عقولنا لتصدق أن رئيس الدولة يقرأ الإعلانات
المبوبة ليختار منها أحد الوزراء ! باعتبار أن التاريخ لا يلتفت لحوادث
ميكى ماوس فهل يجوز تزييف الواقع المادي علينا وبكل جرأة فيقول إن
عبد الناصر منع حاله من الترشيح لأول مجلس أمة سنة ١٩٥٧ كى

لا يكون له أكثر من اثنين مرشحين ! والجيار كان عضواً معاً في هذا المجلس وكان يتحدث مع خمسة من أسرة عبد الناصر أعضاء ! ولم يحدث في تاريخ حياتنا النيابية أن ضم برلمان مصرى نصف هذا العدد من عائلة واحدة ! وهو لواء الخمسة كانوااليثي وأخيه شحوقى عبد الناصر وعم الرئيس خليل حسين وزوج بنت شقيقة السيدة زوجته محمد فهمى السيد وعديله سيد يوسف !! أعتقدنا سيكتب تاريخ بلادنا ؟ ولكن الجيار يكتب بعض الواقع الصادقة لذ ليس فيها اطراء وتناء وتصوف كما قال ١

فيذكر واقعة تؤكد صدق فهم شمس فيقول أنه أثناء أيام هذه الأزمة استطاع اقناع عبد الناصر باستقبال المشير لمحاولة صلح (ونتجاور عن هذه المحاولة المزعومة لأن المشير كان يذهب في أي وقت ويرحب به عبد لناظر ويسعد بالزيارة) (والجيار كان يحب المشير ولا شك أنه كان يسعده الصلح) وبعد أن وافق عبد الناصر على زيارة المشير والحديث في الصلح جاءه خبر أن المشير اجتمع ببعضوين من مجلس الأمة فغضب عبد الناصر وألغى الزيارة ٢

وتذكرت اجتماعتنا بالمشير فلم تحدث خلوة بينه وبين عضوين غيرنا لسبب بسيط وهو أن كل من كانوا يتزدرون على بيت المشير من الأعضاء أربعة منهم ابن عمه عامر والعضو صاحب الامتياز المستهجنة ومحمد عبد الله وأنا . . . ولم يجتمع عامر وأحدنا مع المشير في اجتماع مغلق فضلاً عن أن عامر كان يرى عودة الشير بأى صورة فلم يبق غيرنا ولا أدرى هل توافت عقول القراء عن العمل أم تساءلوا وايه يعني لما يجتمع المشير ببعضوين من مجلس الأمة ؟ هل هما من أعضاء الكنيسيت ؟ ما هي الخيانة أو الجريمة أو الخطورة في هذا الاجتماع ؟ رغم أن القراء لا يعرفون أن أحد العضوين كان زميل المشير في الدراسة الثانوية والثانى وهو أنا أمثل دائرة الانتخابية ٣

السبب لا يحتاج لاي ذكاء ولا للتوضيح او ايضاح . . . السبب هو في الجهاز الملعون الذي التقط حديثاً وغضباً آلة من أن يكون لنا رأى !!

لماذا رفض المشير رئيسة الجمهورية ؟؟

عرض عبد الناصر منصب رئيسة الجمهورية على عبد الحكيم مرتبين
٠٠ عرفت التوقيت والتفاصيل في المرة الأولى في أزمة ديسمبر سنة ١٩٦٢
الشهرة ولم أعرف التوقيت على وجه التحديد في المرة الثانية وأيام تلك
الأزمة لم يسافر عبد الحكيم إلى مكان مجهول كما قيل وإنما الذي يجدول
أعمال مجلس الرياسة على مائدة الاجتماع عقب التصويت على اقتراح
سلبه معظم اختصاصاته في الجيش وفاز هذا التصويت بستة أصوات
ضد خمسة ٠٠ وانصرف إلى بيته وأرسل خطاب استقالة مسببة إلى جمال
مع شمس ٠

وتظاهر أنصاره في الجيش وطالبوها بعودته والاستجابة إلى مطالبته
بتغيير أسلوب الحكم بقيام مجلس نيابي يضع الدستور الدائم ومجنسن
وزراء مستثول أمام هذا المجلس ٠٠ وقيام معارضة داخل الاتحاد الاشتراكي
ومجلس الأمة إلى آخر هذه المطالبات ٠

وبدأت المفاوضات بينه وبين جمال الذي غاب عن رئاسة مجلس
الرياسة حين نظر هذا الاقتراح وتولى الرياسة البغدادي ٠٠ ولما طالت
المفاوضات ولم يصلوا إلى حل يقى جمال في منزله وأبلغ عبد الحكيم أنه
لن يذهب إلى مكتبه وأنه أيضا سيستقيل ١

وكان شمس بدران هو الذي يقوم بدور (المكوك) قبل ظهور
كيسنجر وينقل رأي كل منها للأخر ويكون له فكر إيجابي في بعض
الأحيان ٠٠ وكان حسن عامر وابن عمه عامر يأتيان إلى بيتي كل ليلة
وأحياناً يأتي أيضاً حسن حسين صهر المتخاصمين وبنقي جميعاً في انتظار
عودة شمس الذي كان يجيء غالباً بعد منتصف كل ليلة ليقول لنا ما يريد
عن الموقف وما وصل إليه ويصحب حسن إلى بيته القريب منه ٠٠ ورفض
عبد الحكيم العرض من حيث المبدأ دون الدخول في تفصيات وذلك لأنه
كان يعرف تمام المعرفة أن جمال يستعجل أن يتنازل عن أي شيء حصل
عليه بل يتطلع إلى ما لم يحصل عليه فكيف يتنازل عن رئاسة الجمهورية ؟

كان يعتقد أنه لو قبل هذا العرض فان جمال الذى قرر الاحتفاظ برئاسة التنظيم السياسى الواحد كان سيضع نظام الحكم بحيث يبقى عبد الحكيم لافتاً ومجرد منظر يستقبل ويودع رؤساء الدول فى المطار ويقيم لهم مأدبة العشاء !
ويتولى جمال القيام بذلك بريجنيف الآن وبسلطات أوسع بكثير جداً من بريجنيف ٠٠

ويكون التنظيم السياسى برئاسة جمال هو الذى يعين رئيس الوزراء ويختار على صبرى أو غيره من مكتب جمال ويحقق أيضاً قول سعد جورج الخامس يفاوض جورج الخامس !

فإذا رفض عبد الحكيم هذا الوضع وقال أحسن الفروض يوافق جمال على أن يرأس عبد الحكيم السلطة التنفيذية ويختار مجلس الوزراء ٠٠ ويصدر التنظيم السياسى قرارات مزايدة لا تستطيع الحكومة تنفيذ شيء منها فيصدر التنظيم قراراً باقالة الحكومة واعفاء رئيس الجمهورية من منصبه ! ويخلص منه فال فكرة الراسخة في نفس عبد الحكيم أنه لا وجود له بجوار جمال اذا ابتعد عن الجيش ونفس الایمان عند عبد الناصر أنه لن يشعر بوجود ابيته طالما بقى عبد الحكيم متصلاً بالجيش !

هذا العرض في المرة الأولى أما في المرة الثانية فقد عرف به عدد محدود ولكن ليس بالقليل وفهموا ما عنده عبد الناصر من خطابه في مجلس الأمة عند تجديد مدة رئاسته التي رفض أن تكون لدى الحياة وهو واثق أنه لو عاش ألف عام فسيجدد الاستفتاء عليه مائتى مرة !

قال جمال في خطابه هذا في ٣٠ يناير سنة ١٩٦٥ ٠٠ لقد كان يخطر لي أحياناً أنه قد آن الوقت لكي أتخلى عن مكان المسؤولية التنفيذية لكي أتفرغ في المرحلة القادمة لمهمة استكمال بناء التنظيم السياسى ٠٠ فقد كان شعورى دائماً ضد الاعتماد على الفرد وضد توهם احتياج النضال الشعبي إلى شخصى بالذات مهما كرمته أمته ٠

كلام بالطبع لا يعني معناه وقد أعلن قبل هذا أنه سيتفرغ للاتحاد القومى ويجعل مكتبه هناك ولم ينجح لا هذا ولا ذاك .. كما أنه هنا

يُعبر عن شعوره هو ضد الاعتماد على فردٍ غيره ! فلم يقلَّ ما هي أخطاء حكم الفرد ولا ما هي محسناتِ الديموقراطية . . . وإنما عبر في حزن وأسى على أن حياة الأفراد مؤقتة وحياة الشعوب باقية . . . وتأثير الأعضاء وذاعَت وقتها النكبة الشهيرة بأنَّ أحد الأعضاء كان نائماً واستيقظ ليجد حاره يبكي فساله . . . أيه ؟ هو المجلس حلوه !

هجرة المشير إلى إيطاليا

في أحد أيام الأزمة قرر المشير قولوا مفاجئاً وشجاعاً ونبيلاً مهما كانت الدوافع التي دعت إلى اتخاذِه . . . قرر أن يقابل عبد الناصر في الغد ويواجهه بقرار سفره إلى إيطاليا ومعه شمس بدران وأن يبقيا هناك إلى أجل غير مسمى وعليه أن يعتبر الأزمة انتهت ولا يكون في نفسه أي مخاوف من جهته . . .

ولم يذكر الأسباب التي دعته إلى اتخاذ هذا القرار وإن كانت لا تخرج بالنسبة لفهمي عن أحد هذه الأسباب إلى الدافع الوطني بتهيئة الجو الصالح لتوجيه كل الجهود لازالة آثار الهزيمة .

٢ - عدم تعریض أسرته وأصدقائه وأنصاره لنتائج سيئة ولا ذنب لهم في نشأة هذه الأزمة .

٣ -أخذ وعد من جمال بعدم التعرض للضباط المقصوبين والمحسين ببيته بأى إجراء بالنسبة لحرياتهم وأرذالهم . . . وكان مطمئناً إلى أن جمال لن يخلف وعده لأنَّه إذا أخلفه فسيتعرض لتابع جديدة وشديدة يعلم قدرة عبد الحكيم على أن يسببها له !

٤ - إذا أسانا الظن فإنَّ عبد الحكيم قد يكون وجده ثغرة أو ثغرات في الخطة التي وضعها لخوض معركة مع جمال ولم يكن أمامه الا الاستسلام أو مواجهة الفشل ونتائجِه ووجد أفضل الحلول في هذا السفر الذي يحقق أيضاً الأغراض السابقة .

وعلمت بهذا القرار أنا وبعض الأصدقاء ونمْت ليلة علمي به نوماً

نميقا لم أعرفه من أربعة عشر عاما حيث تحررت من كل أعباء ومسئوليات
للحياة العامة خاصة في حياة ذلك الحكم حيث كنت لا أستطيع أن أقول
ني (طرطور) ولا أظلم نفسي بتحمل أخطاء لست مسؤولا عنها ! وبقى
شعور ألم انفراق وكان أخف مما كنت أتخيله ولا أتوقعه من فراق أبيدي
كان الخوف أنه لا فرق في تلك الأيام بين الواقع والخيال !

وذهب عبد الحكيم وقابل جمال فعلا وفاجأه بالنبأ وعاد يقول أن
جمال فوجيء بهذا القرار ولكنه أخفى سعادته به وعاتبه على اتخاذه فيما
شبه عزومة الراكيبة ٠١

وببدأ في إعداد العدة للسفر ويبحث الشتون الخاصة به وبأسرته
كذلك فعل شمس ومضت بضعة أيام في هذا الاستعداد للسفر ثم فوجيء
جمال أثناء حديث تليفونى بينهما يقول له انه لا يوافق على سفره إلى
يطاليا في هذه الظروف وأنه يقترح عليه السفر إلى يوغوسلافيا !! حتى
يهيا ظروف أفضل فيما بعد ٠

ولم يستطع عبد الحكيم التحكم في أعصابه التي أفلتت إلى آخرها
وجه لجمال الفاظا عنيفة جدا وأعنف مما كنت أتصور للغة كبار
لسياسيين ! وقال له كمان ح أسيب مصر بلدى وبلد أبويا وأجدادى
مش عاجبك وعايز تحدد إقامتى عند تيتوا بتاعك ؟ طيب ما الإحسان
تقول لي أعيش فى سيبيريا ! مش مسافر وح اتحداك لآخر نفس فى حياتى
وانا أعزل وانت بكل سلطاتك وقواتك ٠٠ وألقى سماعة التليفون منهيا
لملامحة العاصفة ٠

حرسى الجلاليب !!

ظهر أحد الأيام رأيت عددا من أهل قرية اسططال بلدة المشير
منتشرين في حديقة بيته وكان أهل هذه القرية متجمسين لانتخابه. أكثر
من حماسهم لزميل عامر فقد كانوا يعرفون أنى صديق العائلة الازل وإن
للسداقة المختارة حقا أكثر من القرابة المفروضة ودعوت بعضهم بـ رب
الشاي فى بيته بعد أن رفضوا تناول الغداء لأنهم سيتناولونه بيت

المشير وعرفت منهم أنهم سيعيرون اقامة لا يعرفون مدتھا وأنهم جاءوا
لحراسة قریبھم وزعيمھم الذى يحبونه ويفتقدونه بأرواحهم كعادة أهل
الريف بالنسبة لكل كبير في قومه .

وكانت دهشتي كبيرة فانا لم أعلم بهذه الفكرة ولم أز لها معنى ..
وحاولت أن أفهم من الذى اقترحها فلم أعرف غير أن عددهم سيزداد وكل
واحد منهم تسلم بندقية وسيقوم جلال هريلى وبعض ضباط الصاعقة
بتدریبھم ثم يعودون لزيارة ذويهم لتأتى طائفة أخرى ومتطوعون آخرون
ويتناولون الاجازات .

وسالت عن السبب فى هذا الإجراء فقيل لي ما أتفى فى أول الأمر
وهو أنهم يخشون أن يفاجئهم على صبرى بمظاهرات من منظماته
يتظاهرون ضد المشير وقد يعتدون على بيته كأسلوب ضغط وتشويه حالة
.. وسألت وما فائدة هذا الحرس الرسمى من الجيش ؟

قالوا أن هذا الحرس لا يتلقى الأوامر الا من قيادته وقد لا يتعرض
للمتظاهرين حتى يتلقى أمرا من هذه القيادة .. وأنهم رأوا أن يقاوموا
القوة بأهليهم وأقاربھم ولا يقاومونها بقوة من أهلها فعل صبرى يستجيش
عليه أن يقدم على هذا التصرف الا بتدبیر مع عبد الناصر .

وكان من المjalمة رأى حسن سعداوي وزميله محمود عبد الله أن
يحضرا رجالا من أقاربهم للمشاركة في هذا الواجب ! وكان الائنان
بعيدان عننا ولدة ثلاثة أعوام ولاسباب شخصية وللاسف .. فلما جاء
وقت الشدة ظهرت معادن الرجال فظلا معنا حتى اعتقلنا معنا فقد بدأنا
معا وانتهينا معا !

وبعد أيام لم يعد هذا السبب مقبولا فقد أصبحت المظاهرات ممنوعة
ولا يمكن لعلى صبرى تدبیر مظاهرة تعتدى على المشير فتسبب غضب
الجيش الذى ظل وفيأ عبد الحكيم حتى من باب العشرة أو كصاحب
لقب عسكري رفيع ومن أعضاء مجلس الثورة وهو لاء لم ينظروا لعل
صبرى على أنه ند وقرب من ند .

وامتعضت من هذه الفكرة واستنكرتها وربما لم أكن مصيبا فكل

هنا يرى الامور من زوايا قد لا يراها غيره .. ولكنني كنت أعرف أن الأضحايا في مثل هذه الحالات لا ينالون أكثر من شعور بالعطف ومع الأيام يفتت ثم يختفي هذا الشعور له

ولم يكن من حقى أن أعترض على كل ما لا يعجبنى من آراء وأعمال يكفى ألا أشتراك فيها وبالرغم مني أكون فى معظم لاحيائنا إيجابيا ليس مارادتى وإنما كفباء أو طبيعة أو قدر .

قابلت المشير وقلت له إنى أرى أن الذين استفادوا منك هم الذين نسحون ويتعرضون للمخاطر من أجلك .. ولما كان أقرباؤك أول من يتغادروا من اسمك ونحن الأصدقاء استفدتني أيضا أدبيا (سواء كانت نه الاستفادة أسعدهتنا أم أشقتنا فهي في نظر الناس سعادة) ولذا فانى ترج اعداد كشف بأسماء الشباب من أبناء العائلة وكانوا يزيلون على سين شبابا من أبناء الأصدقاء ليقوموا بهذه الحراسة وهذه صورة أكرم ليق من حيث المظاهر .. وهم يقيمون بالقاهرة وأهلهم ينفقون عليهم بيسوا كهؤلاء الذين تركوا أعمالهم وديارهم .. وإنى سأحضر ابنى ثغر الليلة ليسلم نفسه لجلال هريدى قائد هذا الحرس .

وفعلا ذهبت مع ابنى في المساء وقابل المشير وشكوه وانصرف ود في الليلة التالية ومعه ملابسه للاشتراك في الحراسة مع شباب الله .. ولكن في اليوم التالي وجدنا اصرارا علىبقاء حرس الجناليب بالاشتراك على التدريب .. كما أن المشير أصر على أن يكون أبناؤه لـ هم الذين ينضمون إلى هذا الحرس في الحراسة الليلية كعمل معنوى بل .. وكان أبناؤه أطفالا فكان منظرا مثيرا لم أتحمل أن أرى أحدهم بل في سن العاشرة يتدرّب على استعمال المسدس والبندقية ! .. قررت ترك هذا الحرس مع جلال هريدى في احدى مغامراته التي ساذكرها:

وفود تزور المشير

وجاءت وفود من بعض مراكز المحافظة واستهجنت أيضا هذا ثُقُر فمثل هذه الوفود لا تأتى الا باهدادنا وبايحاء ورأيت أنه تصرف

عجب فقد كان المشير في بلده فلماذا لم يذهبوا لزيارته والزيارة هنا
أوجب وأقرب .. ولكنني وقفت سلبيا فلم أعتراض بل كنت أسرع لاستقبلا
كل وفده كي لا يظنوا أنني تنكرت لاصدقائي في أيام الشدة وكانوا يرون
دائما معا في أيام الرخاء .. كنت أخشى لو اعترضت بعد اعتراضي ع
حرس الجلاليب أن يقول لي صديقك أنت لا ترحم ولا تخلي رحمة رب
تحل !

وبعد سؤال متكرر علمت بالغرض من هذه الفكرة ووجدت أنني
المخطيء وليس من فكر فيها ! فقد كان الغرض من مجني هذه الوفود
برى سكان القاهرة زائرين يزورون مصر يا غضب عليه عبد الناصر
ولا يزورون عبد الناصر !

وهي أول ظاهرة منذ قامت الثورة وأول مسمار يدق في نفسي
الالوهية الموهومة في نظر من شعوا بهذا المعنى فالعمل الايجابي
لا يظهر معناه ولا تفهمه الا النقوس الابية وترتاح وتسعد به بينما يسر
الآخرون من يرون أن لكل عمل نتيجة مادية أنه خيال وخيال ! (بالـ
والباء) ولقد اتهمت بالجنون لما كتبت لشراوى جمعة بعد خروجي
المعتقل أطلب منه اعادتى للمعتقل حيث كنت أشعر فيه بنفسى فـ
الشارع أشعر بتفاهتى لأنى مظلوم ولا أستطيع استرداد حقى ! ولم
على فلم أجد تعليقا الا في أغنية أم كلثوم حتى الجفا محروم منه !

ورغم ايمانى واحساسي بهذا المبدأ الا أنى لم أشتراك فى تنفيذه
لا أرتكب جريمة التضليل والخداع لمن يطعونى وهم يجعلون المخـ^ـ
الى قد يتعرضون لها فقد كنت أعرف شعور الكثيرين من الزائرين
انهم خائفون ! فهم جاءوا بفهم أنه اذا لم يعد المشير فخراب بيوتهم مؤـ^ـ
ـ وان لم يجيئوا وعاد المشير للحكم فالخراب أيضا مؤكد ! وهكذا
ـ الانسان لا يستطيع اظهار شعوره الكريم ولا يستطيع تجنب مصـ
ـ العنس !

ـ كذلك فان هذه الايجابية كان قد فات أوانها ومشى القطار ولم
ـ لها فائدة الا راحة نفسية عند قلة ضئيلة تفهمها وأصبح هذا التصـ

كوب طفل فوق عربة السبنسة فى ذلك القطار وقد أخذ يهتف الغير
بد الناصر ولا يسمع أحد هتافه !

فقد حرم المشير حتى على أهل قريته أن يهتفوا لغير عبد الناصر
ذكر كل التركيز على اسمه وها هو ذا يجتئ ثمار هذا التركيز !

الانتقام هن بطل !!

فى مساء اليوم الثاني من أيام حرب يونيو المشئومة كان ضابطان
هربيان وصلان إلى مشارف تل أبيب وأحدثا ذعرا داخل كل إسرائيل إذ
م البطلان (كل واحد منهما فى موقع مختلفة عن موقع زميلاه) بعمليات
ترىب وتدمير فى المراقب الاسرائيلية الحيوية وطرق المواصلات وخطوط
وين الجيش الاسرائيلي .. وطن الاسرائيليون أن فرقة فدائية تعيسن
خل إسرائيل وتحدث بها هذا الفزع الذى اهتموا به أكثر من اهتمامهم
قدم قواتهم فى سيناء !!

وفى يوم الخميس ٨ يونيو الحزين كانت الإذاعة المصرية تذيع
ـ من جميع المحطات يقول (عد يا جلالـ انت وحمدى) وتكرره كل
ـ ساع دقائق !!

وكأى مصرى لم أعرف من هو جلال ولا من هو حمدى ؟ حتى
لتقييت بجلال هريدى قائد الصاعقة وأحد البطلين بعد أن عرفت القصة
قلت له هو انت ؟ وبتعمل ايه هنا ؟

قال بأخذ الجزاء جمال أمر باعتقالى ! ولم أكن فى حاجة لا عرف
لسبب الذى عرفته عقب الانفصال فقد ثار جلال هريدى فى صباح ذلك
ليوم وكان مع عبد الحكيم فى دمشق وقال له هو يعلمها كل مرة واحنا
شيلها ؟! ولحد امتنى نقوم من مطب علشان نقع فى مطب ثانى !

وسمع بهذا الكلام من كان يسمع دينب النمل ويقول البعض فى
ـ بحاجة انه كان لا يعلم ! أفالا يعلم أيضا أن جلال الذى تناديه القيادة ليعود
ـ كى لا يؤسر أو يقتل بعد آلياس من استمرار الحرب هو جلال هريدى
ـ قائد الصاعقة ؟ والبطل الذى أمر باعتقاله ولم تنسه مرارة الهزيمة كلمة

حق قللها البعض متأثراً من صناعة الانفصال منذ ستة أعوام فيتذكرها وينسى بطولة لها أيام ! ويأمر باعتقال الوحيد (هو وزميله) الذي حارب داخل اسرائيل !

وكان جمال عبد الحكيم اجتمعاً مرتين عقب الانفصال في اجتماعين مغلقين عليهما . وفي الاجتماع الاول حمل عبد الحكيم مسؤولية الانفصال لجمال وأصر على الاستقالة اذا لم يتغير اسلوب الحكم الذي أدى الى هذه المهزيمة الجديدة وسوف يتحمل هو مسؤوليتها كالعادة لأنه لا يخطب ولا يتكلم ووعده جمال بتغيير محدث وسمى بالقيادة الجماعية وانتهى الى تشكيل مجلس الرياسة الذي كان مفروضاً أن يبحث التغيير الشامل ويقرر نظاماً مستقراً لحكم ديموقратي ٠٠ وكرضية لعبد الحكيم تظهر أنه لا صلة له بموضوع الانفصال قرر تعيينه نائباً للقائد الاعلى للقوات المسلحة ٠

ثم ذهب بعد هذا الاتفاق بين الاثنين وقابل باقي أعضاء مجلس الثورة وعرض عليهم اقتراحه بابعاد عبد الحكيم عن الجيش (وهو الذي قرر ترقيته) ووافق الاعضاء ٠ ثم نقل لعبد الحكيم موافقتهم على الاقتراح على أنه اقتراح منهم ورفضه جمال !

وكان هذا أحد التصرفات التي لم تكن مفهومة لزملاء عبد الحكيم بالنسبة لعلاقته مع عبد الناصر ! وشنع عبد الحكيم بمرارة من زملائه ولكنه لم يفاتحهم في هذا الامر باعتبار أن جمال رد على هذا الاقتراح بترقيته وفي هذا الرد الكفاية !

وكان الاجتماع الثاني عاصفاً بسبب جلال هريدي ! فقد سأله جمال عبد الحكيم ان كان علم بما قاله جلال في دمشق وقال عبد الحكيم أنه كان أمامه ! فسأله جمال وكيف ردت به ولم تعاقبه ؟ ورد عبد الحكيم لأنه قال رأيه فهل أعقابه على ما كنت أريد أن أقوله ؟

وغضب جمال من هذا الرد وقال انه قرر احالة جلال هريدي الى المعاش وتقديمه للمحاكمة بصفته القائد الاعلى للجيش ٠

وغضب عبد الحكيم وقال أعمل الى تعلمك البلد بذلك والامن أمرك وأنا من بكرة رأي بلدنا استطال ٠٠

وقال جمال في خطيب أنا ما أقبلش انك تفترض رأيك أو تهــدد
حالاستقالة .

ورد عبد الحكيم وأنا كمان ما أقبلش أناشيش وانا ضارب تعظيم
سلام ! احنا بنتناقش وحدنا أنا عبد الحكيم عامر وانت جمال عبدالناصر
عاليزني أرضي باحالة ضابط شاب الى المعاش بدون ذنب ويستغل
طيه ؟ في جيش متزقة ؟ مش ح تديله فيزة خروج ويبيقى منظري ايه
قدامه هو وزملاؤه ؟ مش كفاية بتوري الناس اني موظف عندك ؟

وقال جمال بدھشة وازای باء ؟ قال عبد الحکیم یوم الانفصال
کان المتوقع انى میت میت من السورین او من الاسرائیلین یسقطوا
طائرقی فی عودتی الى القاهرة ۰۰ ولكن ربنا کتب لى عمر علشان تكون
صدمتی مروعة لما ما اشوفکش فی المطار مستنی صدیق العمن وبلافت
المرارة لكن ازای قبیلت انى ادووح علی بیتك علشان اتوقع فی سجل
التشریفات وأمثل بین یدیک ! ده الشیء اللي ما اعترفتش عملته ازای الا انى
تصورت انك تكون تعیان من صدمة الانفصال وقال جمال يا عبدالحکیم
ده صحیحہ کان السبب وما تنساش کمان حکم البر و توکول !

وثار عبد الحكيم وقال الانفصال ده صدمة لنا كلنا أما البروتوكول
قدره كلام يقوله رئيس دولة كان أصله ول عهد ! بروتوكول ايه أحنا ناس
ثوريين انت خلاصن بقى تنام وتصبحي بالبلدة الرسمى ؟! مافيش فايده
في علاقتنا أنا مش قادر أنسى أني الصاغ عبد الحكيم عامر وانت مش
قادر تنكر انك اليكياشي جمال عبد الناصر !

وانتهى الحوار العنيف الى حل وسط وهو احالة جلال الى الاستيداع بدلا من احالته الى المعاش وعدم تقديميه للمحاكمة ٠٠ وبعد قليل أعاده عبد العظيم وتدرج في الترقية حتى وصل ليكون قائد المصاعقة ٠٠ ثم حدثت الهزيمة ونسى جمال البطولة وتذكر هذا الشار القديم فكان أمره باعتقال جلال ٠٠

معركة والمشير يخرج بالقناابل !!

طلب جمال من عبد الحكيم تسلية الضياء المحتمن ببيته ومنهم

اللواء عثمان نصار وجلال هريدي وحسين مختار أحد ضباط الصاعقة وهو شاب متدين بالشعور الحقيقى للمؤمن الذى لا يخاف غير الله وكان يصوم يومى الاثنين والخميس من كل أسبوع وعلى مدار السنة وهو الذى اتهم بوضع خطة لخطف عبد الحكيم بعد اعتقاله ! وكان قيده تمكناً من الهرب ليلة اعتقال المشير ومن كانوا فى بيته .. وقال عبد الحكيم لبعض أنت عارف انك بتطلب المستحيل .. مش أنا اللي يسلم واحد احتمى به أو نزل ضيف عليه .. وأسلمهم علشان ايه ؟ فيه أحكام قضائية ضديهم ده حتى حوزه البسيونى اللي وجوده عندي يسبب لي حرج شديد ماقدرش أقول له سيب بيتنى ولو كان هو وحده المطلوب تسليميه للدخلت معركة حتى الموت ولا اسلموش فما البال بالباقين وهم اما من الابطال أو من أصحاب الماضى النظيف أو يمكن عايز أسلمك عثمان علشان تحاكمه لانه عرفك بي ؟

وفي أكثر من مرة كان جمال يعاود طلبه حتى قال له عبد الحكيم أرجوك ماتكلمنيش ثانى فى الموضوع ده لأن مجرد توقعك انى أوافقك على طلبك باعتبره اهانة كبيرة لي !

ويبدو أن ضباط الصاعقة لا يستطيعون الحياة بدون مشاجرات .. غروب أحد الأيام الأولى للازمة عرف جلال بوقوف عربة تتبع المباحث العامة فى أول مدخل شارع الطحاوية بالقرب من بداية سور حدقة بين المشير .. وتسلل جلال حتى موقع السيارة وفوجيء الضابط قائد السيارة بجلال يلوى ذراعه بيد وباليد الأخرى يوجه مسدسه لوجه الضابط الثانى !

ثم أمرهما بالنزول من السيارة واقتادهما إلى المشير الذى قال لجلال .. سببهم يا جلال الحق مش عليهم دول بينفذوا أوامر شعراوى .. اطلبه لي على التليفون :

نم سمع شعراوى ما فيه التصيبة ولا أستطيع نقل عباراته ! وبعد أيام وبنفس الاسلوب اعتقل جلال ضابطين آخرين من المباحث العسكرية .. وكان للمشير تصرف آخر في توجيهه اللوم للضابطين وقال

لهمما بتتجسسوا على عبد الحكم عامر ؟ أنا أح أسيبكم تحاسبوا أنفسكم .. كان يطمع طمعا عجيبا في كل ضابط جيش ولا أدرى بالطبع سبب هذه الثقة التي كنت أعتبر أنه يغالي فيها ولا أدرى أى الرأيين أصح .. وكان جلال يقول انه سيعتقل كل من يأتي لاعتقاله !

وبعد هذه المرة الثانية طلب منه المشير ألا يخرج خارج سور البيت .. ونفذ جلال هذه الرغبة الا أن السيدة زوجته اتصلت به تايفونيا في أحد الأيام وطلبت أن تراه فأعطها موعدا في الساعة الخامسة(بالتوقيت الصيفي) حتى يكون المشير نائما ولا يعرف بخروجه وطلب منها الوقوف قبل بداية سور الحديقة المطل على النيل بعدة أمتار .

ولم ير جلال أحدا في الشارع فخرج متوجه إلى حيث تنتظره زوجته .. ولكن اندفعت فجأة سيارة كانت تقف بجوار كوبرى الجلاء وترافق جلال بالذات للقبض عليه ..

وانطلقت العربة بسرعة كبيرة جدا في اتجاه جلال الذي رآها فتقهقر وهو يسرع إلى الخلف ووجهه للسيارة التي توقيفت ونزل منها ضابطان بتقدير أنهما وهما يجريان بالطريقة العادلة سيلحقان بلال ويقبضان عليه .. وأوشكا فعلا من اللحاق به - الا أنهما فوجئا به يطلق عليهمما بعض الطلقات من مسدسه وفي الهواء .. ولم يكن عندهما فيما يظير أمر باطلاق النار عليه فأطلقوا أيضا بعض الاعيرة النارية في الهواء لارهابه عليه يسقط وينقضان عليه .. ولكن قفز من فوق سور الحديقة وبسرعة البرق أخذ بندقية سريعة الطلقات وخرج ليلاحق بهما ولم يكونا يتوقعان عودته ثم أطلق الرصاص على السيارة ..

وفوجيء جلال باثنتين من حرس الجلاليب كان أحدهما من أبوقرقاص والثاني من اسطال وكانا كالهبلة الماسكة طبلة فقد راحا يطلقان الرصاص في اتجاه السيارة بدون انقطاع وسمعت أن أحد الضابطين أصيب بجراح بسيطة ..

واستيقظ المشير على صوت الرصاص وظن أن الهجوم على بيته بدأ فخرج بالبيجامة إلى الشرفة وفي كل يد قنبلة يدوية وجبوه ملأى

بالقنايل ! ولكنه لم يجد المعركة وكانت المطاردة انتهت به سرور عربة
البوليس فأعاد القنايل الى جيوبه وطلب جلال ليحكى له ما حدث .
وفي هذه اللحظة كان محمد حسين هيكل سمع طلاق الرصاص
وكان بدأ بالقرب من بيته فجأه مسرعاً وذهب الى حجرة مكتب المشير
حيث كان فيها ومعه جلال ٠٠

وكان محمد فوزى في هذا اليوم سحب الحرس الخاص فبدأ ان
الامر مدبر بين فوزى وشراوى وتعلم عبد الناصر بالطبع أو تنفيذا
لأمره ٠٠ وقال المشير هيكل قل لعمال بطل الصغار والتفت لشغالك !
هو خلاص ساب كل الدنيا ومش تاعبه غير عبد الحكيم واعتقال جلال
هرمدى ؟!

وقام هيكل ليقابل عبد الناصر وبعد ساعات قليلة عاد الحرس
وبنفس أسلوبه كما طلب المشير اذ قال له انه لو جاء أحد غير رجاله
المعروفين فسيطردهم ٥٠٠
وبعد اتصاف هيكل مباشرة جاء جمال سالم مصادفة بالطبع فقد
كان يزور المشير تقريباً كل يومين ٥٠

جمال سالم يزور المشير

بعد عودة عبد الحكيم عامر من بلده كان جمال سالم يزوره زيارة
منتظمة وكل يومين تقريباً ٠٠ ولم يزره البغدادى أو كمال الدين حسين
أو حسن ابراهيم وكانوا محقين فلم يقدم عبد الحكيم السبت حتى بعد
الاحد ..

وأنا لم أقل رأيي في سياسة عبد الحكيم عامر لأنني أتحدى عرض
واقائع لا آراء ولا أذكرها الا مضطراً في بعض الواقع ٠٠ فلم أكن راضياً
عن ذلك الواقع الذي جعل جمال يحتوى عبد الحكيم احتواء تماماً وبغير
كثيراً من مبادئه وآخلاقه .. فقد كنت مديناً لعبد الحكيم بموافق اخلاقه
وفداء وكنت متلهفاً على سداد ديوني ولا يجب أن أرضى عن سياسة الدائرة

حتى أقوم بسداد ديوني ولو ساد هذا المبدأ لتوقفت حركة التعامل في العالم !

في بداية عام ١٩٦٤ تغير عبد العليم تغيراً تماماً فرضي بما فعله عبد الناصر بفرض الحراسة على شقيق زميله البغدادي (سعد البغدادي) ورضي باعتقال زميله كمال الدين حسين ولا تفسير لهذا إلا أن يخلو له وجه عبد الناصر وحده وينفردان بحكم مصر فإذا تحدث عن الديموقراطية والحياة النيابية فكيف يتحدث عنهما وقد اشترك في خنقهما ٠٠٩ وكان يجب أن أدفع ديوني وقد سدتها بشيك بكل رصيده من صحتي ورزقى وأرضى وهجرتى من بلدتى وبقائى تمانية أعوام أحلم بربع كيلو كتاب ودخلت كان أكثر من مرتب رئيس الوزراء !

ولكن لم أسددي دينى لعبد الناصر الذى أردت حياته وأراد قتلى فلم أجد القانون الذى يعطينى حق مطالبة ورثته بالتعويض ولم أجد الصحفة التى تنشرنى ما ذكره من وقائع مادية ثابتة فى محاضر رسسمية أو منشورة فى الصحف أو لدى عليها شهود أحياء فانا لا أظلمه لأن ظلوم الذى يظلم جدير بالظلم والجبان الذى لا يكشف ظلم الظالم لا يستحق الحياة فحياته وهو مسكن مستكين دعوة لعودة الظلم والظالم .

وقال جمال سالم لعبد العليم انه لا يزوره ليزيد من حدة الخلاف ولا ليعمل على عودة الصفاء الذى كان نكبة على البلاد ، انه يروره لأنه رجل طيب ويعرف أن خطأه عابر في حياته وليس أصلية في نفسه .. قال له انت يا عبد العليم لا تعرف الحقد ولا الحسد وليس في نفسك غل من أحد وقد عرفتك وفهمتك وعاشرتك فأين ذهبت مروانتك وشهامتك فتركت صاحبك يأكلنا واحداً وراء الآخر وقد حذرتك بأنه سيأكلك إن عاجلاً أو آجلاً .. كيف رضيت بصدقه من لم يترفع عن أسلوب الإذلال لزمائه وأصدقائه ورفاق السلاح والنضال والذين رفعوه وشيدوه .. وانت اللي ساعدته ولو وقفت معانا ما كانش كل ده حصل .

النهارده ما فيش قدامك غير التندم والتوبة والعودة إلى رحاب الله تطلب مغفرته ورحمته ورضاه وقال انه عكف على العبادة وحفظ القرآن

يظهر به ما ارتكب من آثام ٠٠ قال انه أصيبي بخراج في ذراعه وحاول الطبيب أن يعطيه حقنة بنج لكنه يفتحه فأصر على أن يفتحه ويعالجه بدون بنج حتى يشعر بالألم الذي يفرشه في طريق التوبة والندم .

وبعد خروج بعض الخوة المشير من المعتقل زار أحدעם جمال سالم في مستشفى المعادى في مرضه الاخير فطلب جمال أن يترك وحده مع أخي صديقه وظل يبكي عبد الحكيم ويقول كان طيب وح نقابل بعض في القريب ٠٠ وأبتسם في مرارة لما طمأنه الزائر على صحته وقال له أبداً أنا متأكد من الموت قريباً وسعيد به وازداد تأكداً لما عبد الناصر زارني !! فمستحيل يزورنى الا لانه ح يكتب منظمر وواثق انى مش ح أعيش ويمكن يمشى في جنساً زاتى لكن أنا لا كنت عايزه يزورنى ولا يمشى ورايه !!

معركة مقاومة عبد الناصر

عرفت بعد وقت ليس بالقصير أن عبد الحكيم قرر لا يضعف وإن يدخل مع عبد الناصر وهو في موقف ضعف نفس المبارك التي كان يدخلها وهو في موقف قوة ٠٠ ويجد في هذه المعركة حماساً كان لا يجده وهو قوى ففى وقت قوته كان يضعف عاطفياً وحنيناً للعشرة والصدقة وكان يرى ضرورةبقاء عبد الناصر على رأس الحكم ولكن دون أن يأكله وبشرط أن يبقى نداً ومساوياً له على الأقل في القوة .

ولكن في حالته هذه كان شعوره أن جمال بيده كل القوى ديملاك كل وسائل الضغط عليه وهو أعزل إلا من شجاعته وفهمه لطبيعة صديقه ونقاط الضعف عنده ٠٠ وكان يشعر أنه مظلوم ومعتدى عليه وأنه يجب لا يستسلم لهذا التلم ولا يترك جمال ينفرد بالبلد وحده دون أن توجد قوة أخرى توقفه عند هذه .

وحيثما أصف المعركة وأكتب خطتها فإن أحداً لم يعترض لي بهذه الخطة اعترافاً صريحاً ولكن من معايشتي للقصة كان من الطبيعي أن أفهم

من أحداثها ووقائعها وأحاديثها في زمانها وفي المعتقل ما يجعلنى أستنتاج
هذا الذى أكتبه . . . وإن كان تعبير الاستنتاج يجوز فيه الصواب والخطأ
الآن استنتاجى هذا كان يشبه فهمي حينما أرى أسرة حول مائدة الطعام
وأمامهم السرفيس وأطباق الأكل والطعام وفي موعد غداء أو عشاء فلا
شك أنهم سيفاً كلون !

كان سلاح عبد الحكيم الوحيد هو حرب الاعصاب ! ولكل نفهم
كيف دارت المعركة بينهما ونفهم السر الخطير الذى كان بينهما والخاص
بأنه زيمة فانى أعود إلى الوراء فى عجلة إلى صورة من حياتهما قبل الثورة
وبقى أن يسكننا معاً فى معيشة واحدة قبل زواجهما .

كان عند عبد الحكيم نوع من التفوق (إن صبح التعبير) بسبب أن
جمال كان لا يستطيع السهر ليلة بدونه لندرة أصدقائه أو عدم وجود
أصدقاء فى حياته بعكس عبد الحكيم الذى كان له أصدقاء كثيرون
لا بد أن يعطيم بعض أو معظم وقته . . . وكان بين الأصدقاء
شلة يلعب معهم البوكر الذى يحبه . . . ويبحث عنه جمال حتى يجده وهو
يلعب فيتذمر ويريده أن يقلع عن هذه الهواية وكان يجلس للفرجة على
اللاعبين وينتظر وقت انتهاء اللعب . . .

وأخيراً لم يوجد مفراً من أن يأخذ برأى عبد الحكيم فيتعلم اللعبة
ويلعب معهم !! وكان بينهما ما يحدث أحياناً في الصداقات القوية إذ
يحاول أحد الصديقين احتواء الآخر وتغافل رغباته أو معظمها ويحاول
الثاني نفس المحاولة ومعحاولة من الطرفين بأن تنتصر ارادة أحدهما على
أرادة الآخر . . .

وكان عبد الحكيم يزهو بقوه اعصابه وينتهز أن يلعب أدوار بلوف
(تهويشن) ففي أحد الأدوار مثلاً يقول خمسين قرشاً في Herb جمال على
اعتبار أن ورق عبد الحكيم أقوى منه ويكتشف عبد الحكيم أوراقه (وهو
ليس مطلوباً منه هذا) وهو يضحك اذا أنها تكون لا شيء !

واستمرت هذه اللعبة من الجانبين بعد وجودهما في الحكم ورغم
أن أوراق جمال هي الأقوى ومكتشوفة وله الرياحنة إلا أنه في جميع

الازمات كان عبد الحكيم عامر يتوقع أن يحاول جمال اعتقاله فأعد خطة
المقاومة المسلحة وهي بسيطة وناجحة لولا خطأ واحد ما كان يستطيع أن
يتجنبه .. فقد كان يعتقد أن المبارزة ستكون وجهاً لوجه ومع كل واحد
سيفه .. ورأى جمال أنه ليس من الضرورة أن يكون في المعركة سيفان
وسيف واحد يكفي وهو الذي في يده !

الأعداد للمعركة وحساباتها

كان عبد الحكيم عامر يتوقع أن يحاول جمال اعتقاله فأعد خطة
المقاومة المسلحة وهي بسيطة وناجحة لولا خطأ واحد ما كان يستطيع أن
يتجنبه .. فقد كان يعتقد أن المبارزة ستكون وجهاً لوجه ومع كل واحد
سيفه .. ورأى جمال أنه ليس من الضرورة أن يكون في المعركة سيفان
وسيف واحد يكفي وهو الذي في يده !

وحدد عبد الحكيم مكان المعركة وهو في بيته في الجيزة بين كثافة
سكانية راقية وبجوار السفارات وبالقرب من شيراتون وهيلتون وكوبري
الجلاء والتقاء القاهرة بالجيزة فلا يمكن أن تقوم معركة بالأسلحة الثقيلة
ولا بالتوسطة ومع ذلك فقد كان عنده أسلحة متوسطة وبنادق سريعة
الطلقات ومدافع صغيرة وقنابل يدوية ومسدسات ولكن الاهم من هذا
أن عبد الحكيم كان يعتقد أن هذه القوة تستطيع مقاومة قوات البوليس
وسيسمع الجيش بدوى الرصاص وبالنهاية سوف تجرح كرامته في أن
يعتقل البوليس قائدتهم الذي يحبونه وربما كان في حسابه أن قوات
معينة من الجيش ستذهب لنجدته .

فإذا فكر جمال في أن تعتقله قوة من الجيش حتى من فرقه الحرس
الجمهوري فإن هذه القوة ستتنضم إليه .. وكان له حسابات هو ومن
يحتمون في بيته من الضباط بالنسبة لعلاقات شخصية بينهم وبين من
سيجيئون لاعتقال أصدقائهم .

وكان الذين سيقاومون هم الضباط المجتمعون في البيت ومعظمهم
من الصاعقة وضباط وجند حرس الخاص زائد قوة حرس الجناليف !
ولم يكن الانتصار في المعركة هدفها ولكن كان رأيه أنه إذا كان
(عبد الحكيم عامر كما قال) يستسلم ولا يقاوم جمال فلن يقاومه أحد
في مصر حتى يوم القيمة لما

وسيقول التاريخ أن عبد الناصر لم يجد وجلا يقاومه .. وسينظر
هذا الشعور على نفسه حتى أصبح يرى في موته في هذه المعركة عملاً
وطنياً مجيداً ! وكان يقول أنه هو الذي بنى عبد الناصر وهو الوحيدة
التي يعرف سر هذا البناء .. وأذا أراد المبني أن يهدم الباني .. فان
قدرة الباني أكبر I

وكان مصمماً في حالة انتصاره أن يجعل عبد الناصر يعرف من
جديد أن أخلاق عبد الحكيم تجعله في موقف الضعف أقوى منه في موقف
القوة .

فشل الخطة بالعشاء الأخير !!

كانت معركة حرب الأعصاب في بدايتها في صالح جمال فالوقت
منذ عبد الحكيم فهو ينفق على عدد كبير من المقيمين في بيته ولن يستطيع
مواصلة الإنفاق طويلاً . وعند جمال كل قوى الضغط عليه ففي يده فرض
الحراسة على كل عائلته ليضغطوا عليه ويقبل شروط جمال وفصل
الموظفين من العائلة والاصدقاء والأنصار بل وقطع أو ايقاف مرتب عبد
الحكيم نفسه ! كما يستطيع اعتقال الضباط المقصولين الذين يقيمون في
بيوتهم واعتقال أنصاره وأصدقائه وكل هؤلاء وعائلاتهم سيضغطون عليه
ضغطاً لا يحتمله ومضت الأيام وبعد الحكيم يتحمل بعض هذه الضغوط
حتى جاء شهر أغسطس وتعدد عقد مؤتمر القاهرة يوم ٢٧ في الخرطوم
ولا بد لجمال من حضوره ولا يستطيع الذهاب إليه ويترك عبد الحكيم في
حضر الذي أخذ منه الكرة وبدا يلعب بالضغط على أعصاب جمال بالأساليب
السابق ذكرها حتى لا يكون أمام جمال غير تنفيذ مطالب عبد الحكيم أو
الغياب عن المؤتمر وايفاد مندوب عنه وهو قرار صعب خاصة ورؤساء
الدول لا شك يعلمون بالازمة ويعرفون إنها سبب اعتقاده وليس أي
سبب آخر يعلمه في المؤمن :

وكان عبد الحكيم مصمماً أنه إذا فعل هذا فإنه سيذهب إليه ويقول
له أذهب إلى المؤتمر وأنا موافق على كل شروطك وعلى عمل كل ما يطمئنك

ذلك أنه سيشعر بأنه انتصر في معركة الكرامة وهو الهدف الوحيد الذي يريد له ٠٠ وسوف يذهب جمال لأنه يعلم أن عبد الحكيم لن يقدر وسيبقى بقسمه فقد كان والده في أحدى الأزمات جمع جمال وأبنه عبد الحكيم وجعلهما يقسمان على القرآن الكريم أمامه بأنه لن يخون أحدهما الآخر وأن يفترقا بمعرف أو يعيشَا بمعرف وكأن لهذا القسم العظيم أثر خطير في حسابات عبد الحكيم إذ توهم أن جمال سيلتزم به ٠

وكان الحل الثالث هو اعتقال عبد الحكيم قبل سفره وتحمل نتائجه الوخيمة في معركة المقاومة وبالطبع كان جمال يعرف هذه التقديرات فلجا إلى الحيلة والخدعة التي لا يمكن لعبد الحكيم أن يتتجنبها فلكله لا يشتك في شيء عرض عليه جمال الصلح بالشروط التي يقبلها عبد الحكيم ولكن بعد عودته من الخرطوم !! ولأن عبد الحكيم لن يطمئن إلى هذا الوعد وأن جمال يعلم بعدم ثقة عبد الحكيم في وعوده قال له أنه سيعلن هذا الصلح قبل سفره بأن يصبحه عبد الحكيم إلى الخرطوم بصفته النائب الأول له ويبقى ذكريياً محيي الدين نائباً مؤقتاً أثناء غيابهما إلى حين حضورهما ٠

وأتفقا على أن يزوره عبد الحكيم في مساء الجمعة ٣٦ أغسطس ليتناول معه العشاء (الذى جعلته اسماء لهذا الكتاب) ويتباحشان في أعمال المؤتمر ٠٠ وفي نفس الوقت أعد الخطة اللازمة (وهي بسيطة بالطبع) للقبض عليه فور دخوله بيت عبد الناصر (كابر تيف قبل العشاء !) وفي نفس الوقت تعطى للقوة التي تتجه إلى بيت عبد الحكيم في الجيزة الأوامر باعتقال من في البيت وتقتفيه تفتيشاً دقيناً (وربما ذهب مع انفوه خبير لزع أجهزة التصنّت من البيت) وكان واتفقاً بالطبع أن أحداً لن يقاوم في غياب عبد الحكيم فهذا القرار الفدائي لا يمكن أن يأمر به إلا عبد الحكيم ولا نتيجة من المقاومة ما دام عبد الحكيم مقبوضاً عليه في بيت المضيف الكريم !!

وعلمت أنا وحسن ومصطفى عامر وأبن عمهمما عامر بهذا الصلح وهذا العشاء ٠٠ وعلم به من كانوا في بيت المشير من الضباط المجتمعين فيه من الاعتقال ٠٠ وسافرت مع مصطفى عامر في مساء الاربعاء عدّا

اغسطس الى بلدى وأنا على ثقة بأن المسألة سوية وانتهت وأن الشير
سيسافر في صباح السبت مع عبد الناصر الى الخرطوم .
وبالطبع كان رفض عبد الحكيم للذهاب الى العشاء مع جمال مستحيلا
فانه أولا سيظهر ذعره وشكه فكيف يعمل مع جمال وهو يشك فيه الى
هذا الحد ؟ وهل يعمل معه ولا يزوره في بيته طوال عمره ؟! وما
اللذان يقيمان شهور الصيف في الاستراحتين المجاورتين في العمورة
ويختلطان اختلاطا عائليا بأبنائهم وأفراد أسرتهم . ان هذا مستحيل
وأكثر من هذا لقد تناول عبد الحكيم العشاء مع جمال في حديقة بيته
وشهر معه في احدى الليالي حتى بعد منتصف الليل وأثناء حدة الازمة .
كما زاره مرارا في أيام الازمة وعاد مكرما فما الذي يدعوه الى الشك في
هذه المرة !؟

ان هذا التصرف السليم الذي لا نعرف غيره هو الذي أخذه الناس
على عبد الحكيم واعتبروه ساذجا وأكثر من ساذج !

رأيهم في الهزيمة !!

اعتقد أنه من حق هذا الجيل والاجيال القادمة أن تعرف أسباب
الهزيمة الالية ومن تسببو فيها فالتاريخ لا يملكه أحد ولكنه تراث تملكه
مصر وحدها .

وانه لمن المحرن المفجع حقا أن ثيقى في اذهان الكثيرين جدا من
المواطنين معلومات ساذجة تدعوا للسخرية والبكاء وتبشرها صحفة كبرى
فيزداد الناس جهلا بالحقيقة فوق جهلهم !

ففي يوم ١٧ أكتوبر سنة ١٩٧٨ نشرت صحفة الرأى للشعب فى
جريدة الاخبار ثلاثة آراء أعلنت عنها فى الصفحة الاولى على أنها دفاع عن
هدى عبد الناصر التى قالت فى حديثها عن اتفاقية كامب ديفيد أنها
جريدة فى حق مصر والعرب !! أعنى أن جلاء اسرائيل عن سيناء جريمة
واحتلاتها لها ولباقي فلسطين والجولان عمل تاريخي مجيد يرفع رأس مصر
والعرب !!

ولما قرأت هذه الآراء العجيبة . فجعت في وعي المواطنين وكانت
فجيئتي أكبر في الصحيفة الكبرى التي تنشر هذه الآراء التافهة وتمتنع
عن نشر الرد على هذه السخافات .
وأول هذه الآراء وأهمها بالنسبة للجريدة كان لمهندس زراعي من
كفر هنكر وقال سيادة المؤرخ أن هزيمة سنة ١٩٦٧ ما هي الا قضاء
وقت ! ودليله على هذا قول الله سبحانه وتعالى (قل لن يصيّبنا الا ما كتب
الله لنا) وقلت له في ردّي ان النصر أيضاً من عند الله عز وجلّ وهو
القاتل (ان الله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) وأنه لما غيرنا
أسلوب الحكم الظالم ووقفنا عن المظالم انتصرنا في ٦ أكتوبر .. ولكن
موسى صبرى رأى أن رأيي سخيف أمام تلك العبريات التي نشرها فلم
ينشره !

والرأى الثاني كان بدون توقيع ! أى والله بدون توقيع ونشرته
الصحيفة الكبرى !

ويقول هذا الخبر الشجاع بكل بساطة ان عبد الناصر بريء من
الهزيمة وكل ما حدث هو اعتماده على قيادات خائنة !!
هكذا بكل بساطة وضمت القيادات العسكرية بالخيانة لا بالتصدير
أو الاممأ أو الجهل !! ورضيت هذه القيادات بالصمت أو ردت ولم ينشر
لها أحد هذا الرد !

ورضي موسى صبرى عن هذا الرأى الساذج التافه وعن اتهام خطير
من واحد يغير توقيع فنشره ورفض نشر ردّي الذي قلت فيه أن هذا
الفهامة الشجاع لا يعرف الأسرار السياسية والعسكرية ولا أسباب
الهزيمة حتى يحكم عليها هذا الحكم بكل بساطة ويتهم رجالاً بالخيانة !
وكان الرأى الثالث مثل هذا الرأى وتعجب يا عزيزى القارئ
ما شاء لك العجب فقد كان أيضاً بدون توقيع !

ودفعتنى ايجابيتشى التحقيقات لارسل ودا سريعاً وكتبت اسمى وكل
ما اغرف من أسماء أجدادى وصفة سابقة توضح صلتها بال موضوع وكما
كانت تتطلب الصحفية مني يرسلون لها الآراء وبالرغم من أن موسى
صبرى يعرفنى من نصف اسمى ! الا أنه لم ينشر ردّي !

وأرسلت لموسى لا لحرر الصفحة أسلله ان كنت واحدا من الشعب
وهل ما ينشره من آراء هي التي تعجبه أم وأيضاً التي لا توافق هواه ؟
ولكن سامحه الله رأى الا ينشر الا الآراء التافهة والتي بغير ثوابع
ولا ينشر لهذه الاسماء الهایفیة ما دام قد ملك صحیفة الشعب ! ولم
استطع أن أفعل شيئاً غير أن أغلق التلیفیزیون كلما تحدث موسى صبری
عن الحقوق والحریات [١]

ولم تكن هذه هي المرة الأولى التي يحكم فيها على قوم كنت أقرأ لهم
وأعجب بهم بأنني من ليس لهم حقوق في بلدهم !
فمنذ أكثر من عام شتمتني ابن المشير السلال في مجلة روز الیوسف
.. وبكل بساطة استعملت حقیقی في الرد وأرسلته للمجلة وسلیمه
باليد ! وفي الأسبوع التالي لم تنشره !

وأتصبت بالاستاذ عبد الرحمن الشرقاوى خطاباً أن أكلمه مرة
ثانية بعد أن يبحث عن ردی واتصلت به ثانية فقال لي أن ردی فيه شتائم
وجهة لمن شتمتني [٢]
وقلت له أني لا أستطيع أن أرد على الشتائم بالثناء ففي هذه الحالة
لا يكون ردًا !

ورغم ذلك أعطيته الحق في حذف ما يزيد ويزري من ردی المهم أن
ينشر ما يفيد بأنني لست جباناً أو عاجزاً عن الرد !
وسامح الله أيضاً الشرقاوى فقد رضى أن يشتم مصرى في بلده من
مهاجر يقيم في هذا البلد ولا يستطيع ابن البلد أن يرد في صحفة
بلده !

وفوضت أمرى إلى الله الذي أباح لي أنأشهد قراء هذا الكتاب على
دعاة الحرية في مصر [٣]

كلها عمليات تهويش !!

قبل خدعة الصلح التي صدقها المشير كانت عمليات التحمس
مستمرة في وصول أعداد من حرس الجلاليب من بلدة المشير وعدة

أعداد إلى تلك القرية في أجازات ومقامرات جلال هريدي الذي استمر في تدريب هؤلاء المتطوعين . . ثم تحول التحدي إلى عمليات تخويف لم يهدى الناصر باليهame أن شيئاً ما يدب في قدره ولم يفهم هذا النقصد إلا وأنا في بلدى وقبل اعتقالى بيومين ولم يكن هذا الفهم يسمى فهماً فان أي طفل يفهمه مثل فهمي !

وفهمت أيضاً ما حدث في أحد الأيام الأخيرة حيث طلب المشير الاتصال تليفونياً باللواء طيار عصام خليل في بلده وكان يعرف تماماً أن تليفونه مراقب وأن هذه المكالمة ستسجل وخاصة أنها تتم عن طريق الترك . . وكان عصام سافر إلى بلده عقب خروجه من العتقل وبقي فيها لا يغادرها وكان الذين يزورون المشير من المعروفين لرجال المباحث والمخابرات تسجيل أسماءهم يومياً وكنا نرى المخبرين وغيرهم يقفون قبل بيت المشير من مدخله . . وفي أحد الليالي كنت خارجاً من بيت المشير مع بعض الأصدقاء لنذهب إلى بيتي سيراً على الأقدام ورأيت واحداً من الذين يسجلون الأسماء ويمكن اكتشافهم بسهولة فليس في هذين الشارعين متاجر أو دكاكين أو محطة أو تبuccis وهذا الذي يقف وحده ولا توجد مساكن ليتظر تصبع مهمته معروفة فاتجهت إليه وقلت له تحب تعرف أسماءنا ؟ وقيل أن يجيئ أمليت عليه الأسماء !

ولذا دهشت لما كانت المكالمة غامضة وتثير الشكوك فقد قال المشير لعصام . . ايه يا عصام عملت ايه في المهمة اللي كلفتك بها ؟! خلصها بسرعة واديني خبن ! وأنهى المكالمة قبل أن يتمالك عصام نفسه من الدهشة ولم يفهم شيئاً رغم أنه كان قبل الهزيمة يعمل مدير المخابرات الطيران !

وفهمت في وقتها أنها دعاية لتخويف عصام الذي لم ير المشير منذ مدة طويلة فآراد تخويفه بأن يفهم أنه إذا زرت أو مازرتني ما فييش فايدة من الحذر ! وأعتقد أن عصام سيفهم بعد أحد عشر عاماً سر هذه المكالمة العجيبة وقد كان يتتسائل عن سبب اعتقاله أكثر من عشرين مرة في اليوم ولعله الآن عرف السبب الذي لم أجبه عنه وأنا أسمعه منه كل يوم !

ولم أفهم هذه الالغاز الا مساء الاربعاء ٢٤ أغسطس حيث كنت مع مصطفى عامر كالعادة في بيته فهو البله و قال لي ان شيئاً غبياً حدث وأثار مخاوفه وهو أنه تلقى في البريد منشوراً وكان مظروف الخطاب معنون باسم رئيس مدينة سمالوط لا ي اسم الشخص مما يعني أن هذا النشور أرسل لجميع رؤساء المدن وفيه كلام ضد حكم عبد الناصر وموقعاً عليه باسم الضباط الاخرين ! وقال انه سيريني هذا النشور الذي أعاده لامين الاتحاد الاشتراكي في سمالوط والذي رشحه مصطفى لهذا المنصب باعتبار أنه أشجع وأوفي الاصدقاء ! وجاء الامين بعد قليل وقام مصطفى بستقبلاه ويسأله بعيداً عن الحاضرين عن النشور لجريدة لي .. . عاد يقول لـ ان الامين خاف يشيله ولما خرج من عندي حرقة لحظة خروجه !

ولقد فهمت فيما بعد أن هذا النشور تأخر وصوله في البريد وكان يردد ايقافه بعد أن تم الصلح الخادع الا أنه كان قد أرسل .. . وإذا كنت أنا وأي طفل نفهم هذه التهويشة المكشوفة فكيف بالذين عاشوا سنوات يوزعون مثل هذه النشورات قبل الثورة ! هل الذي يريد القيام بمؤامرة بالغة الخطورة والسرية يكشف أمرها بارسال هذا النشور الى رؤساء المدن الذين سيقدمونه للمباحث العامة !!

وإذا كان مصطفى شعر بالخوف من هذا التصرف واستدركه بشدة لما أصبحنا وحدنا فلأنه كان فطناً عنـ ولا يثقـ مثـسلـيـ فيـ الـوعـودـ وـفـيـ تقـديرـهـ أهمـيـةـ العـواـطـفـ وـالـعـلـاقـاتـ الـانـسـانـيـةـ أماـ أناـ فـلمـ أـعـبـسـاـ بـهـذاـ التـصـرـفـ وـقـلـتـ دـهـ لـعـبـ عـيـالـ .. .

وكانت هذه خاتمة عمليات التخريف التي لا أدرى كيف خاف منها عبد الناصر ولا كيف تصور الذين قاموا بها أنها ليست سخيفة .. . وإن كنت لم أسخر كثيراً من تفكيرهم لما رأيته بنفسـيـ أكثرـ منـ أربعـ مراتـ عنـ اهـتزـازـ أـعـصـابـ عبدـ النـاصـرـ .. . كـانـ مـنـهـاـ حينـماـ أـشـرـكـنـيـ عبدـ الحـكـيمـ فـنـ دـهـاءـةـ لـتـخـرـيفـ صـدـيقـهـ دونـ أنـ أـدـرـىـ بـالـطـبـعـ .. . فـقـدـ كانـ يـزـورـ المـنـيـاـ مـعـ الجـورـانـيـ وـالـبـيـطـلـارـ وـالـوزـرـاءـ السـوـرـيـنـ لـيـرـيـهـمـ اـسـتـقـبـالـاتـ الشـعـبـ لـهـ وـكـنـاـ فـيـ الـنـيـاـ الـمـتـعـهـدـيـنـ الـوـجـيـدـيـنـ نـزـوـعـةـ هـذـهـ لـاـسـتـقـبـالـاتـ اـ

وكان يسمع الهتاف ودوى الاستقبالات قبل الوصول الى محطة المراكن التي يقف عليها القطار وبمسافة كبيرة . فلما وصل محطة المنيا العاصمة المأمول تفوقها على غيرها وأوشك القطار أن يقف تماماً لم يسمع أى صوت وكأنه يصل الى قرية مهجورة ! ولم يتحمل هذا الموقف ويدو أنه ظن أن انقلاباً وقع فسأل المشير الذي كان يعرف السر عمداً حدث فقال له أسائل فلان ! فسألنى في لففة وكانت معهم في العربة فين عامر وحسن وانت ؟! وقلت له على السر البسيط وهو إننا بسبب اجراءات الامن منعنا الاستقبال على رصيف المحطة . وبعد أن علمت من تعمد المشير أن يداعبه كان تفكيره مخالف لهذا وهو أنه في وقت الشدة دفعه شعوره الطبيعي الى السؤال عن أقرب المقربين اليه ثم نسى عشرات المواقف وليته أكتفى بالنسبيان . المهم انه رغم علمي بضعف اعصابه إلا أنني كنت اعتقد ان هذه العمليات لا تزيد على أنها بسبب أطفال بسبب فقط إزعاج المزاج .

محاولات لفهم السر

حققت اسرائيل أسباب هزيمتها في ٦ أكتوبر في أسابيع قليلة وحسمت الامر ونحن لنا أحد عشر عاماً وأكثر ويبقى بيننا مثل هذا الجهل المخجل لا يعيش في الذهان الغبية فقط ولكن ينشر في الصحف اليومية .

وربما كان عنترنا أنه في اسرائيل لا يوجد من يعلم كل شيء ويهده كل شيء وكان عندنا العكس ويحزننى اعتقادى أن المجندة التى حققت وتحقق فى أسباب تلك الهزيمة قد لا تصل الى الحقيقة لاسباب عديدة منها أنها تجهل هذا السر ! ولكن ما فيه موزع عند من يعلمون الا أن المجندة قد تصطدم بهالة وقداسة خادعة فتنكوى على الخبر ماجور ! لهذا عانا اطالب أن يعاد تشكيلها على أن تضم اغلبية من رجال القضاء ويكون الآخرون مستشارون فقط وإرجوا أيضاً أن يحاول الكلام أولئك الذين يدافعون عنهم غيرهم لا ثقينة عليهم ولكن على الحقيقة فإذا لم يدافعوا عن

أنفسهم فليدافعوا عنها من أجل أبنائهم الذين سيرثون تلك الاتهامات
الرخيصة البهاء . . . وليسوا بآن اتسائل كيف كانوا سيداً لـ
عن بلدهم اذا كانوا لا يدافعون عن سمعتهم وكرامتهم ؟!

كان أصدق فهم لا تجده الا عند عبد الناصر وعبد الحكيم وحى
لو كانت صلتي بالاثنين متساوية لحاولت فهم الحقيقة من عبد الحكيم او
وكان من السذاجة أن أسأله سؤالاً مباشراً يوقظ حاسة الحذر حتى عمد
غير السياسيين لهذا كانت المحاولة شاقة بذات يذكر ما يقوله الناس وهو
ما لن يستطيع أن يستمعه ويشكك عليه وقال ان الحديث عن أسباب
الهزيمة لا يملأه غير اثنين عبد الناصر وهو . . . وكان في هذا الرد ما يفهم
منه بالطبع وجود أسرار لا يعرفها غير الاثنين . . . وهذا ما كنت أعرفه .
وظل يردد هذا القول بلا زيادة الى أن جاء يوم كنت سائلاً
اجتماعاً للجنة الدائمة لمجلس الامة وكان هو يعزفه موعد هذا الاجتماع .
وذهبت اليه قبل الاجتماع وعلى غير عادتي بالنسبة لزيارات النهار
وسألته لماذا لم أذهب للاجتماع وكنت بالطبع تعمدت هذه الزيارة
وتوقعت هذا السؤال فقلت له اني لا أريد حضوره ولا أريد أن يراني أحد
فيلومنى على اهمالى لواجبى ! وأيضاً توقعت سؤاله الذى أجبت عليه بانى
فى أول اجتماع لهذه اللجنة أتوقع قطعاً حديثاً عن الهزيمة وأسبابها فماذا
يحدث (وهذا ما أرجحه) اذا أقيمت عليه كل المسئولية ؟ لن يكون لصحتى
غير معينين (واللجنة تعرف بالطبع صلتي به) اما انى اعترف بصحة هذا
الاتهام واما انى طور الله فى برسيمه ولا اعرف شيئاً رغم هذه الصلة .

وقال المشير انى أستطيع أن أذكر للجنة وباسمه أن أحداً لا يستطيع
الكلام عن أسباب الهزيمة غيره هو وعبد الناصر وأنه يطالب بمحاكمة
عادلة وعلنية وأنه لا يتمسك بعذالة المحاكمة !! ولكن يكتفى ويتمسك
بالعلنية ولن يتكلم الا اذا توفرت هذه العلنية ! .

ولا أريد التعليق على هذا التصريح فمعناه اوضح من الحاجة الى
تعليق او توضيح وذهبت لاجتماع اللجنة ولكن أحداً لم يسأل السؤال
الذى توقعته . . .

أردت إذاعة السر

في أواخر شهر أكتوبر سنة ١٩٧١ قابلت الصديق محمود أبو وافية وقلت له إن عندي سرا خطيراً أرى من واجبي وأيضاً لرغبة خاصة أن يصل للرئيس السادات وكنت كتبته ووضعيته في مظروف مغلق وربوت توصيله للرئيس .

وقال الاخ أبو وافية هو سر على ؟ وشعرت بالام نفسية تكاد تخنقني وخجلت من جحودي اذ كنت ولا زلت مدينا للصديق بما لم يستطع أحد في كل حياته أن يدينه به فقلت له لو قلته لك فلا معنى لأن أطلب منك توصيله . . . ويسعدك محمود وقال لي انت عايز ثمنه ؟ فقلت له ان رفع الحراسة عنى ليس ثمنا وليس حتى اعادة حق . . . وكانت هذه الحراسة اللعينة هي كل ما كنت أفك فيه !

وكنت أعرف أن من عنده السر ومن كان يعرفه نن يقوله فمصلحتهما في كتمانه بل في اعدامه ! وكتبت للرئيس على أنه اذا كان علم به فقد انتهى الامر وإذا لم يكن قيل لسيادته فأنا على استعداد لأن أقوله .

ولم تمض غير أيام قليلة وفي مساء ليلة من رمضان أشعلت سيجارتي الاولى وأمسكت (بالنفقة) التي كان عيد الناصر قربها لي دون أن يحدد موعداً للطلاق ولا لانتهاء أيام العدة !

ووجدت أنني لو وزعتها على الابواب الثابتة في الإنفاق فانه من نفس الليلة وإلى الشهر التالي لن يكون معنى حتى تمن الخبز بدون ملح !! رغم الغاء عادات وتقاليد رمضان والعيد اذ كانت الحراسة لا تعرف بها لأنها تقاليد رجعية ! وسقطت السيجارة والنفقة من يدي وأنا معهما صريع أزمة قلبية نتيجة لعدالة الزعيم الراحل !

وكان في العمر بقية فشفيت ولم يطلب مني أحد معرفة هذا السر وأنا أيضاً نسبته إلى أن أراد الله وأذنته في هذا الكتاب .

السر هو هذكرات المنشئين !!

كان هيكل يزور المشير في مواعيد ثابتة تقريراً وزيارات تكون

رميًة قبل ذهابه لعمله في الاهرام .. وكان هيكل لم يكتسب ثقة المشير وجده بل وعاثته فقد قال أمامهم اذا كان المشير مشح يرجع أنا خ أبيطه كتابة ومشح أكتب حرف واحد ؟ وإن كانت هذه الثقة لم تخل من الحذر بالنسبة للعائللة أو للمشير :

و قبل هذا الموعد المنتظر لزيارة في أحد أيام شهر أغسطس للشئون جاء هيكل و سأله عن المشير فقيل له انه في مكتبه وأنه يمكنه الذهاب إليه فليس معه أحد :

و دخل هيكل وكان المشير منهمكا في الكتابة فانتظر لحظات قليلة ثم فاجاه المشير بقوله جئت في وقتك يا هيكل .. انت طبعا فاكر كلامك ، بعدم اطمئنانك لجمال ووعدي لك بالوقوف جنبك .. النهارده جه ورك وطبعا مشح أقول لك تقف يعني المواقف اللي بيني وبين جمال تحتاج لحد يقف يعني أو جنبه ..

انما أنا انتهيت من كتابة مذكرةي عن الحرب والسر الخطير اللي بننا وحدنا أنا وجمال ولصلحة مصر والتاريخ (وأنا مش مهم) اذا حصل حاجة فعايزك توعدني بعد ما تقرأ اللي كتبته اذا جاء وقت للنشر شره .. ولأن هذا السر خطير فعايزك تحفظه في ذاكرتك وقدامك ساعة رأه وتجيئه وح يعني السر يعني وبينك بس .. فاهم بيني وبينك نى ايه ؟ .. فاهم بالطبع !!

وخرج هيكل ولم يكن عند المشير شك واحد في المليون في أنه يذهب إلى جريدة الاهرام لتصوير المذكرات بخط المشير في دقائق بعيدها ويظهر بأنها تحفظها وربما يكون عنده جهاز التصوير البسيط ، بيته .. ثم يسارع إلى جمال لا ليذكر له هذه القصة أو موجزا لها لكن ليعطيه صورة منها ولا يستطيع الاحتفاظ بهذا السر الا إذا كان يهد الانتحار ! وسيحفظ بصورة ثانية أو بأكثر مما كان يضر المشير ، يطبع منها صورا بأكثر مما يطبع من جريدة الاهرام ..

وكان المعنى واضحا فقد كان قصد المشير أن يكون هذا السر هو إنذار الأخير لعبد التاضر والذي اغتُنمه أنه يكتسب به المعركة التي

بينهما وكان على الاخير أن يستجبي بـ مطالب عبد الحكيم أو يعمل على اسكتانه كى لا يذيع هذا السر الخطير الذى كان السبب فى علم موافقته على سفر عبد الحكيم الى ايطاليا وطلب سفره الى يوغوسلافيا حيث لا يستطيع من هناك أن يهدى جمال باذاعة هذه الاسرار .
وكان عبد الحكيم يعتقد أن جمال لن يستطيع اسكتانه ولم يضع فى حساباته تقديره خدعة العشاء الاخير !

مذكرات المشير

الاسباب السياسية للهزيمة

ارجو أن أذكر أنى أنقل من الذاكرة وأصبح المعنانى بما يلى فى هذه الذاكرة من أسلوب عبد الحكيم والباقي بتعبيرى الذى لا يختلف كثيرا عن الاسلوب الذى كتبته به هذه المذكرات .

بدأ عبد الحكيم مذكراته بقوله انه لا توجد معركة عسكرية منفصلة عن المعركة السياسية بل انه يجب التمهيد للمعركة العسكرية بمعركة سياسية ناجحة وبعد هذا النجاح تبدأ المعركة العسكرية .

وقال انه كان فى لينينград وفى الواقع الإمامية ثيلا ونهارا وجمال يدير المعركة السياسية فيحصل خارجيا ويقاوم ويخطب ويبدل يتصرى جان ويعد مؤتمر الاعلامى التارىخى فيلهب شعور المقاتلين ثم يتركهم ليصيّبهم الصدا والملل والغضب وهم ينتظرون من سيضربهم ليتجنّبوا الضرب الذى لا يدرؤون كيف يكون ولا كيف يكون ردهم عليه .

وقال ان جمال لم يأخذ رأيه فى الاتصالات السياسية ولا فى تصريحاته او اتفاقاته فهذه مهمته وهو اعتمد عليه فهو وحده الذى يتولى القيادة السياسية ويعرف أن عبد الحكيم كان متعضا من الواقع العدائى الشديدة نحو أمريكا والغرب وانه لا يهضم ولا يحب ولا يثق فى الروس وهم أيضا ينادونه هذا الشعور . ولكن ما دام المستولن السياسي ولائقا منهم فهو مستولى عليه وللوقت القصير من أن يناقشه فيها او يحاوله

تفيرها فقد فات أوان التغيير وعلى أي حال لم يكن يتصور أن جمال يجدع بهذه السهولة والبساطة فاطمأن إلى إدارته لهذه المعركة ! وقال ان جمال يعرف وكذلك جميع كبار الضباط يعرفون (ويوفونه) تصريحاته على أن يبدأ بمياغنة اسرائيل بضررية قاسمة وخاصة وأن العالم احترم هذا الاسلوب واعترف به بالنسبة لاسرائيل التي كانت تباغتنا في كل مرة .

وبعد هذه الضربة له (أي لجمال) أن يفاوض من مركز قوة ويلى شروطه وعلى الأقل سنصل إلى صلح شامل وعادل وفيه حل القضية من الجميع جوانبها .

وقال انه ألح على جمال في قبول هذا الرأي ولكنه رفض بشدة بحجة أنه سيخسر الرأي العام العالمي وسيعطي أمريكا فرصة للتدخل كما سيخسر موقف ديجول الذي أعلن وكرر أنه سيكون ضد من يبدأ بالضربة الأولى .

وقال انه للخروج من هذا الموقف فانه قال لجمال انه سيأمر بقيام بعض الدوريات باستفزاز اسرائيل فتردد على ضربات دورياتنا بضربات محدودة فتضربها بالعنف المخطط للضربة الأولى ولا أحد يعرف من الذي بدأ الهجوم فنتساوى في المسؤولية ونتفادى الموقف السياسي الذي يخاف منه ونكتب المعركة العسكرية في بيتها .

ولما رفض جمال هذا الرأي أيضاً فأنه (أي عبد الحكيم) أمر بالقيام بعمليات الاستفزاز وكان سيفرب ويضع جمال أمام الامر الواقع ! لأن شعوره وفهمه كان واتقاً من أنه ستحدث خدعة قاتلة . . . وفي أسوأ النتائج أن العالم سيتدخل ويطلب منها الوقوف في موقعنا التي وصلنا إليها أو العودة إلى حدودنا فتفق أو تعود المهم أننا كنا مستنصر في معركة كرامة حتى ولو لم تتحقق المعركة أهدافها فانت لن تخسر أي شيء بل ستبكت المعركة والثار لمرة السويس وكسر عين اليهود !!

واستطرد يقول وفهمت اسرائيل خطئي فلا أدري ان كانت تستنتجها أو عرفتها بطريقة ما فكان أن ذهب السفير الاسرائيلي في أمريكا

إلى وزارة الخارجية الأمريكية وطلب ايقاظ جونسون يعلم مفتاح لليه
لابلاغه أنباء هامة وخطيرة .

وقابل وزير الخارجية الأمريكية وقال له السفير الإسرائيلي أنه تلقى
من حكومته أنباء تؤكد له أن مصر ستبدأ الغرب الليلة أو في الفد على
أكثر تقدير .

وأتصال وزير الخارجية الأمريكية بالسفير المصري وأندره بأن أمريكا
سوف توقف عسكريا وبحزم ضد الذى يبدأ بالضرب كما اتصلت أمريكا
بروسيا فايقظ السفير الروسي فى مصر جمال فى الفجر وأبلغه هنا
الانذار وحذرها من البلة بالضرب .

ويستطرد عبد الحكم فيقول ولأن هذا التحذير صادف هوئ فى
نفس جمال الذى يريد أن يكتب المعركة بالتهويش وبالظاهرة العسكرية
فقط فقد طلبنى وحملنى مسئولية كل ما يحدث من ضرب أمريكا لنا
وقال اذا تهورت يا عبد الحكم فأنت المسئول وسوف أعلن مسئوليتي
بالطبع !

فواضفت كارها الا أنى اعتقدت وهذا أمر بديهي أن جمال أخذ كل
الضمادات والعيود والموائق من السفير الروسي (بعد اتصاله بمحكمته)
بأن لا تبدأ إسرائيل بالضرب وأنها اذا بدأت فعلت فعل روسيا اتخاذ الموقف
الذى أندرنا به أمريكا وأنها يجب أن تذرر به إسرائيل .

وكان يجب على جمال أن يتفضل أيضا بالسفير الأمريكي ويأخذ نفس
الضمادات فوق ما تأخذ روسيا منها .

وقال عبد الحكم انه (كوه بتغير البوكر ١) ملعوب بين أمريكا
وروسيا وشربه جمال بكل بساطة وسهولة . . . ولو كان اتصال أمريكا
بنا مباشرة لكان موقفنا منها معتدلا أو معقولا لكننا أصررنا على أن تعلق
موقعها والضمادات علينا على العالم وليس يمثل هذه الاتصالات السرية .
ويقول عن موقف روسيا أن هذه الخسارة فى الخيانة والغدر الدينى
كلان مبيتا بدون حاجة لينحدروا بنا هذا الغدر وأنها مصيبة كبيرة
تصور جمال أن هذه الخيانة كانت لفترة وليس لسوء قيادة اتف لفترة

انها خدعت وان أمريكا استغلتها فكيف سكنت عن هذه الإهانة الموجهة لها قلنا ؟ وهذا الافتراض غير معقول لسبب بسيط أيضا فقد اتصل بهم جمال أثناء الحرب وطلب طائرات كنجدية سريعة فردوا بأن يوغروسلافياً ترفض مرور طائراتها وهي تحمل لنا الطائرات في سمائها فاتصل جمال بيستيو فقال له أبدا أنا وافقت ودول بيكتدوا عليك !

ويختتم عبد الحكيم الجزء الأول عن الهزيمة السياسية التي سببت نهزيمة العسكرية بأن جمال المسئول أمامه وأمام الشعب وعليه أن يفسر موقف روسيا منه و موقفه هو أيضا منها بعد الخيانة والغدر الدنى قبل بداية المعركة وتخديرنا حتى تضرر هذه الضربة القاصمة ثم موقف الروس أيضا أثناء الحرب فبدلا من التكثير عن جريمتهم يكون المرووب من مساعدتنا بهذه الأكذوبة . ثم يقول انه يستحيل عليه أن يجد تفسيرا أو تبريرا لاستمرار جمال في ارتكابه في أحضان الغدر والخيانة .

الجزء الثاني من المذكرات أسباب الهزيمة العسكرية

أرجو أن أذكر أيضا ان لا أفهم في المسائل العسكرية وان لم استطع حفظ اصطلاح او اثنين فنيين فقط هما كل ما كان في المذكرات التي لا تحتاج الى فن او ذكاء ولا تحتاج أيضا الى جهد لإبقائهما في المذاكرة ولعل المصيبة كانت في أنها بسيطة !

يقول المشاري عن الهزيمة العسكرية ان جمال تدخل في كل صغيرة وكبيرة وفرض رأيه علينا جميعا بحججه أن المعركة العسكرية تخضع للمعركة السياسية وليس العكس . فلما خسرنا المعركة السياسية كان لا بد أن نخسر المعركة العسكرية . وما كنا نخبرها بهذه الصورة لولا كنهه في الروس .

ويقول . . . وتركني في القيادة أتحمل المسؤولية وإنما زللت بغيرها

ولما جاء اليها لم احتمل النظر اليه او ان اكلمه كلمة واحدة وحتى استئنفه
كنت اتجاهلها . . . ولو لا صداقتنا وتحملت للتضليل باعتبار انه اخطأ
بحسن نية وبسوء سياسة لكان لي معه موقف آخر !

ربما أرادت الاقدار أن يصطحب جمال معه هيكل لما جاء الى القاعدة
المتقدمة في سيناء واجتمعنا منع عدد كبير من الضباط الطيارين وكانتوا
في قمة الحماس فقالوا له احنا لازم نضرب في الاول ولا يمكن ان ننتظر
حتى تضررتنا اسرائيل كما حدث في حرب السويس . . . وقالوا انهم
لا يستطيعون الانتظار طويلاً وألحوا عليه في الرجاء في ان يعطيهم أمراً
بالضرب او وعداً قريباً ولكن رفض ن قال لهم انه يجب ان يخضعوا
للقيادة السياسية وانه بهذه الصفة وبصفته أيضاً القائد الاعلى للقوات
المسلحة سيوقع أشد عقوبة اذا عادوا مثل هنذا الحديث او حاولوا
التدخل في الخطة العامة السياسية والعسكرية عليهم الطاعة بدون
مناقشة وتنفيذ الاوامر .

ويستطرد فيقول وذهب عبد الناصر ليركب سيارته فتباطأ لاهديه
من غضب الضباط وقلت لهم ما تسائلوش في الكلام اللي سمعتوه ! أنا
احديكم الامر في الوقت اللي أشوفه وقريباً جداً باذن الله . . . ولم انتبه
إلى أن هيكل سمع كلامي ونقله لجمال فاختلى بي وقال لي يا عبد الحكيم
أنا باحملك المسئولية زيهم تمام وأكثر منهم لأنك بالشكل ده ح تودينا
في داهية ! أما انك تسمع كلامي معاهم وأما أسيب لك الموضوع كله
سياسي وعسكرياً ! فوافقت وقلت له اتحمل انت المسئوليتين . . . وكان
أن كتب هيكل مقاله عن الضربة الأولى .

البر يستريح !!

يقول عبد الحكيم انه لما رفضن جمال المخطة الهجومية بالبدء بالضرب
باليوركوت الجوية ثم دخول القوات البرية الى الاراضي الاسرائيلية حيث تدور
المعركة في أرضهم لاول مرة ولا يُستطيع طيرانهم التدخل في المعركة
لاشتباك قواتنا بقواتهم وكان جنودنا في غليان حفاسهم ومشتاقين
لاكلهم في معركة ثانية . . . وضفتنا خطة ذقامعية باخلاء غزة وكان بها احسن

قواتنا والتمرّن في الوضع الذي يجعلنا متى يدأب إسرائيل الهجوم بـ
على الفور في الهجوم على التقب لتدور المعركة في أرضهم كما أردنا من
الخطة الهجومية والاتحام بهم فلا تفاصيلهم طائراتهم حتى اذا نجحت
الضربة الجوية الاولى منهم .

ولكن جمال رفض هذه الخطة أيضاً ورفض الانسحاب من غزة قائلاً
والبر يستبع تاعنا لا . وافول ايه للغرب !!

ويقول عبد الحكيم وحاولنا اقناعه بأنه لا دخل للبر يستبع بالغرب
ولا باقول ايه لأنك ح تقول بعد المعركة مش في أنساها ويتهكم فيقول
طيب وح تقول ايه دلوقت لما تروح مؤتمن الخرطوم ؟ وبتقول ايه لشكل
العالم ؟ وال اواني آن تقول آولاً أقول ايه لمصر ؟

ثم يقول ان جمال لم يوافق ليس على انسحابنا من غزة فقط بل
وطلب في التجا شديد ومتواصل تقوية غزة ! وكانت هذه التقوية سبب
اضعاف الخطوط الدفاعية في سيناء وعلى حسابها لما

وبعد أن علم بخسائرنا في الطيران طلب الانسحاب السريع ولم
يطلبه بالاتفاق والتشاور وإنما قال إن الوقت ضيق وده أمر يا عبد الحكيم !

ويقول أيضاً انه كان (المشين) أمن بانسحاب الفرقـة الرابعة أفضل
الفرقـة وألمـسـمة بـجـوـهرـةـ الـجـيـشـ وهيـ سـلـيمـةـ أـربـعـةـ وـعـشـرـينـ قـيـاطـ وـكانـ
الهدف من الانسحـابـ أنـ تـبـقـيـ لـناـ قـوـةـ سـلـيمـةـ لـالـضـرـورـةـ القـصـوىـ ولـعـلـمـ
الـفـضـيـحةـ بـأـبـنـائـنـاـ بـذـونـ مـنـاسـبـةـ أوـ فـائـدـةـ لـاـ مـنـ الـوجـهـ الـأـدـبـيـةـ وـلـاـ الـعـلـمـيةـ
وـقـالـ لـجمـالـ آـنـ رـجـعـتـ أـوـلـادـنـاـ إـلـىـ فـرـقـةـ الـرـايـعـةـ بـسـلـامـ وـالـحمدـ لـهـ
وـصـلـوـاـ غـرـبـ الـقـنـاةـ بـلـيـونـ آـيـ خـسـائـرـ إـلـاـ آـنـ جـمـالـ غـضـبـ (لـتـعـدـيـتهاـ إـلـىـ
غـرـبـ الـقـنـاةـ) وـأـصـرـ عـلـىـ رـجـوعـهاـ فـعادـتـ مـرـةـ أـخـرىـ وـضرـبـتـ مـنـ الطـيرـانـ
الـإـسـرـائـيـلـيـ وـلـمـ تـعـالـجـ الـبـرـيـسـتـيجـ اوـ تـحـقـقـ آـيـ هـدـفـ إـلـاـ الـخـسـائـرـ فـإـلـىـ
الـأـرـوـاحـ وـالـعـتـادـ وـأـرـوـاجـ الـجـنـودـ أـعـتـبـرـهـاـ مـسـتـولـيـ الشـخـصـيـةـ .

فـيـنـ دـمـوعـكـ وـالـشـرـيطـ الرـايـعـ ؟ !!

ويقول عبد الحكيم بعد أن حمل عبد الناصر كل المسؤولية أنه توجد

أربعة شرائط تسجيل سجلت كل أحاديثه مع جمال وأن شريطا منها عند جمال والثانية عند سامي شرف والثالث في دار الإذاعة ولم يتحصل عن الشريط الرابع .

ويقول انه بعد الهزيمة قال جمال لسامي شرف الحق لم الشريط أحسن دى تودينا في دائمة ؟

وحاولت أن أعرف أين الشريط الرابع ولا متى على وجه التحديد طلب جمال من سامي شرف جمع هذه الأشرطة ولم اهتم كثيراً به بهذه المعرفة اذ كنت أعتقد أن أي أسرار ستذهب مع أصحابها الى المقابر ولن ترى الحياة !

ولو كان الشريط الرابع عند عبد العكيم لما كان جمع الأشرطة له قيمة بالنسبة لجمال وإذا لم يكن عنده فكيف عرف بوجوده ؟ وأعتقد أن الشريط الرابع كان يخبئه عبد العكيم في مكان ما ويعتقد أن جمال لا يعرف أن هناك أشرطة غير الثلاثة التي يعرفها وربما يكون عشر على هذا الشريط ليلة اعتقال عبد العكيم وتقتله بيتها تفتيشا دقيقاً وقت أن كان هو في بيت عبد الناصر .

ويقول عبد العكيم أيضاً أن أخطر ما سجل هو حديث جمال معه وهو يبكي ويقول له سامحني يا عبد العكيم أنا غلطة ولا طاوعتكوش لا أنت ولا صدقى ولا الطيارين ولا كل اللي كانوا عايزين نضرب الاول وأنه (أى عبد العكيم) قال أنه سنتتحمل معه المسئولية ولن يتكلم وما داموا سيسقطيلون جليعاً فلا ضرورة للتوزيع المسئولية ٠٠ وكان هذا قبل عقد الاجتماع الثلاثي . والسبب فيه الا أن جمال قام بتمثيلية الاستقالة وتراجعه وتعاقبت الأحداث حتى ظهر أنه بعد أن كان يوجه الاتهام (عبد العكيم) أصبح مطلوباً منه الدفاع عن نفسه !

ويختتم هذه المذكرات بقوله ان القصد منها ليس الدفاع عن نفسه ولكن الدفاع عن الجيش مصر وسمعة مصر وعن قيادات الجيش الذين سينسب إليهم جميعاً الخطأ والاهانة ونقص في كفاءتهم وكفاءة وشجاعة الضباط والجنود من أجل تبرئة فرد واحد هو عبد الناصر الذي لو

استقال معهما هو وشمس لانهوى الأمر وتحمل ثلاثة المسؤولية وأليس سمعة وتاريخ ثلاثة كسمعة وقاريء مصر ..

وان التاريخ حتى سيسجل الحقائق ويتكلم حتى اذا متنا جميئنا قبل ان نستطيع الكلام فاولادنا سيعيشون وسيبقى ابن او أكثر لكل قائد وضابط وجندي عنده بعض الحقيقة وسيأتي يوم قد يكون قريبا ومه فجر مضى ويومنه تبيض وجوه وتسود وجوه ..

نتائج اذاعة السر

لم يفكر عبد العليم عامر بالنسبة لهذه اللعبة السياسية الاخرية الا امرین اما نجاح تقديره واما ان اسوأ النتائج هو تحديد اقامته او اعتقاله وربما لو فكر في وبعد من هذا لكتانا وكفى نفسه شر هذه النتائج امرية .

وحيينما اذكر ما ترتيب على اذاعة هذه المذكرات من اجراءات ونتائج أنا لم اكن في معسكر عبد الناصر حتى أعلم بتفكيره وتدبره ولكنني اذكر بما نتيجة فهم يحكم عليه المنطق والقرائن ونتيجة وقائع مادية يفسرها يضا المنطق والعقل بتفسير واحد .. انه اما ان تكون خدعة الصلح بدت في الفكر نتيجة هذه المذكرات لاسكات عبد العليم واما ان تكون لفكرة موجودة ومع العلم بهذه المذكرات نضجت وآتت أكلها وبعدها تبدأ قصة تأليف اتهام يبرر اعتقال عبد العليم ومن معه .. وسمى هذا لاتهام الذي تشكلت من أجله محكمة الثورة (الثورة على الثورة !) لاتهام عبد العليم عامر ومن معه ليسوا ثورة مضادة ولا عماله ولا خونته وهم يطأطع كبير من الثورة الام الاصيلة بمبادئها الستة .. وسمى الاتهام بمحاولة الاستيلاء على القيادة العامة لقوى المسطحة .. والمحاولة هي شروع في عمل ولم يضبط أحد بالقرب من القيادة او وهو يشرع في أي عمل !

فهناك افتراض بمحاولة ويجب أن يكون هناك أيضا افتراض بنجاح

المحاولة وهذا ما حدث فعلاً وافتراض ثالث بنتائج هذا النجاح في هذه المحاولة وهو ما حدث أيضاً
اذ كان الاتهام أن هذه المحاولة كانت ستفرض على عبد الناصر
مطالب ليقبلها فهناك اعتراف صريح بأنه لا يوجد انقلاب أو اجراء مادي ضد
عبد الناصر

فلم يكن الامر اذن يستحق التحفظ أو اعتقال الا من سيحاولون
وينجحون ويملون مطالب على عبد الناصر ! فلا يجب اعتقال المدنيين أو
ال العسكريين الذين لا صلة لهم بالمحاولة ويمكن اعتقال هؤلاء أو بعضهم
بعد اعتقال زعماء المحاولة والتحقيق معهم ٠٠ ثم اعتقال الذين ذكرت
اسماؤهم في التحقيق ٠

ولكن الذي حدث أن عبد الناصر أعد كشفاً ي عشرات الاسماء من
الذين يريد تأديبهم أو لا يستطفهم أو لاي أسباب شخصية لاصلة لها
بالمحاولة بل أن منهم من لا يعرف عبد الحليم عامر وبداعه لا يعرف ما
هي هذه المحاولة ١

ثم ألف هذا الاتهام في محاولة لم تحدث وألف أيضاً محكمة
ومحاكمة ووقع عقوبات قبل المحاكمة ! وقد قال له جسن خليل مدين
المباحث العسكرية أثناء الاعتقال أنهم (شمس بدران وهو) عرضوا على
عبد الناصر الأحكام التي سيصدرها الدجوى ضد الأخوان المسلمين قبل
أن تتعقد محكمة الدجوى ! وكان من بينها الحكم على الشهيد سعيد قطب
بالاعدام على أن يخفق عبد الناصر العقوبة الى السجن أو العفو مع تحديد
إقامة أو شيء من هذا كي يكسب شعبياً بالاعلان عن طيبة قلبه ورقته
ورحمته ! ولكنهم فوجئوا بتصديقه على الحكم !

والذين لم يجد لهم عبد الناصر اتهاماً جسدهم مع قرض الحراسة
على البرىء (مثل) وعلم فرضاً على من شملهم الاتهام أو الحكم ! ليه ؟
كده وبس !! حد شريكه ؟ ولعل الذين يستهينون بأهمية سيادة القانون
يتصورون أنفسهم في مثل هذا الموقف حتى يقدرونه حق قدره ٠٠ وعلى

الذين يحتنون الى العبودية يعترفون أن رضاء السيد غير مضمون وأنهم قد يجدون أنفسهم بلا حرية وبلا مال وبلا شعارات فينتظرون !!
ومن أدلة تأليف الاتهامات وتصيد لأسباب الاعنةالات التي لاصلة لها بالمحاولة وتأليف نفس المحاولة ! أن يصدر شعراوى بجمعه أمرا الى ادارة معتقل القلعة باعداد وتجهيزه مراتب جديدة وبطاطين واپراش (جمع برش) للعرسان الجنديتين سيسيرفون المعتقل بعد أسبوع لأن جريمة ستفعل بعد أسبوع ! وطبعي أن الامر الذي صدر لشعراوى من عبد لناصر كان قبل صدور أمره للمعتقل وقبل التنبؤ بوقوع الجريمة !!

وليس مصادفة أبدا أن يهبط وحى على محمد صادق وشعراوى جمعة فيقتسمان التهمتين قبل التحقيق وقبل معرفة أي شيء فيأخذ شعراوى جميع الابرياء الذين لا يقدمون للمحاكمة (بعد شهور) ويضعهم في سجن القلعة باستثناء واحد هو غير استثناء لانه خاص بشمس بدران الذى روى ألا يبقى فى السجن الحربى الذى يشرف عليه ويحرسه الجيش وهو وزير العربية .

ويأخذ الفريق ضادق الباقين وبعد هذه الشهور يقدمون جميعا للمحاكمة ! أى أن الاحكام صدرت قبل الاعتقال هذا يقدم للمحاكمه ليسجن في السجن الحربى وهذا يتعقل ولا يقدم للمحاكمه فيسجن في القلعة ! ولتحيا العدل !

ولقد كنت أتساءل وأنا في المعتقل هل مقر القيادة العامة للقوات المسلحة في بلدتي (مطاي) ؟! لأن القبض على كعضو في مجلس الامة وبدون اذن من المجلس لا يحدث الا في حالة التلبس ولما كانوا قبضوا على لي بيته فلبت متلبسا بوجودي في بيته !! ولكن القضية محاولة الاستيلاء على القيادة اذن فيبيته هو القيادة العامة وأنا حاولت الاستيلاء عليه ووضبت متلبسا بهذه المحاولة !

وكان من بين أوراق التحقيق التي نشرت في أدلة الاتهام أن مؤامرة للمحاولة كانت تدور في مشتل للزهور بالقرب من بيت المشير ! وتشاء مصادفة أن أكون في بيت المشير في يوم ما قبل الفروب بساعة ووجده

ينزل من بيته الى الجحيدة ويأخذ منها عثمان نصيبار ولم يكن معتاداً هنالك ولاهما بالقبيص والبنطلون واتجهوا الى الباب للخروج فقلت له على ففيه
انشام الله ؟ قال بنمشي رجلينا لغاية بعد المشتل بشوريه وراجعين .. وفلا
عادا بعد قليل ولكناليست لنا عقول ؟ الا تتم المؤامرة العسكرية بين
البعضان في داخل العجرات المغلقة وتتم في الخلاة بين الزهور على مرأى
من المارة من الناس ؟! أنها اذن ليست مؤامرة سياسية وإنما مؤامرة
غرامية ؟

ليست مصادفات !!

وكان من نتائج مذكراته عن سر الحرب الذي هو سر الهزيمة ان
بدأ عبد العليم عامر بعد اعتقاله يشعر بمحاولات قتله أو أنهم سيقتلونه
كما قال في مذكراته الأخرى التي تمكّن من تهريبها بواسطة فتى (كما
علمت) من أفراد أسرته ونشرت هذه المذكرات في معظم بلاد العالم
وأذيعت من محطّات عديدة للدول العربية وسمّعناها في المعتقل كباقي
أعطاني صديق نبيحة منها ولكن باللغة الالمانية .. وينبئي هيكل
وهيكل وحده حامل المذكرات الأولى ليكتتب هذه المذكرات بطريقة مشتبه
الزهور والقيادة العامة التي في مطاي ٢ فمصيبة الذي يتكلم وحده أنه
يقتتن بعد وقت ما أن الناس يصدقونه مهما قال أي كلام ! فقد كتبها
هيكل ببساطة تدخل أيضا ببساطة إلى عقول الغوغائية والأطفال من حملة
الشعارات فقال إن لغة المذكرات غير مصرية مما يدل على أن عبد العليم
عامر لم يكتبها .

فنحن في مصر نقول قابلته في البيت وفي الشارع وفي عديد من
الدول العربية يقولون قابلته في البيت وبالشارع ! وبكل سهولة بل هيكل
الحقيقة البسيطة وهي أن المذكرات كتبت باللغة الانجليزية وترجمتها
كل بلد إلى لغته الأصلية ! وهذه هي العبريات التي عشت في أيامها
وليس مصادفة أن الذين لا يتكلموا والذين يرددوا لا يموتون

ظروف مرتبطة تتطلب التحقيق (فقانون المصادفة) لا يسمح بهذا التكرار
المجيء .

١ - أن تصر أسرة المشير على أنه لم يمت مهتماً وعقب التصحيح
ب مباشرة ذهب حسنين عامر لعصام حسونة المحامي ووزير العدل
السابق وقت وفاة المشير ليطلب إعادة التحقيق في موته ولدقة موقفه
وقت الحادث وشرافه على التحقيق فقد افتقر عن قبول القضية إلا بعد
شرط يطلب تنفيذه وقد تعذر على الأسرة تنفيذه لأسباب خارجة عن
أرادتهم ثم أصبح هذا الشرط غير ضروري (إذ أنه لم يكن شرطاً موضوعياً)
فكلفت الأسرة محاميهم الزميل السابق عبد المجيد عامر (ليس قريباً لهم
وليس من الصعيد) بتقديم عريضة للنائب العام باعادة التحقيق وقدمها
ولا يزال التحقيق لم يحفظ حتى الآن (نوفمبر ١٩٧٨) .

٢ - وليس مصادفة أن يموت العميد طيار أيوب الوثيق الصلة
بالمشير وقبل أن يقدم للمحاكمة في قضية (المحاولة) وينشر أنه مات
 بسبب انهيار مصبي والمعلوم أن الطيارين أوئي الناس اعصاباً هم
وحراس مرمى كرة القدم ! ثم أنه لم يكن متهمًا رئيسياً في القضية وكان
المتهم الأول شمس بدران (بعد موت المشير) يذهب للمحكمة متالقاً
وكأنه يذهب لحفل ساهر ! وتطلب أسرة العميد أيضاً التحقيق في أسباب
موته !
وأنا أبتعد عن أسلوب يقال ويشاع ولا أذكر إلا ما لدى عليه أدلة
مكتوبة أو شهود .

٣ - وليس مصادفة أن يموت أيضاً الدكتور أتور المفتى الذي كان
يعالج عبد الناصر وتطلب أسرته أيضاً التحقيق في أسباب موته وتقرر
 أنه مات أيضاً بالسم الذي مات به المشير ! وكما نشر أيضاً !!

٤ - وليس مصادفة أن ينشر رجال له مكانته وعلى مسئوليته عبر
اللواح الحناوى في مجلة أسبوعية مصرية (السياسي) منذ أكثر من عامين
أن الفريق عبد المنعم زرياض لم يمت مصادفة وأن جهة مصرية (ذكرها
في مقاله) ظلت تذيع تحرّكاته والمواقع التي يزورها حتى أصبح من

قنبيلة اسرائيلية ونقل في عربة اسعاف للعلاج. وطلبت تلك الاذاعة تذيع
تحركات عربة الاسعاف !

ثم يذهب عبد الناصر الى القيادة العامة ويكون موجودا فيها اللواء
الحناوى صديق الشهيد والفريق محمد فوزى ويطلب عبد الناصر عدم
اذاعة الخبر لبعض الوقت ويذاع على انه حادث سيارة ثم يسمعون الخبر
يذاع من اذاعة لندن فيذاع الخبر لما

ويقول اللواء الحناوى ان الفريق عبد المنعم تكلم في الاردن عن
مسؤولية الهزيمة (وعدم ملائمة هذا الوقت للحرب) وكان معه بعض
الذين اعتقلوا وحوكموا فى قضية المحاولة مع المشير والذين سبق لهم
(الكلام !!) وقال بعضهم (طيب ما هو الفريق رياض تكلم زينا اشمعنى
احنا ؟ !) وكان ثما كان .

وليس مصادفة أن يجمع علماء النفس والاطباء المتخصصون أن الذى
يحاول الانتحار مرة لا يحاول مرة ثانية ولا يحاول بالطبع مرة ثالثة
والحقيقة أن ينتحر فعلا فى المرة الثالثة كالمشير !

وليس مصادفة إلا يحفظ التحقيق على أنه انتحر فعلا ولكن لأنه
لا توجد أدلة على أنهم انتجروه ! كما ذاعت بكتبة في ذلك الوقت ووصلتنا
في المعتقل وتدل على ذكاء المصريين الذين يستغلهم العباقة كما تدل
أيضا على الشك الذى يوجد دائما عند من يحكمون (ديكاتوريا) فكان
يقال فلان مات أو لسه بيتحerroه

وليس مصادفة أن يدرس فى احدى كليات الطب (وأعتقد أنه لابد
أن يكون فى جميع الكليات) وكما قال لي حسن عامر وهو المرء الوحيدة
والمعلومة الوحيدة. التى يساعدنى بها حسن أو أحد من الاسرة وبدون قصد
فى تأليف هذا الكتاب أو فيما نشرته عن أسرار الحكم الناصري (وسانشـره
باذن الله فى كتاب أو كتب) قال لي حسن أنه يدرس أن السبم الذى تناوله
المشير ليس مما ينتحر به الانسان بتناوله بيده وإنما يوضع فى شيء ما
وليس مصادفة أن من غير المعقول أن المنتحر (كما يقول أيضا بعض
علماء النفس) يفتك فى (المزاج !!) عند شروعه فى الانتحار (وكان

مزاج المشير) في أنه يحب شراب الجوافة فوضعه (أى المشير !!) في هذا الشراب ليعدل المزاج قبل أن يموت !! كما قيل، أضفًا بالنسبة للخشيش والافيون أى أن الرجل الذى جده من أولياء الله ويسعى سيدى أبو الليل وضريحه فى بنى مزار وكان يقام له مولد سنوى لا بد أن يموت ويلقى ربه وهو مسطول !!

٥ - وهذه المصادفة الاخيرة تقول أن عبد الناصر حقق مع المشير وأمر باعتقاله وفي نفس اللحظة تتحرك بكل قوات البوليس في كل مدن وقرى الجمهورية لتعتقل أكثر من ٢٠٠ مواطن وتعرف عناؤينهم لحظة الفكر (الطارئة) على عبد الناصر باعتقالهم ومنهم من اعتقل في غير بيته وفي أماكن لم يعتدتها وغير معروفة ٠٠ فهل اتسع الوقت بعد قراره باعتقال المشير لكي يملى هذا العدد الكبير من الأسماء ومناقشاته مع المشير استمرت حتى الهزيع الأخير من الليل ٠٠ ويمليها على من ؟ لقد كان في بيته ! ثم يأخذها من أمليت عليه ليتصل بشعراوى جمعة ويمليها للمرة الثانية عليه ٠٠ ويستيقظ شعراوى ليمليها على المسئولين في وزارة الداخلية للمرة الثالثة !!

بينما الذى حدث هو أنه بعد دخول المشير من الباب الرئيسى لبيت عبد الناصر وتجريده من سلاحه كانت هذه القوات بما لديها من تعليمات (ولا مواجهة أو تحقيق وديا ولو) تتوجه إلى المعتقلين المراقبين للقبض عليهم حتى أنه بالنسبة لى مثلا حوصر بيتي في البلد وبيتى في الدقى ولما لم يجدونى في بلدنى اتصلت المنيا بالقاهرة ليأخذوا أبنى الطالب روهينة في دار المباحث العامة بالدقى حتى يعتقلوا مسؤولين الجديدين !! وحتى لا يوجد شىء واحد لا حضارى ولا أخلاقي يخلو منه حكم عبد الناصر الخالد !!

العمولة الأخيرة !!

في صباح يوم الأربعاء ٢٤ أغسطس اتصل بي الزميل (ع . ١) نوهو عضو سابق في مجلس الأمة ومن الوجه البخري وسألنى أن كنت

مستعدا لاستقباله ليشرب معه فنجان قهوة .. وأجبته ياملا وسهلا
تفضل في أي وقت .. وكان الزميل ممن لهم صلة بجهة من جهات معرفة
الأخبار فظلت أ أنه علم يصلح عبد الناصر وعبد الحكيم وأن أول الفيت
هذه الزيارة ثم ثانية "ألو قود للتهنئة !!

وقال الزميل انه معه ضيف من رومانيا ! وكنت أقول له النكتة
الشهيرة عن الصعايدة (ولد مين في رومانيا ؟) ولكنني قلت له وايه الصادرة
يا فلان بين الروماني والتبواوى ؟!

قال ان الضيف الروماني جاء ليعقد صفقة بترويل بين مصر وبلاده !

قلت في دهشة يشتري بترويل أو يسترئ بطاطس وأنا مالي ؟ قال الزميل
يا أخي وسع مخك شويه .. دى فيها لقمة عيش كويسيسة لي ولك !

الخواجة عارف انك صاحب حسن عامر رئيس مؤسسة البترويل !

قلت عايز تقول انهم في رومانيا عارفين انى صاحب حسن عامر !
فطلب مني أن أضحي من النوم اذا كنت لم أفق بعد فانه هو الذي قال
للخواجة هذا الكلام وأنه بمجرد زيارته لي ومعه الخواجة الروماني تم
صفقة عمولة معتادة ومعروفة !

وأقسم أنى لم أكن أعرف حتى هذا الوقت أنه يمكن لانسان أن
يكسب مبلغا محترما بدون جهد ويمثل هذه البساطة والسهولة بتقديم
تاجر أو وسيط في صفقة لصديق، رئيس مؤسسة ما !

كما دهشت لغباء الزميل الصديق اذ لماذا لا يقدمه لاي واحد غيري
والخواجة لا يعرف أحدا سواه كان شفاطا او غير شفاط !؟
ولأن لصديق مكانة كبيرة في قلبي أمكن (زحلقته) بأن وعند
أن أقابله في نادى الزمالك في المساء ولم أجد غير هذا الاسلوب المنهج
في الزحلقة فالزميل كان صاحب مكتب استيراد وتصدير وكانت منتشرة
بين أمثالنا وبلا استيراد أو تصدير !

وفى المساء كنت فى بيت الشير وقال لي مصطفى عامر انه سيعود
للبلد التليلة وسائلى ان كنت أساور معه ونعود بعد أيام فوافقته وقبله
وصولى الى باب حديقة البيوت ظلمتى منه الله ينتظركم قليلا وقلت له (أصلع

على الراجل قبل ما أسفاف) ولا أدرى كيف خطرت لي هذه الرغبة ونفذتها فالسفر إلى الدنيا لا يحتاج لوداع فهل هو شعور خفي بأنه وداع أبيدي وليس كائي وداع ؟!

ولم يكن هذا النداء الداخلي الخفي هو وحده العجيب فبعد نزولها من بيتي بعد أخذى حقيبة ملابسى عانقت ابنتي الأكبر على غير العادة أيضاً وقلت لها (خذ بالك من أخواتك انت كبرت وخليلك رجل البيت !)

وبعد خروجى من المعتقل قابلنى الزميل صاحب العمولة وكان من النادرين الذين لم تغير علاقتهم بي وقال لي انه ذهب الى مؤسسة البترول فى صباح السبت لما عرف انى سافرت وكان زميلا لحسن عامر ولى فى سنة ١٩٥٧ ٠٠ وقال له سكرتير حسن بعد انتظار طويل انه لن يأتي ولا يدرى متى يأتي ؟! ذلك أن حسن كان فى هذا الوقت فى المعتقل !

لقد رأيت أن أذكر آخر يوم لي فى القاهرة وآخر عينة وفي الأيام العصبية ليتأمل القارئ كم من مئات العينات كانت فى أيام الاوضاء ؟! ولا سأل هل لو كنت من (الهياشين) كنت دخلت الحراسة ؟! والجواب لا أعتقد فالحراسة لم يدخلها غير الشرفاء !! فقد خرجت مع ١١٤ حالة ولم يكن واحد منهم غير شريف أو من مئات الهياشين الذى أعرف منهم الكثرين !! وأرجو تكرار انى على استعداد لنشر اي اسم أكتبه بصفة المجهول متى طلب منى هذا النشر !

تليفون المشير عطلان !!

وصلنا اسطال قرابة الساعة الثانية صباحاً وأزعجني كما ثار
مشتى أنى وجدت اثنين من البلد ينتظران مصطفى وجلس الثلاثة يعدون
كشقاً بأسماء الفرق الجديدة من حرس الجنالبيب الذى ستسافر إلى
القاهرة لتأخذ دورها فى الحراسة وتعود التى هناك بالاجازة كالمعتاد
وتركتهم ودخلت البيت لأنام ولكنى بحثت أستعيد هذه الاعاجيب
لل جديدة ٠٠ فقد لاحظت فى الطريق اكتتاب مصطفى فقلت له انى لم أعد
بمه الا لكنى تضحك وبعد انتهاء الازمة وكما كنا نفعل من قبل لا من

السعادة ولكن من القرف ! وانه ليس هناك ما يسبب فلقـه فالشـير
سيتناول العشاء مع عبد الناصر بعد باكر ويـسافرـان في صباحـ السـيـر
إلى الخـرطـوم . . وـان هـذا الـتفـقـ ليسـ كالـذـى يـحـدـثـ بـيـنـ الـافـرـادـ العـادـيـينـ
يمـكـنـ أـنـ يـلـغـيـ أوـ يـتـغـيرـ . . فـلاـ بدـ أـنـ يـكـوـنـ مـعـروـفاـ مـنـ زـمـلـاءـ المـشـيرـ وـمـنـ
رـئـيـسـ الـوزـراءـ وـكـذـلـكـ أـمـيـنـ الجـامـعـةـ الـعـرـبـيـةـ لـاـخـطـارـ الخـرـطـومـ بـأـسـمـاءـ
أـعـضـاءـ الـوـفـودـ . . حـيـثـ يـتـمـ اـعـدـادـ آـمـاـكـنـ الـاقـامـةـ حـسـبـ الـمـنـاصـبـ وـأـسـمـاءـ
أـعـضـاءـ الـوـفـودـ .

وـتـظـاهـرـ مـصـطـفـيـ بـالـاقـتـنـاعـ وـرـاجـ يـضـحـكـ ضـحـكـاتـ صـفـراءـ مـنـ تـهـكمـ
مـنـ أـعـصـابـهـ الـضـعـيفـةـ التـىـ تـسـبـبـ لـهـ هـذـهـ الـوـساـوسـ السـخـيـفـةـ !ـ اـسـتـعـدـتـ
هـذـاـ وـحـاـولـتـ أـنـ أـفـهـمـ سـبـبـ اـسـتـمـرـارـ اـعـدـادـ هـذـاـ الـحـرـسـ بـعـدـ أـنـ اـنـتـهـتـ
مـهـمـتـهـ . . وـازـدـادـ عـجـبـيـ مـنـ هـذـاـ التـصـرـفـ لـانـيـ لـمـ اـعـشـ أـيـامـ الـقصـةـ عـلـىـ
هـامـشـهاـ أـوـ مـتـفـرـجاـ أـوـ أـسـمـعـ كـلـمـةـ مـنـ هـنـاـ وـكـلـمـةـ مـنـ هـنـاكـ وـأـكـونـ مـنـهـماـ
جـمـلةـ مـقـيـدةـ أـحـاـولـ فـهـمـهـاـ وـاسـتـنـتـاجـهـاـ .

وـخـرـجـتـ مـنـ تـفـكـيرـيـ بـتـقـدـيرـ أـنـ المـشـيرـ لـمـ يـأـمـرـ بـاـنـهـ مـهـمـةـ الـحـرـسـ
وـتـرـكـ الـأـمـورـ تـجـرـىـ عـادـيـةـ كـىـ يـبـقـىـ أـمـرـ الـصلـحـ فـىـ طـىـ الـكـتـمـانـ !ـ إـلـىـ أـنـ
يـفـاجـأـ بـهـ النـاسـ مـنـشـورـاـ شـىـ اـنـصـحـفـ !

وـفـيـ الـيـوـمـ التـالـيـ (ـالـخـمـيسـ)ـ حـاـولـ مـصـطـفـيـ أـنـ يـسـتـبـقـيـنـيـ وـلـكـنـ
قـلـتـ لـهـ أـنـ لـاـ أـحـبـ التـشـاؤـمـ وـأـنـ أـيـضـاـ سـأـحـاـولـ (ـأـنـ أـشـوـفـ شـيـغـلـ)
وـطـلـبـتـ مـنـهـ أـنـ يـرـسـلـ لـىـ عـرـبـةـ فـىـ مـسـاءـ الـجـمـعـةـ كـىـ أـجـيـءـ عـنـهـ وـنـجـتـفـلـ
بـاـنـتـهـاءـ الـازـمـةـ وـنـظـلـ عـلـىـ اـنـصـالـ بـبـيـتـ الـمـشـيرـ حـتـىـ تـقـلـهـ طـائـرـةـ عبدـ النـاـصـرـ
وـيـطـيرـانـ مـعـاـ إـلـىـ الـخـرـطـومـ .

وـعـشـتـ حـيـاتـيـ الـعـادـيـةـ فـىـ بـلـدـيـ فـىـ يـوـمـيـ الـخـمـيسـ وـالـجـمـعـةـ وـأـرـسـلـ
لـيـ مـصـطـفـيـ السـيـارـةـ وـأـخـذـتـ وـكـيلـ أـعـمـالـيـ مـعـ لـنـبـحـثـ مـعـ مـصـطـفـيـ فـىـ
زـرـاعـةـ بـعـضـ أـرـضـيـ بـالـعـنـبـ الـأـرـضـيـ وـكـانـتـ هـذـهـ الزـرـاعـةـ مـوـضـةـ تـلـكـ الـأـيـامـ
وـلـوـ تـاـخـرـ اـعـتـقـالـيـ شـهـرـيـنـ فـقـطـ لـبـقـيـتـ لـىـ تـلـكـ الـأـرـضـ وـلـمـ تـلـتـهـمـهاـ الـحرـاسـةـ
وـتـؤـجـزـهـاـ بـمـلـاـيـمـ وـإـلـاـبـدـ .

وـيـسـارـ السـائـقـ فـىـ طـرـيقـ جـانـبـيـ لـاـ تـسـيـرـ بـهـ السـيـارـاتـ عـادـةـ فـىـ

الليل ولم أسأله عن السبب الا بعدما توقف لتنفيذ البنزين وقد اختار
هذا الطريق كي يوفر قيمة
وقلت للمرفيقين لا ضرورة للانزعاج او التفكير فليس أمامنا الا النوم
هذه الليلة هنا .

وقد يقلق مصطفى ويبعث عنا بسيارته ونعود معه ٠٠ وبعد ساعتين
قال وكيل المتدبين فرجت والحمد لله ٠٠ فقد رأى ضوء سيارة قادمة وما
وصلت عندنا توقفت وفوجئت بأنها سيارة حكومية وملائى بافراد من
حرس الجالبيب ! سيارة حكومية تنقل أفرادا لمقاومة الحكومة ! ونزل
السائق ونقل الى سيارتنا كمية من البنزين وواصل سيره بحمولته الى
القاهرة .

ولما وصلت لعزبة خديجة عند مصطفى رأيت خفيرين خاصين
بسلاهما يحرسان الكوبرى الصغير الذى يصل بيت مصطفى ومزرعته
بالطريق الزراعى ٠٠ وكان مصطفى يجلس بعد الكوبرى أمام البيت
وبجانبه بندقية .

وضحك من هذا الضرر الذى ساتخذه مادة لا تنتهي للتحكم من
الصديق الذى لا يفهم السياسة ويفكر بطريقة بدائية !! وقلت له يا ابني
ايه اللي بتنهبه ده احنا فين ؟ اطلب العشاء وخلى الفقيرين دول يروحوا
يتاموا الا اذا كنت عايز تعيش فى مقامرة خالية آ

ولكن مصطفى لم يطمئن وظل قلقا حتى هددته بالانصراف والعودة
إلى بلدى فطلب منى فجأة أن أنظر إلى الطريق الزراعى فرأيت (بوكس
حكومة) يحمل جنودا ومر بنا وعاد بعد قليل ومن مرة أخرى ثم عاد ٠٠
ثلاث أو أربع مرات ثم اختفى .

وقلت له انها مهمة محظية عادية لضبط سلاح او اشقياء !
وعند منتصف الليل حاولت أن أبدى قلق مصطفى الذى بدا
يزعجني لا لأنى كنت أخشى شيئا ولكن لأنى أكره جز التوتر والاكتئاب
٠٠ فقلت له أطلب بيت المشير علشان تطمئن وتريحنى ٠٠ وهنا لم يجد

مفرأ من الاصحاح عن سبب قلقه فقد طلب قبل حضوري ومضى اكثر من ساعتين وموظف الترنيك يقول له الشارة لا تزد على
وبكل بساطة قلت له لازم فيه عطل في الخطوط ! اشياء عادية
صادفتنا مائة مرة ولم تزعجنا وهنا أضع علامات استفهام كبيرة ٠٠ فهل
كان عند الادارة المحلية وعند وزارة الداخلية علم بما سيحدث للمشير
ولنا ٠٠ وهل قطعوا خط تليفون بيته المشير واتخذوا الاجراءات الاخرى
بعد تركه البيت مباشرة حيث توجه لتناول العشاء الاخير ؟! لا ادرى
نولكنه الارجع بحكم العقل والمنطق ٠٠ وفي الساعة الواحدة اعاد المحاولة
واعذنها في الثانية والتليفون لا يرد وازداد قلق مصطفى ولم تنقص تقتى
بماى قدر فى أنها مصادفة فليس عجيبا أن يتعطل تليفون المشير .

رأيرو الفجر !!

وفي الساعة الثانية والنصف قلت لمصطفى وعامر (الذي كان رحمه الله سرحان في العالم المجهول أو حياة انلا معقول) أنا نعيشان تعالوا
وصلونى وتشموا هواء وان شاء الله بكره أيام لغاية الظهر ٠٠
وقاد مصطفى عربة المشير المرسيدس السوداء وكنا عدنا بها من
القاهرة حيث ترك سيارته في بيته أخيه لسبب لا ادرى ٠٠ ووصلنا
بلدى حوالي الثالثة وكان يصل بيتي من الطريق الزراعي طريق قصير
من أسوأ انطرق في كل بلاد المركز ويغرق معظم الأيام لأنخفاضه عن
الارض الزراعية ولا تستطيع أي سيارة فاخرة المرور به الا حينما كنت
أمهده على نقطتي الخاصة وكان هذا موضع نقد من جميع المواطنين اذ أن
بعض أعضاء الاتحاد الاشتراكي يهدى مجلس المدينة والمركز لهم طرقهم
المؤدية لبيوتهم وبعض الزملاء رصفت لهم انذوله الطرق المؤدية لمساكنهم
يبحجة انها طرق تعد لزيارة الآثار او لصالح الامن او الصحة فما أسهل
التبرير !!

وكنت أجدر واحدة نفسية لابعاد الدولة عن حياتي الخاصة !!
انه قدرى وليس غفلتى التي صورت لي وجوه حياة مثل هذه
المبادئ الخيالية السخيفية !!

وقلت لمصطفى كفاية لغاية هنا أحسن عربية أخوك تنكسر وحيرجع
الحكم بكره ويحبسنى !

وسرت الى بيتي ولا أدرى ما الذى جعلنى أشعر بحزن بسبب
السؤال الصعب من أسئلة الامتحان القاسى الذى كانت الاقدار وضعته
لابدا الاجابة عليه ! وهو هدم بيتي ؟

وعند بداية سور الحديقة رأيت جندي بوليس واقفا على قرب منه
جندي آخر ولم يخطر في ذهنى أى خاطر غير عادى وظننته جندي حراسة
عادية يتسامر مع زميل له لقتل الوقت !

ولكنى بعد أن رأيت بين كل جندي وجندي جنديا ثالثا وحول
اسور ومن جميع الجهات ادركت أن عبد الناصر عملها !!

وقال لي أحد الجنود تسمح ؟ وسار أمامي حيث كان للحديقة ثلاثة
أبواب ولم أعرف من أى باب يريدى أن أدخل بيتي ؟ فسرت خلفه في
دهشة واستسلام وفوجئت بمنظر عربة ملائى بالجنود .. وحمدت الله
إذ أن القرية نائية وكل العشرين ألف من أطفالها ونسائها ورجالها أهل
وأقربائي .. ولو لم يكونوا نائمين لتظاهروا وقاوموا وودونى في دائمة
جنائية لا اعتقالية ! فالمشير يقاوم عبد الناصر متعلهش .. ولكن أنا لو
قاومته أبقى مجئون !!

وكانت الحديقة ممتلئة بضباط وجنود ووسط انتقام وأثرية
ومناظر خرابة جعلتهم فيما يظهر يتأثرون ويبدو عليهم الحزن والخجل
.. وكانت جميعا كرماء ما عدا واحدا كان يجلس ويضع ساقا فوق ساق
ولا يقف عند دخولى أو يعبأ بي وأنا ما زلت أشعر بأنى في بيتي ! فقلت
لأقرب ضابط مين الأفندى ده ؟ قال ده نائب المأمور الجديد فوجئت له
كلامي وقلت له طبعا لو سألك عن الحصانة البرلمانية ح اتقول لي أنا
عبد المأمور ؟ احنا كمان كلنا عبيد المأمور ! تحبوا تشربوا شاي او
أجيب شنطنى ؟ قال ضابط مهذب بعد اذنك بلاش الشاي !

معاملة مهترأة !!

وجلسست في السيارة بين ضابطين وقادهما أحدهما وقال لي الثاني في

تأثير العاكم مالوش صاحب ٠٠ قلت له ده مثل قالوه أيام الاتراك باعتبار أنهم أقرب ما تعرفش مثل جديد؟ قال بعد اللي شفته عايزني أوصلك ولا أرجعشى ؟

وكنت كونت رأياً بالنسبة لما حدا ومتى سيفيد فاعتقدت أن جمال وبعد الحكيم اختلفا بسبب ما سيفيد في مؤتمر الخرطوم أو لاي بسبب آخر وأن الوقت لم يتسع لعلاج هذا الخلاف ورأى جمال أن يسافر وحلمه ويسبب توتر أعضائه نتيجة عمليات التهويش التي حدثت في الأيام الأخيرة ولكن لا يحدث في غيابه ما يخشاه فإنه قرر تحديد اقامة عبد الحكيم في مكان ما (وبمواقة عبد الحكيم وزوجاته) ولكن لا ينتشر النباء رأى أن يجمع كل المتصلين به في مكان واحد أو في أكثر من مكان حتى يعود وتسوى المسائل في فسحة من الوقت وبغير انفعال ثم يعتذر !

اننا عادة حينما نفك في قرار أو اجراء نجهله ٠٠ نضع أنفسنا في وضع صاحب القرار أو الأمر بالاجراء فتصورت أن الذي يتخذ ضدنا هو اجراء مؤقت ومعه أوان مشددة بارق وأكرم معاملة كما أن اقامتنا ستكون اما في بيروت او أن كل مجموعة تقيم في بيت أحدهم او ننزل جميعاً في أحد قصور الضيافة ؟

ولكن الاجراءات الطائشة التي رأيتها كادت تفسد تقديرى للموقف فقد قطعت القوة التي كانت في بيتي أسلاك التليفون لمنع الاتصال بقواتى المسلحة التي أعددتها للمقاومة :

ووقف جندي بولييس يحرس خزينة النقد وقد أمرت ياطائفهم مفاتحها الذي لا أحمله وفوجتوا بأن فيها ثلاثة قرون وليست بالعملات الصعبة ! ثم يعنروا أوراقى الخاصة في حجرة نومى وفتشوها تفتيشنا سخيفاً ولا يمكن أن يعتبر هذا معاملة كريمة !

وقلت للضابط المراقب لنا أنتم تسيئتم ترتفعوا بضممات ؟ قال بضممات مين ؟

قلت بضممات القاتل ؟ قال في دمشق قاتل مين ؟! قلت قاتل أي

قال الحمد لله إنتم أول ناس نعتقلهم ويكون عندنا أوامر تصرف معاهم تصرفات انسانية قلت أمال التصرفات غير الإنسانية ح تكون ايه؟ قال مسألة المعاملة مسألة تقديرية لكن فيه اختلاف في المعاملة فيه ناس زيكم مطلوب معاملتهم معاملة (أ) وفيه (ب) وفيه والمعياذ بالله (ج) يعني إنتم عاملناكم معاملة ممتازة .. قلت له كتر خيرك .. دلوقت أقدر أزتاح للتقدير اللي قدرته ..

سجين العائلات !!

ولم تأت سيارة المعتقل الا في الظهر وكانت تشبه سيارات الموتى فلها شاسيه كاديلاك اسود وموتورون موتورسيكل من تلك الموتورسيكلات المائة (تقريبا) التي كانت تقديم موكب عبد الناصر كاول تقليد عرفناه وقتها وانبهرنا به ٠٠ حتى قيلت النكتة الشهيرة ٠٠ عندما كان عبد الناصر في رحلة داخلية في طائرته الخاصة وقال أحد المترفين لزميله شايف طيارة الرئيس ؟ قال له ٠٠ لا مش دى ! الثانية قدامها موتورسيكلات !

واخذ مصطفى الامور بجدية وضيق وتأثير .. أما عامر وأنا فكنا كأننا في ظريفنا الى القاهرة لتشييع جنازة أحد المعارف من يأتون للحياة أو ينتها ولا يحسنون اليها أو يسيئون . وفي رحلة عذاب استرخنا فيها في بنى سويف لناكل فول وطعمية وبصل أخضر وأصبحت كأني ابتلعت عليه منوم وزاد الشعور بالنوم حتى كان كالشعور بالموت والعياذ بالله ..

وقال لـ مصطفى إننا سنذهب إلى شارع حشمت بالزمالك حيث تجدت إقامتنا هناك !

قلت له مش قلت لك انه مش معقول يعتقلونا ذى الناس الثانيين؟
فكها بقى يا عم وبلاش غم !

وتدكّرت حياتنا الماضية وان هذه الايام ستكون امتدادا لها فقد
تصورت أن اقامتنا حلت في بيت حسن عامر فهو يقيم في هذا الشارع
وكان نعيش ولا حديث لنا اذا التقينا نهارا في غير المتابع والهموم بينما
كان الناس يظنون اننا ندير مستشفى لعلاج المتابع والهموم !

ولما كنا كاغلب الخاطئين نعتقد أن المتابع والشجون لا يزيلها إلا
الخمر فقد كانت زجاجة ويسكي تتوسط مائدة عشائنا وإذا لم تكن في
بيت أحدنا فاني اقترحت وصممت على تنفيذ الاقتراح الاشتراكي كما
سميته وهو أن توزع تكاليف السهرة على المشتركون فيها ٠٠ فقد كان
يحدث أن يكون من بين الحاضرين من يسعده أن يدفع كل ليلة ثمن
صندوق ويسكي وجيبة لا يهتز وكأنه يطلب واحد قهوة لاحد أصدقائه !
وكان يستحيل أن آكل وأشرب مجانا كل ليلة ثم أتحدث عن المبادئ
والنظافة إلا إذا كنت أحد أحفاد راسبوتين !

ولم أتصور أن الحياة ساءت وفسدت إلى هذا الحد إذ بعد خروفجي
من المعتقل لم يزرني واحد من شلة المخمورين ولهم عندهم يخفون
خجلهم في كنوس الخمر ولكن ما هو عذر عدد ليس بالقليل من أصدقاء
أنقياء صالحين أحبوني وصادقوني وأنا أشرب الخمر ثم ابتعدوا عن
وتذكروا لي وأنكروني بعد أن تبت وعدت كواحد منهم ؟!

وقلت لمصطفى حسن جاب طباخ جديد ونجيب صندوق ويسكي
وندرمن ليل ونهار لغاية ما يجيء عبد الناصر من السودان ويسيبنا ! لكن
ده يبقى اسمه اعتقال ؟! يا خسارة حتى الحدث التاريخي اللي كنت ح
أختتم به حياتي ضئاع !

قال مصطفى أنا مش ح انزل معاك وان حبيت تيجي معايا تعال !
قلت له آجي فين أحسن من الزمالك ؟ قال أنا اتفقتو مع السوق يفوت
من أيام بيت المشير وبهدى السرعة لآخر ما يقدر وح انت فجأة من
العرببة وانت معايا ان حبيت وبعدين الحرس ح يمنع أى واحد يحاول
يقبض علينا أما عامر فراكب بين الضابطين من الخلف وما يقدرش يقفز
علشان سمين معلهش يروح هو معاهم !

ولا أدرى حتى الآن كييف غاب عن مصطفى وتفكيره منظم وذكي ان عبد الناصر لا يعتقلنا الا اذا اعتقل المشير فليس لنا وزن نحن ولا غيرنا ولا يخاف او يعمل لنا اى حساب ولكنها عمليات انتقام وتأديب وتخويف وبعد اعتقالنا لن يجرؤ مصرى على فتح فمه الا عندما يتشاءب .

وناقشت معه هذا القرار كأنه قرار عاقل وحكيم .. قلت له انت مش شايف العربية الى وراثا محملة بالعساكر ومدججة بالسلاح ما فيش عسكري ينش كل واحد منا رصاصة ويخلص ؟! عايزنى اهرب من الاقامة في الزمالك علشان تموت في شارع الطحاوى وعلى باب بيت اخوك ؟!

وسخر من تفكيري وقال انت فاكر الدنيا سايبة ؟ قلت له هى لسه ماسابتش ؟ قال ما عندهموش أمر يضرينا كل اللي ح يحصل افهم ح يحاولوا يسكنونا باليد وقبل ما يفوقوا من المفاجأة تكون جوة البيت !

قلت له يظهر انك عايز تموت في مغامرة روانية .. أما أنا فطول حياتي أحترم القانون وأمشي فوق الرصيف ومش مستعد غير أسلوبى في الحياة .. قال قانون ايه ؟

هو انت قبضوا عليك بالقانون ؟! قلت قبضوا على القوة وما دام ماعنديش قوة اقاوم بها خلاص لتفعل بنا القوة ما تشاء أفرادا وجماعات زى ما قال سعد زغلول !!

والقى على نظره ساخرة وقال خلينك انت ابغى أخطب في السجن لما تشبع وادخل جنب السوق أول ما نركب وسيبني أنا من بره !

واستبدلنا مقعدينا وسار السائق فعلا في اتجاه بيت المشير وهذا من سرعته وكانت المفاجأة التي لولا قسوتها لاستغرقت في الفضحك !! فقد ذكر سائق السيارة هذا الاتفاق للضابطين فطلبنا منه أن ينفذه لأن المشير أيضاً معتقل !

وكان مصطفى الوحيد الذي فوجيء باعتقال أخيه ! كانت الحراسة حول البيت مكثفة وبأضعاف القوة المعتادة التي كانت تحرس ولم يكن من بين الجنود أو الضباط أي وجه من الذين نعرفهم .. والبيت غارق في سكون مخيف هو والشارع والشوارع المجاورة فقد كانت الساعة تقترب

جن السادسة مساء بالتوقيت الصيفي والجو ملتهب والجيران شاهدوا
الاعتقال والتفيش وحرق بعض الاوراق التي قيل أن من كانوا في البيت
حرقوها باسم شمس بدران ٠٠ وخيل لي وقتها أني رأيت في شارع
الليل آثار معركة ولا أدرى ان كان هذا وهما أم حقيقة ٠٠ . وقللت مصطفى
شفت انك كمان طلعت بوليس سرى خايب ! السوق مش مجنون
يتحبس بارادته مع اللي بيوديهم السجون ٠

ووقفت السيارة في شارع حشمت أمام قصر فاخر من طابقين
يتوسط حدائق زاهرة ومنسقة وفي مكان هادئ وجو شاعر جميل !!
ولعنت في سرى كل الذين تحدثوا عن عبد الناصر ومعاونيه بسوء في
الشهرور الثلاثة الماضية !

أتنا لا نعرف الحقيقة إلا عندما يعيش فيها عذها هو الرجل وقيق
ورعوف لا ينسى العشرة ولا يتذكر لاصدقائه ٠٠ وشعرأوى جمعة أيضا
الذى أسانا به الظن والذى لا يدأ أن يكون صاحب اقتراح اقامتنا في هذا
القصر اذ يعلم أتنا لم نذهب للمصيف ولا ذقنا طعم الراحة في تلك الأيام
المصيبة ٠٠ انه رجل يعيش ينفك عن حضرة مهندس وكرم !

وصعدنا الى الطابق الثاني وأسرعنا الى دورق مياه مثلج لاطفال
شتينا من لهيب الطعمية والقول ٠٠ وألقيت نظرة على حجرة النوم ووجتها
كاملة ورائعة النظافة فاتجهت إلى دورق المياه لاطمئن إلى نظافتها فهما كل
ما يهمنى بالنسبة للإقامة ٠٠ ووجدت أنهما لا يقلان في مستواهما عما
في آخر فنادقنا السياحية ٠٠

وكان مصطفى قال لي إنه علم أن في الدور الأرضي حسن عامر
وشمس بدران وجسن حسن صهر الدولة أى صهر الرئيس ونائبه الاول
٠٠ . وقللت للضاباط الذى استقبلنا أنى لا أزيد العشاء ولا أى شى غير
النوم وأرجو أن يدلنى على حجرتى المخصصة لي وفوجئت به يقول انه
ليس عنده غير سريرين ونحن ثلاثة لما قلت له معلوش إحنا نتصرف المهم
تسبيبني أيام ! وقال الضابط أنا أسف ما عنديش هنا غير اسمين عايم
محمد عامر ومصطفى على عايم لما قلت عال لما يبقى أنا مش معتقل ٠٠ أروح
أيام فى بيته !

ووجئت به مرة أخرى يقول أسف حضرتك ح تروح القلعة !
وقلت في هدوء قلعة مين ؟ إذا ما كانش أسمى عندك يبقى خلاص ح انزل
أروح الندى لاني جيت معاهم غلط !!
وتخل ضابط المنيا وقال إسمك في الكشف وهنـا التوزيع ١
وضفت بهذا النقاش وقلت ما تفهموني إيه الحكاية ؟ اسمى هنا ومش
هنا ٠٠ وقلعة ٠٠ وتوزيع ٠٠ أنا معاهم والا مش معاهم ؟ إن كنت معاهم
سيبوني أيام ٠٠ مش معاهم سيبوني أروح !!
وبعد أن شرحت الموقف قلت لهما ٠٠ أنا ماليش دخل باجر إهاتكم
أنا مش منقول من هنا إلا ليتنا أو لجيابة الغير ١
قال عامر وقد أراد حلها بالطرق الرفيعة ٠٠ خليك انت مع مصطفى
وأنا أروح القلعة ! ٠٠ قلت له بحدة بلاش الكلام ده يا عامر أنا عايز أترج
على المبادىء لا

إذا كانت المسألة مسألة طبقية وعائالت ثورية وعائالت غوغائية
ففهموني قوانين شجرة العائلات الجديدة علشان على الأقل أبي اشتراكى
غوغائي ؟

قال ضابط هذا القصر المسألة مش كده ؟ ولم أتركه يتم كلامه
وقلت له أنا اشرح لك المسألة إن كانت عايزه شرح ٠٠ أعضاء مجلس
الامة رسميا بييجي ترتيبهم بعد الوزراء فإذا كانت الفيلا دى مليانه وزراء
فأنا عامر زملاء وترتيبنا واحد وإن كان فيه أفضلية تبقى لصالحي
لأسباب فى تنظيمنا ٠٠ ومصطفى رئيس مدينة وأنتمه بمسافة أكثر من
اللى هنا للقلعة يبقى ح تشرح إيه ؟ لكن كلامي ده مش معناه انكم ضربتونا
بعض ٠٠ لا عند الليزوم أنا أنساول عن بدلتي لهم لكن أنا بابت حقى
وبابت أنه مانيش مبادىء ٢

وقال ضابط المنيا لضابط القاهرة ما تكلم حسن بك ؟ واتصل
الضابط باللواء حسن طلعت مدير المباحث العامة وعاد يقول انه لم يجعله
وأنه سبّاح بحسن بك في القلعة ٠٠ وعرفت أن حسن بك الثاني هو
اللواء حسن أبو باشا الآن وكان برتبة عقيد ويشرف على معتقل القلعة
ويسمى بالمقهى وشعرت بغيظه وضجر خاصة والنوم يجعلنى لا أقدر

أستطيع فتح عيني فقلت له متهكمًا وإذا ما كانش موجود كلم حسن بك
عامر أو حسن بك حسين !!
وبعد عدة اتصالات لا أعرف مع من بجرت عاد الضابط يقول ان
آخر تعليمات أن نذهب نحن الثلاثة إلى القلعة !!
وشعرت مؤقتاً بارتياح كأنني نجحت في اصدار قانون بالغه امتياز
العائلات !

فندق القلعة العجيب

غادرنا هذا القصر الذي كان أحد القصور المصادرة كما علمت فيما
بعد ثم أخذته المباحث العامة لتقوم في هذا الجو الشاعري بهذه الاعمال
الخطيرة والجليلة !! والذى مررت به عشرات المرات في زياراتي لحسن
أو عند توصيله لبيته في معظم الليالي ولم يلفت نظرى أو تخيل أنه
سيستضيفنى ساعة من الزمان وأنى سأرى فيه مذبحه مبدأ من المبادئ
العديدة التي رأيتها وهي تذبح !

ولا شك أنه بيت أميرة أو أمير أو أحد أبناء الذوات وكنت أحسب
أن هذه الألقاب والصفات الغييت ولكنني أفت على أنني لم أكن من أبناء
الذوات قبل الثورة ولا من أبناء غير الذوات بعد الثورة !
وأحسست بخجل من الصديقين ولم أكن أنايًّا أو أريد أن
يشاركاني المجهول الذي ينتظرني ولكنها المبادئ الكثيرة في حياتنا والتي
لم يصفعها أحد وللاسف في شعارات لأن الشعارات تدوسها وتنتهكها
فيهي شعارات دجل وهذه مبادئ لجميع البشر ومنذ الازل نرى هل كل
واحد منا يولد ومعه مبادئه التي يعتنقها ويتمسك بها وغالباً تشتبه
ولا أريد الغوص فيما لا أستطيعه ولا أريده ولكن الذي عرفته من خبرتى
في الحياة أنه لا يوجد مبدأ كرامة أو أخلاق يفيد صاحبه إلا في رضائه
عن نفسه وفي النهاية يريه الله آياته فيسعده بمبادئه !! ولو لا تماسكي
بعض هذه المبادئ ما كان هذاظلم أصابني ولكنني الآن أعيش بين ذروت
البهائم في أكواخ السباد وتربيبة الفراخ وتنبين العجوز وهي موظفة

السياسيين بعد اعززالهم السياسة ولا أدرى ما هي الصلة بين السياسة
والعجز؟

وسرا في طريقنا الى القلعة ولكنى لم أكن أرى الطريق بسبب
النحاس العجيب والذى لو ألقى فوق الرصيف لنمت حتى الصباح وأنا
أحسب أنه فراش وثير .

وفي طريقنا الى القلعة كنت لا أزال حسناً الظن بغيره الاصدقاء
السابقين . . . كنت أعتقد اننا ستنزل في مكان ما قريب في المستوى من
مستوى قصر الزمالك الذي تركاه . . . زبما في قصر تاريخي لا أعرفه أو
فندق للسائحين أو شقق مفروشة من تلك التي كنت أعرف أن الدولة
استأجرتها لاغراض لا مستعمل فيها (وعندي بعض العناوين) .

ولذا اعتبرت المعاملة المهنية التي عاملنا بها الضابط زكرياء
وعاصم الوكيل (ولم أكن أعرف أنهما ضابطان) معاملة عادلة لنزلاء هذا
الفندق الذي كان مدخله يشبه مدخل حمام هندي دخلته مرة . . . ومن
شدة الارهاق والرغبة في النوم استجابت بلهفة لدعوة الضابط الاكبر في
الرتبة والسن زكرياء لما قال لي تحب تشوّف أودتك يا عمي ! وامتنعت
من كلمة (عمي) هذه التي جعلتني عجوزاً قبل أن تقع الاهوال التي
رأيتها وكانت هي العيب الوحيد في زكرياء . . . فقد سرت معه وأنا لا أرى
شيئاً غير ملاعة بيضاء فوق فراش يدعوني للنوم . . . فاستلقيت على هذا
الشيء الذي لا اسم له غير السرير وقال زكرياء عايز حاجة يا عمي ؟ ولو
أنه شتمنى لكان أفضل عندي من تكرار كلمة عمي ! . . . فقلت له بجهاء
كتير خيرك ومش عايز حاجة غير أيام . . .

وفي الصباح استيقظت لارى مدير المعتقل وسألته عن الساعة مع
أنها في يدى وعرفت انى نمت أربع عشرة ساعة وباعمق نوم في حياتي
وأعترف أن من القراء من يدهش للراحة النفسية التي شعرت بها بعد أن
مررت النهاية التي تصورت أنها بداية لاستقرار حياة قادمة فلا شيء في
الحياة أسوأ من التقلق والخوف وانتظار المجهول الذي لا نعرف مدى قسوته
. . . وهذه النهاية لم تكن بالسوء الذي وجده السياسيون الذين سبقوني
قائنا تكون نهايتين على يد صديق قال عقب الانفصال ان طعنة العدو تدمى

وطعنة الصديق تقتل ٠٠ خير من نهاية على أيدي أعداء ولم أكن أصفت
بعد هذا الشعار إلى غيره من الشعارات الذبيحة فتصورت أن النهاية
ستقف عند حد هذا الاعتقال !

سألني عايز حاجة ؟ قلت له ٠٠ خلاص أنا تنمازلت عن تمسكى
بالبقاء في فيلا الزمالك فأرجو أن يعود الصديقان إلى الزمالك ٠٠ وأنا
مبسوط هنا أو في أي مكان ٠٠

ووجعت لما قال لي ببساطة أنها عادا من الامس ! وكتبت غيظى
وقلت للحمد لله مش عايز حاجة ! وطلبت فترة في دعشة من أصعب
تصرف حكومي لم أتوقعه بل لم أقرأ مثله ! لماذا هذه الحركات الصبيانية
واللا أخلاقية ؟ من أجل من ؟ من أجل خدعة شخص في زنزانة ؟ هل
خافوا من مواجهتي ؟ غير معقول كانوا خافوا من اعتقالي ! ٠٠ ولا تفسير
لهذا التصرف غير أنه قوة الحق والمنطق واجه من ليس عندهم صفقة
(اللغوسة) في المواجهة ! فتصرّفو بهذا إلتواء .

وبعد يوم واحد من هذا التصرف العجيب عاد الصديقان إلى القلعة
وعاد حسن وحسن حسني وشنس وباقى الذين كانوا في سجن العاللات
٠٠ وقيل أن شنس شتم شمرأوى وقيل أنه من أجل الأمان ٠٠ وأى
أسباب وأى شيء غير المعاملة يسمى بمعروفة ؟

اتهامات خطيرة جدا !!

قدموا لي في الزنزانة ورقتين بحجم الفولسكاب وطلبوها كتابة
معلوماتي ! معلومات عن ايه ؟ عن تاريخ حياتي ؟ فهمت أن أكتب من
رأيتهم في بيت المشير ٠٠ فكتبت كل من رأيتهם وفي مقدمتهم شمس
بدران وصلاح نصر وعباس دضوان وحسنين هيكيل ٠٠ وعثمان نصار
وجلال هريدى الخ ٠٠ وكتبت هيكيل وأنا لا أعرف إن كان معتقلًا معنا أم
غير معتقل !

ولكن بعد أن قرأت ما كتبه في الأهرام بعد أسبوع (قبل منع
الصحف عننا) عن تحديد إقامة المشير والمقربين منه الذين قال عنهم أنه

أفسدو العلاقة بيئه وبين عبد الناصر وقال انهم خمسون (وكان هذا)
عدد الذين في سجن القلعة وبهذه ؟ فهمت انه غير معتقل)
وفي المساء استدعى مكتب العقيد حسن أبو باشا ووجدت معه
الرائد ذكريها وفتح مختبرا)
وكالمعتاد الاسم والسن وأعمل الخ ٠٠ وقلت أنا اللي عايز أعرف
انا هنا ليه ؟
وكان الرجل جريئاً وصادقاً فقال بيكولوا انه كان فيه محاولة
للاستيلاء على القيادة العامة للقوات المسلحة ٠٠ قلت له انت جبتونى من
بلدى يبقى ح أعرف ايه عن الكلام ده ؟

وترك الاملاه والكتابه وراح يسألنى أسئلة لا يكتبها ٠٠ ومن أحد
هذه الأسئلة تصورت أنه سيحاول أن أقول ما يسيء إلى عبد الحكيم عامر
وأسرته ٠٠ وتصورت أنه ستتحدث إهانات إذا لم أجرب كما يريدون ٠٠
والإهانة مسألة نسبية وتناسب شعورنا وقت حدوثها وقد تصورت أن
في هذا السؤال إهانة وأن البقية تائق)

ولاول مرة تأثرت بصورة لا اعرف كيف ظهرت على وجهي فما
تصورت يوماً أن يحاول أحد ارغامي على القيام بعمل دنيء والنبي أذكره
لهذا الرجل ومساعده أنه لاحظ تأثيري فقال في ؟
تأكد يا فلان انه عندنا ضمائر وذمم وأى سؤال لا يعجبك لا تجيب
عليه ولن أوجهه لك وكانت أهم الأسئلة ثلاثة
س : هل زرت المشير وكم مرة ؟

ج : كل يوم وقت ويعودى في القاهرة وأحياناً منتين في اليوم
س : هل طلبت عقد اجتماع مجلس الامة ؟
ج : نعم ٠ طلبت اجتماع الهيئة البرلمانية وكتبت الطلب بخطي
أزوقعت أول اسئلة :
س : ما هي حكاية توزيع صورة من استقالة المشير في عام ١٩٦٢
في مجلس الامة ؟

ج : العنكبوتية كذا وكذا وهو ما شرحته من قبل .
والطريف أن أحد الأعضاء من المانيا قال أنه لا يعرف المشير ! وكان
السبب في الفالب اهتزاز أعصابه !
ومضت أسباب وذات مساء طلب مني أن أرتدي ملابسي وأرافق
المخبر لمكتب المعتقل وقلت لهذا المخبر هل آخذ شنطتي بي فقد اعتقدت
أنه أخرج عنى فاجاب أنه لا يعرف وكان هذا جواب المخبرين على أي سؤال
حتى لو سأله أبوك حى أو ميت يقول ما أعرفش !
وقابلت المفتش وكان يقف معه أفندي فقال لي ح تروح معاه مشولو
وترجع !

ولم يقل لي من هو الذي أروح معاه ولا أين أذهب ولا أنا سالت
الأفندي فلا ح أناسبه أو يناسبني وأى مكان أذهب إليه يحكمه عبد
الناصر !!

وقاد سيارة فولكس صغيرة وبجانبي أفندي آخر ٠٠ ومسار
ولا أدرى إلى أين ٠٠ ولا أرى في الدليل وفي القلام وفي طرق خالية من
الناس والسيارات ٠٠ إلى أن وصل إلى باب حديدي في جهة ما وأضاء
أضواء السيارة وأطفأها وأضاءها وأطفأها بطريقة تشبه ما كنت أقرأه في
الروايات البوليسية ولا أدرى لماذا لم يطلق آلة التبييه وقد فتحوا الباب
بعد هذه الحركات !

وسرت في حديقة مبني لا أعرفه واستلمني أفندي آخر وأجلسني
في غرفة مكتب وتركني وانصرف ٠٠ ودخل أفندي ثالث وأخذ شيئاً من
المكتب وانصرف !

ثم جاء أفندي لا أدرى أن كان الاول أم الرابع فقد كنت كالابله من
الدهشة ٠٠ فأنا وافق من أن هذا الكلام كله كلام فاتح ٠٠ عليه وعلى آية
ربما قرأوا ما فعلوه في (هييس) نائب هتلر ويطبقوه على ! وعرفت فيما
بعد أنها حركات مقصودة لهز الأعصاب ٠٠ والذى يدهشنى حتى الآن
هو أسلوب المعاملة الواحد بالنسبة لمن قتل رجلاً أو قطف زهرة ٠^١
واقتادنى الأخير إلى مكتب في حجرة فسيحة ويجلس خلفه وجل

ومعه رجلان عرفت أحدهما ٠٠ وأعطاني رئيس الهيئة أو المحققين
(لا أدرى) مظروفاً بعد أن سألني عما أشربه وكان مهذباً ودمث الأخلاق
وسألني أنت ما تعرفنيش؟ قلت له مع الاسف لا ٠٠ قال مش تشوف
المظروف؟ أنا اللواء محمد صادق مدير المخابرات وفي كل يوم جمعة
كنت باشوفك في نادي الزمان لكن طبعاً أعضاء مجلس الإدارة الكبار
ما يرفوش الأعضاء العاديين!

قلت له علشان تعرف سوء الحظ؟! اشمعنى أنت اللي مارقنكش؟
نهايته ٠٠ انتم اعتقلتوني علشان نكسة النادي في الكورة؟! ضحك
وقال طبعاً علشان حاجات أهم!

قلت وهو فيه أهم من الكورة؟! ولم أعرف إلا فيما بعد أنه كان
هناك جهاز تسجيل وأن لطف الرجل وأدبه جعلاني أخر كلام وهات
يا ثرثرة وياصرحة ويانكت سياسية ونسبيت نفسى وفكرت أنى فى
قهوة! ذلك أنى كنت مشتاقاً للكلام ٠٠ وفي النهاية قال تعرف حد مننا
كمان؟ أشرت له على اللواء مختار صالح مدير السجن العربي في ذلك
الوقت وكنت دعيت معه مرتين من صديق مشترك لنا للعشاء في نادي
الصيد ٠٠

فقال اللواء صادق (الفريق) تعب تيجي عنده في السجن
العربي؟ قلت له أشكرك ما أحبنش أتحبس عند أصحابي وأخرجهم!

ثم كانت المرة الثالثة والأخيرة أمام وكيل النائب العام الاستاذ
عبد الغفار وراح يسألني الاستئلة الثلاثة المعتادة وكان فد سألني عنها
الفريق صادق ووجدت أجابتني في نفس الورقة التي قدمتها للفريق
صادق عند الحق ٠٠ وقلت له الحمد لله دى أول مرة يسألني فيها رجل
قانون هل في هذه الاستئلة اتهام أو جريمة؟! قال اعتبرها مسألة
استيفاء أوراق!

ولما وجدتني أجيب بتهمكم قال الرجل كتر خيره ممكن تسيبني أجواب
عنك؟ قلت له انفضل! وأملي على سكرتير التحقيق الإجابات باینجاز
ووقدت!

كبير القلب

عندما قامت الثورة كان من بين الملعونات التي شيعنا بها فاروق أن بعض الفنانين أشادوا به في أغنتين أو ثلاث أغاني لما كان فتى وسيما قبل أن يترحل بدئياً وتفسرياً (يفسدا) [١]

ثم نسيينا هذا النقد والسلط وأصبحنا لا نفتح الراديو على أي محطة وفي أي وقت الا ونصدمنا أغاني تمجد الزعيم وتقديسه وتندهف حبه! وكان منها أغنية لام كلثوم نسبت اليه معجزات لم تنسب لسيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام وهي تقول تفوت على الصحراء تخضر! وفات عليها فلم تخضر أو تحرر وإنما احتلتها أسرائيل!

وفي البداية كان الشعب يحيي كل أغنية إلى كلمات شبيهة ساخرة ويؤلف عنها نكتة إلى أن عجز المؤلفون الساخرون عن ملامحتها لكثرتها حتى صورتنا وكانت شعب من الكuros والهتاف!

وكنت أسمع في الزنزانة عبد العليم حافظ يردد أغنية ياريس يا كبير القلب! فكنت أقول قل يا عبد العليم أى حاجة إلا أن له قلبًا كبيرًا أو صغيرًا ..

كانت الحراسة استولت على كل شيء أمتلكه حتى اسمى! ولم أعرف أنني فقدت اسمى فعلا إلا بعده أن دفعت رسوم توكييل للدكتور عصفور المحامي ليقدم لي تظلمًا لاعجب محكمة المسماة بمحكمة التظلمات وعند توثيق توقيعي سألتني الموظفة أن كنت لخاضتها للحراسة فأجبتها لا يجحاب فردت لي الورق وقالت هات جواب من الحراس بالموافقة على التوكييل! وقلت يا خبر! يا عقول المجانين فكرروا معنى في تصرفات العقلاء! جواب من الحراس ليوافق على توكييل محامي يترافع ضد الحراس! وما سمعت تلك الأغنية كانت الحراسة لم تدفع لنا أى شيء إلا بعد شهرين لندفع ما يساوى إيجار المسكن كما كان مجلس الامة أوقف المكافأة البرلمانية لمدة شهرين أيضًا .. وبقيت أنا وأسرتي لا نجد الحديدة التي يقال إن فلان أصبح على الحديدة! وربما كان يمكنني التفكير في كيف أعيش لو لم أكن مسجينا .. أما في الزنزانة فماذا غير الأشباح والحقيرات؟!

وكان تفكيرى فى الله وحده الذى أنزل سكينته فى نفسي فقلت إن واحدا مثلى واجه هذا الموقف وسأله صديق له كيف عاش . . فقال انه وأسرته كانوا يجلسون حول مائدة الطعام فى الصباح ويتوهمون أن فى البراد شيئا فি�صلبه لهم فى الأكواب وينفسون الوهم يأكلون من الاطباق الخالية وبهذا الإيحاء يشبعون ! وفي الغذاء يغيرون الاطباق والسرفيس ويتخيلون أى أنواع يستهونها ويأكلون بالإيحاء حتى يشبعون ! وسأله الصديق الغبي وفى العشاء ؟ فأجاب الخاضع للحراسة ذاك ما تبقى من الغذاء !

واراد الله أن يبقى لي عزة نفسى وأنا فى وضع أسوأ من وضع الدودة فى الحجر يرزقها الله ويحييها . . ففى مساء ليلة مشئومة قال لي عصام خليل انت حطوك فى الحراسة ؟ قلت له ليتلتك مسوته ليه ؟ قال علشان حطوا عاشر ومصطفى فيها . .

وأعتقد أن من بين حواسنا الخفية حاسة التنبؤ الصادق فقد شعرت بخوف رهيب يشبه الخوف الذى يشعر به واحد الذى ينفسه من الطائرة وضغط ذر الباراشوت فلم ينفتح ! . . إنه بعد مليئانية واحدة سوف يسقط ويتهشم فوق الأرض ولكنه سيموت من الخوف قبل سقوطه ! . . وهذا شىء معروف لا يتحمل الإنسان مثل هذا الخوف مليئانية أو أقل فكيف تحملته شهرا ونصفا الى ان جاء قرار مولاي عبد الناصر باسترقاقى ؟!

انها آية من آيات الله التى لا تحصى ففى هذه الظروف الرهيبة وفضست الكتابة له لاسترحمه واستعطفه ومن كثرة العاج الناصحين كنت أكتب ما لا توافق عليه ادارة المعتقل فهى مسئولة عما ترسله من مكتبات لأنها مفتوحة . . وأخيرا توصلت الى صيغة ترضيهم وترضينى على أنه سيختفى عليهم قراءة ما بين سطورها . . وفعلا لم يقرأوا ما بين السطور ! قلت له انه عن نفسى له أن يبقينى فى المعتقل الى نهاية العمر . . أما أولادى فاني أقول له ما قاله سيدنا عيسى للخالق العظيم (ان تعذبهم فإنهم عبادك وأن تنفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم) . . وكنت أعتقد أنه إذا كان الغرور لا يزال يهلا نفسه فسوف لا يفهم

المعنى الذى أقصده .. وان كان أفق سوف يفهم ولا شيء أتعس مما أنا فيه ولا أدرى هل فهم أو لم يفهم ولكنه لم يشعر ولم يرحمهم !
وكانت بنتى الصغيرة علمت بأن ناظرة المدرسة رفضت طردها
لعجزها عن دفع المصاريف وتولت بالنيابة عنها الكتابة للحراسة ..
وقرأت عن ابنة الطيار المصرى الذى تعرف على نيكسون أثناء زيارة مصر
قبل توليه رئاسة الجمهورية .. ثم لما تولى الرئاسة كتبت له خطابا
فدعاهما إلى زيارة أمريكا ونزلوها ضيفة عليه الخ هذه الحكاية .

وببراءة الأطفال وتقاؤل نظرتهم للناس كتبت لعمها جمال الذى فى
مصر وليس فى أمريكا تقول له أنها لا تعرف ما فعله والدها ولكنها
واخوتها أحبوه وكان والدها ينمى فى نفوسهم هذا الحب وتسأله أنيرفع
الحراسة عنهم لأنهم لا ذنب لهم ان كان أبوهم أخطأ ..

وفي إدارات قصره تتناول الرسالة أيدى تدل على أنها حكمتى
بتخلف لم يعرفه حكم شيوخ القبائل .. فلم يقرأ الرسالة موظف واحد
عندۀ ذكاء يعرف به الفرق بين اختصاصات رئيسه واحتياطات الوزراء
وبقيت الرسالة بين هذه الأيدي إلى ما بعد خروجى من العتقل
بشهرور حيث فوجئت ذات صباح ببسيدة قاتلى لزيارتى وفتحت لها باب
الشقة فسألتني إن كان هذا بيت فلانة فأجبتها بالإيجاب فطلبت تنقل
بصراها مدهوشة في مظاهر خادعة في الشقة لاثاث رخيص وبسيط ولكن
خدعها الديكور .. وقلت لها أى خدمة ؟

قالت أنها ت يريد بحث الحالة الاجتماعية لوالد الآنسة صاحبة
الخطاب ! ولأول وأخر مرة في حياتي أشتمن سيدة ومن أرسلها ومن أنجب
الذى أرسل الذى أرسلها !

أن الغباء والمعنوى أصاباب موظفي عبد الناصر وموظفى وزارة الشئون
الاجتماعية فلا أحد قبل الخطاب ليعرف أنه ليس من اختصاصه وأن التي
كتبتة كتبته من غفلتها لعمها عبد الناصر شخصيا !

وكانت شهوة صاحب هذا القلب الكبير في الاتقان وهو ابنته
للتعذيب تفوق نظرته إلى قراراته وما يجب أن تكون عليه من تعقل
واحترام لاحترام المنصب على الأقل فقد طلبوا مني أن أكتب ما أملكه ومن

أعولهم وعرفت بالطبع أن هذا تمهد للنظر في فرض الحراسة وربما كان يظن أن ما سمعه عنى كذبا فأراد أن يتاكد . . فكتبه فى صورة اقرار ذمة أعنى ما كنت أملك قبل عشر سنوات عند ترشيحى لمجلس الامة ثم وقت كتابة هذا الاقرار وقلت أنى كنت أملك ثمانية وسبعين فدانًا بالملکية والحيازة وأصبحت أملك ثمانية وأربعين بمقتضى ثلاثة فدانًا ! و كنت أملك وابور طجين وشريك فى آخر دارا للسينما (باعتتها الحراسة بثمن تليفزيون لا أعرف أن كان ملوانا أو أبيض وأسود لاتى لم أقبض لا أبيض ولا أسود) ورصيدا فى بنوك لا أذكره ويهىء معرفته من البنك الذى ذكرتها . . . والآن أملك ما ذكرت من الأرض ونفس العقارات ومدين بما يقرب من ستة آلاف جنيه .

وتناول هذا الاقرار عشرات الایدى وقرأته عشرات العيون وحكمت عشرات العقول بأنى آخر مصرى تفرض عليه الحراسة . . ولكن طبيعته الظالمة والمستهترة بشعور المواطنين وشعوره بالسعادة كلما أذل آخرين أثبتت أن كل المؤلفين كانوا كاذبين وكذب هو هذه الأغنية ووقع هذا القرار العجيب !! ولستنى أستطيع كتابته كيف كان الناس يغنون هذه الأغنية !

قانون العيش والخليفة الكبيرى

كان بين يدى عبد الناصر لقمة العيش بالنسبة لموظفى الحكومة إلا أنهم ليسوا كل من يعيشون على المرتبات والأجور . . فحال معظم الأنشطة الاقتصادية إلى قطاع عام لتصبح لقمة العيش في يده بالنسبة لجميع العاملين فيه .

وبقى أصحاب الأرض والعقارات والمتجرون . . وأى ملكية . . وأى رزق يأتي عن غير وظائف الحكومة والقطاع العام فقرر مبدأ الحراسة ! التي بدأت بفرضها على كبار الإثرياء من التصريحين وبعض الإجانب ثم من المصريين . . ثم وصلت إلى ملكية الثلاثة فدادين ! وأفصح عن المرض من هذه الحراسات بأن سمي المفروضة عليهم بالخاضعين . . وما تعطية لهم

الحراسة من أموالهم يسمى بالنفقة ! إنها للسعادة أن يخضع رجل لرجل مثله ويأخذ كالنساء نفقة من هذا الذي تزوجه ! وأخيراً يضع هذا القانون الذي يجعل جميع المصريين بلا استثناء فرداً واحداً من الخاضعين إذا شاء ومهما (الأحرار) الذين لا يزالون يتهدّون عن عهده بحنينه !! إنهم أحرار في أن يكونوا عبيداً ولكنهم ليسوا أحراراً في أن يأخذوا معهم إلى قوافل العبيد ..

في ٢٣ مارس سنة ١٩٦٤ صدر هذا الذي يسمى بالقانون رقم ١١٩ لسنة ١٩٦٤ وأعجّب ما فيه أنه يراد الإيهام بأنه قانون فيقال بعد الاطلاع على كذا وكذا وبعد عرضه على مجلس الرياسة الغ ثم بعد موته يشهد ثلاثة من أعضاء مجلس الرياسة هم السادة البغدادي وكمال الدين حسين ونور الدين طراف بيان هذا القانون لم يعرض على مجلس الرياسة !

وتحدث أول سابقة في تاريخنا فيزييف قانون بمثل هذه الصورة المشينة !!

وفي ٢٤ مارس يصدر الدستور المؤقت (وأرجو متابعة هذه التواريخ) فيلقى هذا القانون أهم ما تصدر من أجله الدستائم ! وفي يوم ٢٥ في اليوم التالي يصدر قانون مجلس الأمة وفي يوم ٢٦ يجتمع مجلس الأمة وقد اتفق هذا القانون هناط الدستور وهذا المجلس فأصبح يصطاد الأول واجتماع الثاني مسألة شكّلية فكلّاهما وهما معاً لا يستطيعان بحماية مواطن واحد من الاعتقال أو الاسترقاق بالحراسة ! ولو اعتقل رئيس الجمهورية كل أعضاء هذا المجلس (وقد اعتقل ستة منهم) فلا يستطيع المجلس ولا الدستور أن يقولا له ألم أو دستور !

وقد تعمد إصدار هذا القانون قبل صدور الدستور إذ لو كان بعده لكان قانوناً غير دستوري بلا مناقشة وقبل اجتماع مجلس الأمة فلا يعرض على مجلس الرياسة ولا يعرض على مجلس الأمة ! وتنشر بجريدة الاهرام هذا القانون العجيب وهي تكاد تخفيه واذ تحاول أن تخفيه تنشره في جيجم طابع البريد ! حتى أثنا لم نقرأه فلم تنشر مواده وإنما تلخيص عجيب له ولفت نظرنا إليه الزميل أبراهيم شكري ولكن بالأسلوب الذي

لا يمكن تجاوزه في تعهد تجنبه **الناصر** قال «أه ما كان يجب أن يستهل المجلس أعماله وقد سبقه صدور هذا القانون وأن لجمال عبد الناصر من المكانة ما إذا قال لضرى الرزق **فيتكم** قال **ولزمكم** هل **اللور** ولم يقل الزميل انه لو قال مواطن أخر بيتك فانه يخبره على **اللور** !

ويقول هذا الشيء المسمى بالقانون ان لرئيس الجمهورية بدون ابداء الاسباب وبدون التجاء الى القضاء وبدون تظلم او طعن او نقض وبدون ان يفتح انسان فمه او يشن او يتوجع ان يأمر باعتقال او فرض الحراسة عن كل من سبق اعتقالهم او فرضت عليهم الحراسة او أضروا من قوانين الاصلاح الزراعي او التسائم او من اي قوانين واجراءات استثنائية .. و كان ذكر هذه الفئات من باب الخدج الساذجة . . فان المادة او المصيبة الاخيرة تشتمل جميع المصريين بلا استثناء واحد فانها تقول كل من اتي بأعمال فيها اخلال بالامن العام للدولة !! وما دام الاعتقال والحراسة يصدران ودون ذكر اسباب وبدون عرض على القضاة فقد انتهى الامر وأصبح السيد **جمال عبد الناصر** مالكا لثلاثين مليون عبد يعتقل من يشاء ويخرج بيته من يشاء بدون حساب فهل هناك رق أبشع من هذا الرق ؟

وبعد هذه الوصمة التاريخية لقانون من قوانين الدولة لم يذكره أحد بالاستهجان الذي يستحقه حتى الآن تحدث الخدعة او الفضيحة الكبرى التي خدمت جميع المصريين **ولا استثناء** ليصلوا **بيان ٣٠ مارس** الخالد وتدق الطبول وتعزف المزامير ويحرق البخور فقد نال المصريون الحرية كاملة وينذر وينشر ويقال في الخطيب كلام فارغ أقرأه في المعتقل ومن تأثير البخور أتصور أنه هي **نجد** !

ان كل ما في هذا المجد والخلود أن مواطن المعتقل أو الخاضع للحراسة له حق التظلم ! والظلم من **المحكمة** تظلمات ! وبعد ؟ لا تعتبر احكام هذه المحكمة نافذة الا اذا صدق عليها رئيس الجمهورية ! اعني الظلم من **رئيس الجمهورية** ! لرئيس الجمهورية .

ويبقى قانون العبيد قائما لم يمسه البيان من قريب أو بعيد . . اعني بعد البيان الواقعى يحكم الذين وقصوا ترحيبا به يستمر ورئيس

الجمهورية في اعتقال المواطنين وفرض الحراسة عليهم أثناء تصفيتهم
للبيان الجديد الذي يخدع هؤلاء العبيد !

وها هو الزعيم خالد مجبي الدين يكتب في مجلة الاهالي منذ شهور
يطالب أن يكون من بين موافق الدولة سيدنا الشيخ المبارك الميثاق
والشيخ الباتح الخالد هذا البيان وينسى الزعيم الشرفي المحضر أن عمر
الميثاق كان من عمر واسعه أي أنه الذي نسب إليه انتهي في عام ١٩٧٠
وأن البيان الخالد جعل الزعيم الأكبر مالكا لهذا الزعيم الأصغر وكل من
تظلمهم سماء مصر ملكية السيد للعبد !! فإذا كان رئيس حزب خدع في
هذا البيان وهذا القانون فما بال باقي المصريين ؟

ولا تنكب بالخدعة الكبرى وحدها بل وبفضيحة كبرى بعد فضيحة
التزوير في هذا القانون فقد شاهدت انعقادا لهذه المحكمة في دار القضاء
العام بعد أن عملت بممثل الغرمان يتعلق بقضايا و كنت أحد المعتقلين
الذين يقدمون تظلموا لهذه المحكمة فرأيت أن أرى كيف تحكم في القضية !
وكانت تنظر قضايا المتظلمين من الاعتقال .. ونودى على القضية الأولى
والثانية إلى العاشرة ويقول القاضي .. المتظلم أفرج عنه وتشطب
القضية !

ويصرخ المحامون وأقارب المتظلمين ويقولون (يا فندم المتظلمون في
السجن وزرناهم أمبارح)
ويقول القاضي في آسي .. النيابة بتقرر كده ! ويقول أحد
المحامين عن الباقيين : الحكاية يا فندم أن المتظلم أفرج عنه على الورق وبعد
ثانية فقط أعيد اعتقاله يقرار جديد .. حتى يتظلم بعد شهور من
جديد !

ويقول القاضي في مرارة وحزن تظلموا من جديد !
وأحاول أن أجده جوابا لسؤال أسأله لنفسي هل هناك أغبى من هذه
العقلية ؟! لماذا لم تترك المحكمة تحكم وتنقد المظاهر وتنقد شكلا شيئاً من
سمعة هذا الحكم ؟

انه يمكن أن تحكم بعدلة ثم لا يصدق رئيس الجمهورية على الحكم
بدلاً من هذه التمثيليات التي لا يُؤلفها تيارات وفى عز الارياق .

أما قضيائنا العراسة فكان علاجها ببساطة فلا تعرف أى قضية أمام
أعجم محكمة في التاريخ ! وأرجو من هذا التاريخ أن يضيف هذه
المحكمة إلى محاكمات دنسواي مع الشكر !

الدعاء للإمام أحمد

في يونيو سنة ١٩٦٤ فوجئت بأن زميل عامر وقع بأسمى
بموافقتى على السفر إلى اليمن مع بعض أعضاء لجتى انشئون العربية
والدفاع وأعتبر هذا التوقيع نوعاً من الهزار إذ كان يعلم أنه لا سبب
تتعلق بعاداتى في حياتي الخاصة لا تستطيع القيام بمثل هذه الرحلات
وربما كان يجب أن أتحمل المغامرة لو كنت مقيداً في هذه الرحلة ولكنى
كنت واثقاً أننا في الغالب لن نكتب تقريراً عنها وإذا كتبناه لن يقرأ أحد
وإذا قرأه لن يناقشنا فيه أو يعرض أو يوافق على شيء مما فيه وهذا
ما حدث فعلاً وأعطونى مبلغ خمسة وثلاثين جنيهاً مقابل الأسبوع الذى
سنقضيه هناك وزادت خسائرنا في حرب اليمن بهذا المبلغ الذي رأيت
أنه لن يكون حلالاً إلا إذا اعتبرته مقابل تعريض حياتي للضياع !

فقد سافرنا وأقمنا مجاناً وكانت هذه الإقامة هي التي تستحق
أضعاف هذا المبلغ ! فلم أذق الطعام أو النوم لمدة ستة أيام ولا أدرى كيف
عشت حتى أكلت في تعز في آخر أيام الرحلة ؟ وكان سبب عدم الأكل
هو تلك العادات السخيفية التي اعتدتها بالنسبة لطعامي أما عدم النوم
فكان أيضاً بسبب هذه العادات من توفر جو معين من حيث النظافة
والهدوء كى أنام ٠٠ وقد وضعنى في حجرة واحدة مع ستة من زملائي
كان كل واحد منهم يعزف لحناً خاصاً ومميزاً من شغف متواصل ومنقطع
.. ولكن أنام كان يجب أن أتوقع أن تكف الموسيقى عن العزف ثلث
ساعة على الأقل !

وكان يمكن أن أتوقع توقف عزف الموسيقى من واحد منهم لبعض
دقائق حتى يغير اللحن .. أما أن يعني هذا الوقت في سكوت قائمين

عزف فمعنى هذا أن يموت الزملاء جمِيعاً موتاً جماعياً بالسكتة القلبية وهذا ما لم أتمناه بالطبع !

ووجهت اليـنا دعوة من السيد أحمد النعمـان رئيس مجلس الـامة لتناول العشاء في منزل المشير السـلال وكان غائـباً عنـ البلاد .

وفوجئـنا عند وصولـنا للقصر الجمهوري (القصر رسمـياً وليس وصفـاً) أن أحدـاً لا يستقبلـنا ليـدـلـنا إلـى الطـريق عـلـى الـاـقل ٠٠ وصـفـقتـ كـعـادـتـنا فـي الـأـرـيـاف وـأـنـا أـصـبـحـ (يـالـلـى هـنـا ؟) وـاعـتـبـرـها وـفـدـنـا نـكـبةـ وـأـذـاعـوـهـا بـيـنـ الـأـعـضـاءـ معـ أـنـهـا عـادـتـنا قـبـلـ الدـخـولـ إـلـى بـيـتـ ماـ ! وـتـحـدـثـتـ معـ السـيـسـيـدـ أـحمدـ النـعـمـانـ وـالـفـرـيقـ الـعـمـرـيـ وـغـيـرـهـماـ وـكـعـادـتـيـ فـيـ مـثـلـ هـذـهـ الرـحـلـاتـ أـعـطـيـتـهـمـ عـنـوـانـيـ كـيـ يـزـورـانـيـ إـذـاـ جـاءـ الـقـاهـرـةـ فـارـدـ الضـيـافـةـ . وـفـيـ أـحـدـ الـأـيـامـ الـأـوـلـىـ لـلـمـعـتـقـلـ فـوـجـئـتـ بـرـؤـيـةـ النـعـمـانـ وـكـانـ فـيـ مـبـنـيـ أـمـامـنـاـ يـسـمـيـ بـالـعـنـيـرـ وـيـصـعـدـونـ وـيـهـبـطـونـ مـنـهـ بـسـلـمـ خـشـبـيـ وـكـانـ يـنـزـلـ وـمـنـ خـلـفـهـ الـفـرـيقـ الـعـمـرـيـ ثـمـ وزـيـرـانـ آخـرـانـ (كـمـ عـرـفـتـ) وـخـامـسـ . وـبـتـرـقـيـبـ لـاـ يـتـغـيـرـ وـيـنـهـبـونـ لـلـوـضـوـهـ ثـمـ يـعـودـونـ .

وـرـآنـيـ النـعـمـانـ وـلـاـ أـدـرـىـ أـنـ كـانـ وـقـعـ المـفـاجـأـةـ عـنـدـهـ كـوـقـعـهـ عـنـدـيـ وـلـكـنـهـ أـشـارـ اـشـارةـ فـهـمـتـ مـنـهـ آـدـيـنـاـ يـاـ سـيـسـيـدـ رـجـيـنـاـ وـزـرـنـاـكـمـ ! وـكـانـواـ جـاءـوـ لـيـشـكـوـ لـعـبـدـ النـاصـرـ مـنـ السـلـالـ رـئـيـسـ الـجـمـهـورـيـةـ فـاسـتـقـبـلـهـمـ بـهـذـهـ الـحـفـاوـةـ الـكـبـيرـةـ وـلـمـ يـجـدـ مـكـانـاـ مـنـاسـبـاـ يـتـحـفـظـ عـلـيـهـمـ فـيـهـ إـلـاـ هـذـاـ الـمـكـانـ !

وـكـانـ مـنـ بـيـنـ وـسـائـلـ التـعـذـيبـ بـالـنـسـبـةـ لـيـ أـنـ يـوـجـدـ مـعـنـاـ مـخـبـرـ شـيـابـ لـاـ يـزـيدـ سـنـهـ عـلـىـ الـخـامـسـةـ وـالـعـشـرـينـ وـمـوـلـعـ التـنـظـرـ فـيـ القـاءـ النـكـتـ السـيـخـيـةـ وـيـنـتـظـرـ مـنـاـ الضـحـكـ حـيـنـاـ نـسـعـهـاـ ٠٠ وـكـانـ يـتـعـمـدـ التـنـظـرـ أوـ الثـقـلـ فـلـاـ فـرـقـ بـيـنـهـمـ مـعـ اـخـوـانـنـاـ الـيـمـنـيـنـ الـذـيـنـ كـانـ يـتـقدـمـهـمـ فـيـ الـذـهـابـ إـلـىـ الـوـضـوـهـ وـالـعـودـةـ مـنـهـ وـكـانـ النـعـمـانـ يـتـوـضـأـ وـيـسـتـغـفـرـ اللـهـ خـشـبـيـةـ أـلـاـ يـكـوـنـ الـمـيـاهـ الطـاهـرـةـ بـالـمـيـاهـ الـمـلوـثـةـ بـسـبـبـ تـبـولـ بـعـضـ الـمـعـتـقـلـيـنـ فـيـهـاـ بـسـبـبـهـ خـلـقـمـ تـحـلـلـهـ الشـدـدـةـ الـبـرـدـ وـذـهـابـهـمـ لـدـوـرـةـ الـمـيـاهـ الـرـئـيـسـيـةـ .

كما كان يشترى هو وزملاؤه بسبب أن فرن تسخين المياه كان يوقى بتفسیر القرآن الكريم المكتوب في أجزاء من كتاب الشهيد سعيد قطب تحت ظلال القرآن والمصادر وتمتنع به مخازن المعتقل وقد ضابق أسرته إلا أكون متهمًا في شيء فأرسلوا لي من مكتبي بعض أجزاء هذا الكتاب القيم الذي يباع الآن وعادت إليه حرفيته ولو لا طيبة الضابط ذكر يا لكتن من أصحاب السوابق !

وفي أثناء عودة النعمان ومن معه عقب الوضوء لصلاة ظهر يوم ما وكان هذا الشاب يراقبهم أذ به يحاول التطرف كالمعتدلة بالأسلوب مبتذر فيقول لهم أمراً مهلك سرّه خطوة إلى الإمام ٠٠٠ اتفق أبداً الخ! ووقف النعمان مذهولاً وقال له يا إيتني إذا ما كنت تشترى مني كضيف الاحتضان على الأقل سنتي ! ولكن أقول أيه غير الله يرحمك يا أمام أحمد !! ولا أدرى كيف واجه عبد الناصر موقف لما وقع انقلاب في اليمن بعد قليل من هذا الذي أرويه ٠ وخرج العمرى والنعامان ومن معهما الأول كرئيس للوزراء والثانى فى منصب مماثل وذهبوا لوداع عبد الناصر الذى استقبلهم كالعادة بالقبلات والاحضان !

مجانين

أردت إلا يكون الكتاب قاصراً على قصة عبد الحكيم عامر ومن معه حتى يوم اعتقالهم وببداية النهايات المختلة لحوالي خمسين معتقلًا في سجن القلعة ..

إذ لا شك أن حياة آلاف المعتقلين الذين لم يكونوا من أصدقاء عبد الناصر أو على الأقل من المقربين منه ليست كحياة الوزراء والسفراء والمحافظين وكبار قادة الجيش وأعضاء مجلس الأمة الذين جاءوا في عهده .

والسجن يترك أعمق ذكر وتأثير في نفس الإنسان وبالنسبة لهذه الأيام كان فيها من العجب ما يساوى كل عجب الزمان ! فكل شيء كان عجيباً ٠٠٠ التصرفات والقرارات والعقول التي تصدرها ٠٠٠ المسجونون عادة متساوون في المعاملة وتحنّ المقصى ٠٠٠ المعتقل أفضل من المتهم ٠٠٠

ونحن العكس . . . المفروض أن معاملة السجن معروفة ولا تتغير ومعنا تتغير فجأة وأحيانا كل ساعة ! . . . المسجون عادة له طابور رياضة ونعن عشنا في مترين ملدة أربعة أشهر تقريبا حتى صغر حجم كل واحد عن طريق التجدد ثم سمحوا لنا بعشر دقائق يسيّرها كل واحد منا أمام الزنزانات وكان مخبر أهلاوى يمسك الساعة كصفارة الحكم وكان صديقى يعد الوقت بالضبط قال لي خلاص ! قلت له لسه الوقت الضایع يا محمد والاح تتعصب ؟ ومن أجل هذه النكتة سمح لي بدققتين زيادة !

مئات الحكايات كتبتها في أسبوعين وفي ثمانين صفحة وذهبت بها إلى المطبعة وفوجئت بأن حجم الكتاب تضخم ويجب أن أضغطها في عشر صفحات وأحرق معظم أيامي وأخنق معظم نبات أفكارى وحتى لا وقت لاختيار فاخترت هذا العنوان وكان أحد عنوانين تلك الأيام . . .

كانت المعاملة من يوم ١٧ أغسطس إلى ١٣ سبتمبر . معقوله بالنسبة لما بعدها . . . وبالنسبة للسجينون ولكن بالنسبة للحياة العادبة فأنا لا أدرى كيف لم أجن . . . وربما كنت ولا زلت مجذونا وأنا لا أدرى حتى بالنسبة لأصدار كتاب بدون ناشر وبدون بيع مقابلا أو مساعدة في تخفيض تكلفة من سعر السوق السودة . . . أو أمل في أن يكتب عنه أحد (بل تعمدت قطع هذا الامر) بما لا يخفى على ذكاء القراء بل شاءت القدر أن تتضاعف ورسوم دمغة الإعلانات وأنا أكتبها ! ولكن في النهاية الإيمان يصنع المعجزات وإذا كانت التكرامة جذونا أذن ما أعظم الجنون ! ولو لا هذا الإيمان كيف كان يمكن تحمل الذهاب لدوره المياه بعد أذن وفي انتظار الدور ؟! من قال ان المعدة تعرف الدور والروتين ؟ لقد كان شمس يبقى في العمام أكثر من ساعة وأنا أتلوي من الألم وبباقي ثلاثة قبل ينتظرون وكتبت من غيطى على جدران دوره المياه (دى مش لوكاندة أبوك ياللى بتستنى ساعة ! فيه غيرك بيموت يا مجذون !)

وبينما كنت في شدة الاستياء من الاكل الذي كان يأتي من نادى البوليس وهو عبارة عن ربع فرخة عجفاء من العزن على النكسة وطبق كوسه بارده ولا زلعمانة يقوم لهم يتغير (وليه الكوسه ؟) وينسى ملاعق ارز وكثيراً ما في الدجاج يتفجر فجأة ليكون في الصباح طبق فول وبندلأ من الزيت طبقة من الدجاج فقه ودفنت ودمته .

وفي الغداء طبق الكوسة اياه ولكن من معه السجن ومسلوق بمرقة بيضتين احداهما على الاقل فاسدة وأنا منسوع من أكل البيض ورغم بشاعة الكوسة فقد كان فوقها طبقة مكتفة أكثر من الذباب مما جعلني أقيها بأقصى قوة وأنا أقول لبوته مرة واحدة خلصونا يا أولاده !! وفي أيام اللحوم تأتى قطعة عظمة تصورتها من ميت من المقاير المجاورة .. وفي يوم آخر قطعة جلدة من جثة مجهرسول .. وكانت الزنزانة ابتداء من يوم ١٣ سبتمبر أغلقوها تماما من الخارج .. وبعد عدة شكاوى عديدة أمر طبيب طيب بفتحها عشرة سنتيمتر وكان قد أوصاه (التوصية الوحيدة غير العكسية) الصديق الدكتور عبد الغنى البشري وهو الذى قام وقتها بصفته كبير الأطباء الشرعيين بتشريح جثة المشير !

وفي نفس الوقت كانت تأتى لاحسن المعتقلين وكل ليلة زجاجة ويسكنى مع آخر أطباق المزات التى تكفى لعشاء نصف المعتقلين وكان يأكلها غيرهم .. وتكرم هذا الصديق وتحايل حتى أسمعه وهو يقول أبعث لك كاس ؟ قلت له ثانى غير اللي أنا شاربه ؟ قال غلشنان تنسي .. هه ضيعنا غير النسيان !

وفي ثانى يوم (١٤ سبتمبر) أغلقوا علينا الزنزانات فجأة وسحبوا الراديوهات والكتب ومنعوا الصحف وأى اتصال بأى حياة خارج الزنزانة وأثناء ذهابى للحمام رأيت مصطفى عامر يبكي فقلت لا بد وصله الجنون لا حول ولا قوه الا بالله .. ثم قلت لمخبر طيب يا عبدالعزيز قل لمصطفى اذا ما كانش ح يكون راجل ويفضحنا أنا ح أنقل لاي سجن مانى ؟ وكنت أتلقى له حكايات على أن أبو مدين والملك حسين وغيرهما يتتوسطون فى الموضوع لكن يتحمل فى ظنى .. وكان هو يرسل الخبر الطيب الذى كان يعرف ليسالنى تفصيلات هذه القصص المؤلفة ! ثم اتضحت أن سبب البكاء كان فى أن إدارة المعتقل استدعته يوم ١٤ وأبلغته بنبأ موت أخيه وعاد ليجد الصحف فوق الوسادة وكان هو وشقيقه الوحيدان اللذان علما بالنبا وباقى المعتقلين طللينا ثلاثة يوم تقريبا لا نعرف !

ولماذا شمس ومصطفى ؟ قيل فيما بعد لأن أحصا بهما قوية ! وهل كان عندهم مقاييس قاسوا به أحصاينا جميعا !! وما هذا الجو الرهيب ؟ ألا يخطئ واحد ويقول لنا كلمة ؟ ولكن كيف يخطئ ؟ وفي أحد الأيام قلت لـ أحد المخبرين هات لي شنوية ملح أبيض وهم الرغيف من نمرة ١٧ (عصام خليل) ولم يرد على أو يعود بالملح ٠٠ وصحت فيه يا مجنون ! ما بتردش ليه ؟ طيب هات الملح وان شاء الله تخرس ! وبعد يوم كامل علمت لماذا لم يرد واستنتاجا جا ٠٠ لأن عصام خليل نقلوه لمستشفى المعادى بالوصلطة بالطبع ٠٠ ومن نوع على المخبر أن يقول لي أن جارى عزل مع أنى سأعرف بالضرورة !

وبعد أن أعادوا الصحف والراديو وفجأة في مساء ٢٢ نوفمبر كي نسمع خطبة عبد الناصر في اليوم التالي ٠٠ بعد أسبوع عادوا وقطقتوها في العشر زنزانات [التي] يقيم شمس معتقلًا في إحداها ٠٠ وكانت أفضل قطع الأكل أفضل ٠٠ ثم فهمنا السبب وكان كل شيء عجيب فقد كتب موسى صبرى في أحد أيام نظر القضية أن شمس بدران كان يحتسى الويسكي في شقته الفاخرة المطلة على النيل :::: وثار شمس وطلب من محاميه مقاضاة موسى وجريدة الانباء وقال لي أنا حاول للمحكمة بين اللي ما يبشر بشى الويسكي ؟ تجاوبوا أو أقول أنا ؟ وقال له محاميه ان موسى اعتذر له وقال إنه كتب ما كتب بالأمن !

وقيل ان هذا كان سبب نقله لجريدة الجمهورية والله أعلم فهذا ما سمعته من شمس .

وكان شمس يوم قبض عليه لا يزال في شقته في شارع فؤاد والقديمة جدا والمكونة من أربع حجرات وكان قد قيل لي ان والده كان يسكن فيها وهو الذي استأجرها والمرر وفاته أن شمس كان بيده توزيع الشقق الخالية للضباط وغير الضباط ! وكان شمس يقرأ الصحف يوميا في المحكمة بينما تحيط عدداً من الذين لا صلة لنا بهذه المحكمة أو بأى محبته !

وفي العادة يغادر أهل الميت أو أصحاب الفرج السرائق بعد

المعاذيم وبعد التشطيب ولكن في المعتقل حدث العكس ! حيث أن أفرجوا عن عبد المنعم عامر في أول رمضان ٢٠٠٠ وهو الاخ الاكبر من المشير ٢٠٠ وانتظر المعتقلون على أنه البشائر ولكن لما لم يفرج عنهم بذات الكلمة اشمعتني ٢٠٠ وقلت ان عبد المنعم رجل طيب وكان في المانيا ولا دخل له في الموضوع ٢٠٠ وقال الياقون يعني احنا الى متن طيبين ولنا دخل ؟ ثم افرج عن سعد عامر وحسن عامر معا ٢٠٠ وقال المتسائلون ٢٠٠ وايه تفسيرك ؟ قلت سعد عامر مريض بالقلب ٢٠٠ قالوا حسن سعداوي مريض اكشن واكبر بخمسة وعشرين سنة عداه ومع ذلك ليه تفسيرك للافراج عن حسن عامر ؟ ولم أجده ما أقوله الا أنه ابن عم لاريض وعش معقول يسيبوا المريض يخرج لوحده لا وبقى من شجرة العائلات صهر الدولة حسن حسين ومصطفى عامر وعامر ٢٠٠ وكان حسن حسين ينقد كل المعارضين على الافراج باعتبار أنها انانية ! وفجأة أفرجوا عن مصطفى وبقى وحده لأن عامر كان في مستشفى المعادى ٢٠٠ ويداً هو يرفع راية النقد والسيطرة ! ثم أفرج عنه ولم يبق غير عامر ٢٠٠ وكان الجواب العجيب عن السبب هو أنه سيفيق للمسنواة بينه وبين زملائه أعضاء مجلس الامة ! ولم يسأل أحد ولماذا لا تساوون الأعضاء يعني الأعضاء ؟ أسئلة عجيبة حينما تكون المسألة سهل فتها ملوخية لا

وفجأة سمحوا بتغيير العين للعساكر بتكتس الزنزانات فكانوا يكتسونها جميعاً مط عملاً فرنزانتي لا فيفاقي إلى زنزانات أما أن نزلاءها من الضباط أو من الأغنياء وأنا كنت لا من هؤلاء ولا هؤلاء بل كنت أفتر جميع المعتقلين ! وقدرت أسلوبها معروفاً وهو إلبيطحة ! أما تكتسوا لي يا أولاد الله ٢٠٠٠ والا حاشكي لا وثانت ! وكتسوها في الآخر وكفلته لكن ذي بعضه ! وأوسوا ما رأيت من الفقر هو استعمال تعبير النساء حينما تستغير (طشت) فلازم أقول علشان التهارده عندي غسيل !

والمعروف أن الطيران كان من أول أسباب الهزيمة ٢٠٠ ولكن رجال الطيران المعتقلين كان لهم الامتياز الاول (مكرر مع شمس) في المعتقل ٢٠٠ تفكان عند جصدقى محمود تليفزيون فى زنزانته وأشهى أطعمة كانت تأتى

يوميا من بيوبتهم ربما كى نتعذب من الحرمان حينما نراها فى الاولانى الانكسابيل تذهب للتسخين على فرن محمد على وما أحسب أن عهده كان فيل مثل هذه الامتيازات العجيبة . . . وكنا نتساءل أن تكون نحن المدنيين سبب الهزيمة !!

وكان الفريق جمال عفيفى لا يعرف لماذا قدم للمحاكمة وكان مديرًا أو رئيسا للطيران المدنى ولم ينقل الى العربى وفى وظيفة غير مسئولة الا قبل الحرب بقليل . . . وكان أيضًا على منصورة وهو ملحق عسكري فى سفارتنا فى موسكو جاء فى أجازة ولا يعرف سبب اعتقاله الا أن أخاه مصطفى كامل منصور حكم كرة ويعرف المشير ! فائى . شىء وأى كلام فقد كان على أيضا له امتياز احضار أكل ومعاملة بينما كان السفير اسماعيل فريد ليس له أى امتياز !!

وكان اثنان من المخبرين يطهيان الطعام المسلوق لشمس لاصابته بقرحة ويقومان بخدمة كاملة له غسيل ونظافة وعمل قهوة وشاي وأحد هما (سيد) يحکى له طول الليل ويسليه ونحن غير المتهمن لا يكلمنا أحد وكتنا لا نرى شمس الشتاء بينما يجلس هو فوق كرسى بلاج لاخذ حمام شمس ! ولما كان ممنوعا فى وقت ما أن يكلم أحد المعتقلين زميلاه ضبط يتسامر مع على منصور ذات ليلة . . . وفي الصباح تقرر حرماننا جميعا من الجلوس خارج الزنزانات ! . . . ونظرت فجأة فرأيت شمس وعلى منصور جالسين وحدهما فى الشمس ونحن معاقبين ! . . . وأصابتنى نوبة غضب جنونية فأخرجت الكرسى وجلست وأقسمت أنى سأحطميه فوق رأس من يعترض !!

وحتى حمزة البيهونى لم يشعر بأى تغير فى حياته فى المعتقل . . . فهو يقيم فى السجن العربى وهو مديره والآن يقيم فى القلعة كمعتقل وكان المخبرون يصدون له الجوزة والشيشة وأهم ما عجبت له هو أن حمزة يمسك النار بيده ويفعلها فوق حجر الجوزه ! . . . ويبدأع القحط ويختو عليها ثم يقف يلقيها بكل عنف فى الأرض ! . . . ولما قرأ أنهم يحاكمون عليهن نائب مدير المخابرات فى قضية

قال وأجلست مصطفى أمامي وأخرجت المسدس من درج المكتب
ووجهته لرأسه وقلت له أنا لم استلمك بايصال ولن أعطيهم ايصالاً عن
حيثك ! قال وأميلت عليه الاعتراف الطلوب ووقع !

اما الحالة الثالثة فقال انه كان يجمع الاخوان المسلمين في طابور الصباح ويأمرهم بالدعاء لعبد الناصر والهتاف بعياته ! ويضيف حمزة .. لكن مانفعش وحبسني وده ذلب لاخوان !

ولما سمحوا بالاختلاط جمعونا في خنادق واحدة أعني الزنزانات التي
في بدرور المعتقل وكان أجمل ما فيها هو أن أبوابها حديدية فوق الباب
الصاج المعتاد فكانت تصور لي خطورة شخصية عدوانية لم تكن لي في أي
يوم من حياتي !

وظهرت (مضار) الحرية خلقات بين بعض المعتقلين وبينى لأنهم
يتأمون مبكرين وأنا أفتح الراديو طول الليل لأنى أقوم بالتأليف ! ومهما
كان الصوت خافتًا فهو يزعجهم لتلف الأعصاب .. وفي النهار تكون
الشکوى منى لأنى أحب الحكم باسم الله فأنام النهار وأسهر الليل !
وتطهر أيضًا فوارق الثراء [الفاحش] والفقير [المدقع] الذى أ مثله ! فكل شيء
وأى شيء يمكن احباره من الخارج بالفلوس ! والمعتقل لا يخدم نفسه

في شيء فالخدمة أيضاً بالفلوس ٠٠ وقال لي أحد الزملاء وهو يردد أنا أطالب
من التفرقة في المعاملة من العساكر والمخبرين معلمهم ! قلت له أو عليه!
أنا اللي أستاهل ده برضائي عملت ذي أحد السائرين الاتقياء نزل في
فندق سياحي يديره يهودي شاطر ووجد مدير الفندق قيد مائة جنيه
زيادة في الغاتورة ٠٠ ساله ليه يا خواجة ؟

أجاب خمسين جنيه ثم يسكت لا قال السائح والله ما دقته ! قال
المدير كان قدامك حد قال لك ماتشريش ؟ قال والخمسين الثانية ؟ أجاب
٠٠ أجر الفسحة مع مرأتى ! قال السائح أنا يا شيخ كلامها حرام
عليك ! قال له ٠٠ حرام عليك أنت حد قال لك ماتكلمهاش وما تفسحهاش

وجاءوا بمفتقل بجانبي وقالوا لي انه مجنون ! ولم أصدقهم لأنهم
رفضوا نقله من جانبي أو نقل وقالوا لي ان جنونه هادى ووديع !! وقلت
له في يوم صباح الخير ٠٠ فلم يرد فصدقتهم ! ثم اتضحت انه ضابط
بوليسي ومن عائلة كبيرة وأسمه (ج) وكان متهمًا فيما يسمى بالجريمة
المستحبة ٠٠ لاذ بهم وهو يأنه دين محاولة لخطف عبده الناصر !
وصربيه وعدبوه ٠٠ وكان سبب عدم رده على أنهـ قالوا له أني من
المخابرات ووضعته بجانبي اللتي يسمى عليهـ للـ

وقد راه وزرآنا طلبة الجامعات المعتقلون في مارس سنة ١٩٦٨
واذاعوا ما رأوا فعقوب أحد الضباط ينطلقه وذلك لأنه سمع للطلبة
بالاختلاط بنا رغم أن التعليمات كانت أن يعاملوا معاملة حسنة جداً
خشية القاعدة الكبيرة التي خلفهم ٠٠ فلو حبسهم في لازرارات يعاقبـ
٠٠ ولما عاملهم كما طلبوا عقوبـ أيضاً !

أما هذه الحكاية فليلا يجاز أضعها في هذا الحوار ٠٠
انهم اعتقلوا دفعة سنة ١٩٦٨ في السجين العربي ٠٠
فما هي هذه الدفعة ؟ هم الذين تخرجوا في الكلية العربية هذا
العام !

ولماذا اعتقلوهم ؟ لأنهم تخرجوا مع شمس يدران ! وما ذنبهم ؟
ذنبهم هذه المصادفة لـ وجلـ سعدوا بـ وجدـ من قبل لـ أبوطـ فلوـ كانوا سعدوا

لكانوا مثله أو على الأقل محافظين !! اذن ماذا ؟ الحمد لله الذي جعلهم
لا يفكرون في اعتقال مواليدنا ثمانية وأربعين !! وأين السجنون التي تتسع
لهم ؟ يسيطة ٠٠ إيه يعني نص مليون يهودي لهم سجون !!
وكان معنا أحد خريجو هذه المدرسة باسمه على قنواوى وهو مدمن
يعمل في وزارة الثقافة ولم يتقبل شخص أو يسلم عليه ٠٠ لسبب بسيط
هو انه لا يعرفه !

قرار الافراج العجيز

اقتحم مخبر وبعض المعتقلين ذئزانى قبل فروب شمس يوم الجمعة ٢٠ سبتمبر سنة ١٩٦٨ وهم يتضايقون ويحتشون على الارساع
في الاستيقاظ من نومي وارتداء ملابسى وحسبت أن حريقها شب في
المعتقل ولم أجد في الامن ما يدعو للانزعاج فليحترق هو والذين بنوه ٠

ولكتهم قالوا إنه صدر قرار بالافراج عن أعضاء مجلس الامة
المعتقلين ٠٠ وحسبت انى لن أكون بين المفرج عنهم فهو لم يساوهم بي
في الحراسة فكيف يساويوني بهم في الافراج !!

ولكتى لما عرفت أن القراءة الشاملة بعرفت أنه أمر وليس قرارا !
والفرق بين الاثنين أن القرار يستبقه تقديم مذكرات وبيانات وربما
تحقيقات كثيرة لدراسة ما ٠٠ ولكتى كنت أعرف أن هذه الامور يصدر
بها أمر نتيجة رغبة أثناء دردشة أو حديث عابر وقد يكون رأيا طارئا
فيقول احبسوا فلان واخربوا بيت علان بدون حاجة لبيانات أو مذكرات
مثلا ي يحدث في بيوتنا لا تحتاج لدراسة حينما تقول اعملوا شای او
هاتوا قهوة فنحن نملك ما في بيوتنا وهو يملكتنا بحكم القانون الذي
وضعه لنفسه ولن يحاسبه أو يناقشه أحد ولا فرق بين أحد وبين البراد
والكنكة !!

وكنا سته أعضاء وكان أمر الافراج هذا بسبعينة أسماء ! فاين
السبعين ؟ السابع كان تماما مثل احنا بتوع الاوتوبيس !

فقد كنا خمسة أعضاء من المنيا وال السادس لا صلة له بالمنيا ولا يأهلها . . . انه فكرى الجزار أحد أعضاء محافظة الغربية وعضو عن الفلاحين وكان متطرفا في يساريته ويتنزل الشيوعيون فيه . . . وقد اعتقل في نفس التوقيت ونفس المعتقل فكيف لا يمكن استنتاج سبب اعتقاله فهو ليس منياوي ولا رجعيا ولا يساري ولا يمينيا . . . انه هو لا يعرف ولكته يحاول كل يوم أن يؤلف قصة بطولة لا نصدقها . . وقد أكرمه الله فأصبح مؤذنا لنا وكاد يصبح اماما بعد استقالة اسماعيل فريد لولا سقوطه في الانتخابات ! . . .

أما السابع فهو المرحوم حسن سعداوي وكان عضوا سابقا في المجلسين السابقين على هذا المجلس المنحوس وقد اعتقل على أنه عضوا معنا وكانت أغلل السبب على أنه عندنا كمبويتر روسي يعطي المعلومات بالقلب ! وما طلب من أمانة المجلس أسماء الأعضاء المطلوب الإفراج عنهم كان نائب الأمين العام المرحوم محمد حسن مازن وهو منياوي ويعرف قصة هذا الخطأ وكان ذكريا فأعطي اسمه على أنه عضو !

وخرج الزملاء بأفراح نفوسهم وأفراح أهلهم وببلادهم التي عادوا إليها لم يضع منهم شيء غير الأيام التي كانت ستختفي سواء كنا في قصر أو في الزنزانة وكان شعورى حائرا بين الحزن على فراق هذه الزنزانة التي اعتدتها ولا أشكوا منها وفي أيامنا الأخيرة كنا تكون مجموعة من الأصدقاء نعيش معا وسوف لا أجد أحدا في الخارج يشتراك معى فى معيشة واحدة . . . واحدة . . . أشتق أشياء عديدة . . . سبب تنطفئ الاشواق بعد أيام معدودة . . . وتبقى قسوة الحياة كمستول عن شئون أسرى ونفسى . . . جعلنى عبد الناصر كالعبد الذى يعتقد في بيته لا انه لا يعرف كيف يدير شئون معيشته ! . . . وفي الطريق الى بيته كان يحزننى انى لن اجد كلبي الذى نفق في مظاهرات مارس ! قتلوه لانه الوحيد الذى كنت أثق فى وفاته فهو يستحيل أن يتغير او يتذكر . . . كل المخلوقات لها صفات لا تتغير ما عدا الانسان !

وأول ما رأيت كانت قصة إيمان من مثاث القصص التي تدل على أن

لنا حواس خفية لم يكتشف سرها الانسان بعد .. فقد كان وكيل الحاج محمد يزور أبنائى استمرارا لوفائه فهو قريبى ويحاول أن يعرف مصيرى .. وذهب لمسجد السيدة زينب رضى الله عنها وبقى بعد الصلاة ففأ ورأى فى نومه أنى خرجت من المعتقل .. وأسرع يزف البشرى لاسرتى على أنه أمر واقع لا ريب فيه .. وبينما هم يتسلكون فى كلامه رأوا الناكسى يقف وآنزل منه !!

وكنت أعرف أن زوجتى فى أشد حالات المرض ولا بد من تدبير مبلغ للدخولها مستشفى خاص .. وكانت حقاره الحياة بلغت منتها فدخلت مستشفى عام ولم تطق البقاء فيه ساعة وخرجت تنتظر الموت فى بيتها لعجزها المادى .. بينما نشرت صحفة عن علاج احدى الراقصات على حساب الدولة فى أوروبا !

ولم يكن لي بيت فى بلدى انه مهدم وفوق هذا مغلق بالشمع الاحمر وعينوا له غيرا يقيده مرتبه دون أن يحرس شيئا على حساب الاسير الذى فى العرامة !!

ولكن كانت لي بلدى وأهل وقال لي وكيل انه سيرق لهم بالخبر .. سأله لماذا لا يكلمهم فى التليفون فانفرط فى البكاء وقال شالوه للعجز عن دفع اشتراكه .. نزعوا تليفونى وبقيت من غيره حتى الان فى بلد كنت وراء كل طوبة بنى فيها حتى أحلتها من قرية الى أحدث مدينة فى الصعيد وليس من جبى بالطبع فلم أرث فورد ولا روكتلر ولكن بجهدى وبتضحياتى .. أبني للناس وبينما مهدم بينما يوسف كمال الجديد يغضب ويرد سبع عشرة سيارة بينزينها وسائليتها وبطارياتها ورخصها وقطع غيارها غير المخصصات التى ينعم بها السيد حاتم صادق مع أسرته ولم تكن لاحد الامراء الملاعين مثل هذه المخصصات ! وعن بيته أخذها الجراج ثمن بقائها فيه فلم تستطع اصلاحها ولا بيعها فالبيتج والشراء ممنوعان على البخاضعين !

وبعد ساعات من وصول البرقية امتلات شوارع الدقى بأهل بلدي

جاءوا! وطافوا في مظاهره لا يخافون من شيء كما يقيت قريتي وقرى
مجاورة في أفراد للصبح .. وملأ الله نفوس هؤلاء البسطاء بالحب
والوفاء وتحدى الخطب والدجل والشعارات وتقدست النقود فوق مائدة
صغيرة في البيت من الذين جاءوا يدفعون (النقطة) المعتادة التي تناسب
قدراتهم لا كرمهم فهي بدل شراء خروف أو ديك رومي أو صفيحة سمن ..
مثل الهدایة التي انهالت بعد هذا لتملا الشلاجة وتل姣ات الجيران بكل
خيرات الريف .. ولم يأت مهني أو مهنته بيد فارغة حتى الشاي والسكر
من دكاكين البقالين ليكفيانا بضعة شهور ..

وبعد انتهاء حضور المهندين ونفاد الهدایا اقترح أبنائي أن أعود إلى
المعتقل مرة أخرى لتتكرر الهدایا والمهندين !
وقد ظل وكيل يعتذر طويلاً عن تسببه في ضياع التليفون إلى أن
حكيت له هذه القصة فارتاح وهي قصة عرفها عبد الناصر في حينها
وبحكاية يطول شرحها ولكن ليس مثل هذه الأشياء قيمة عنده في كشف
الحسنات والسيئات ..

ففي بداية عام الهزيمة الشؤم وصلني خطاب من الهيئة السماكية
واللامسلكية باسمى الثلاني وعنوانى الكامل بأنها وافقت على تركيب
تليفون فى منزلى بالدقى وطلبت ذهابى لكتابة العقد ! ولم أكن قدمت
طلباً ولا فكرت فيه فعندى تليفون من وقت أن كانت التليفونات يتم
تركيبها بعد طلبها بثلاثة أيام .. و كنت عرفت أن بعض زملائي ركبوا
تليفونات فى بيوت أبنائهم وبنائهم (وعندى الأسماء) وبأسلوب
استنكريته واستهجهيته وظهرت فى نظر أسرتى بأنى أقل شأنًا من هؤلاء
وتحملت كل نكた الاصدقاء وسألت المرحوم محمود يونس وزير المواصلات
عن سر هذا الخطأ وأعطيت له الخطاب فأعطاه لزميل (عندى أيضاً اسمه)
كان يلح فى طلب تليفون وأرجو ألا يسخر من القراء حينما أذكر أن هذا
الزميل كان عنده تليفون آخر !! لقد كنت وما زلت أؤمن بأن النائب الذى
يرتكب مثل هذه الأخطاء يعطى أقراراً بأن جميع الذين انتخبوه لصوص
وأنهم انتخبوا كيين الأصوص !!

وجه المجتمع الذي كان

وكنت مطمئنا على أنى سأعيش ستة أشهر فى حياة الستر الذى هو لقمة العيش التى تملأ البطون لا التى تشتهيها النفوس والعيون .. فقد كانت المكافأة البرلانية شيئاً وستين جنيهاً (والنفقة) أقل منها بجنيهات ..

ولكن فجأة حل المجلس بقرار كفراز الأفراج فلا أذيع أو نشر فى الصحف ولا مدتها انتهت فقد كانت تنتهي بتصريح النص فى الدستور فى ٢٥ مارس سنة ١٩٦٩ وكان قطع المكافأة لا يعني قطع نصف الستر بل ضياع الستر كله فنصف الدخل كان للمأوى وللنصف الثاني كان للعيشة .. ولم يتركنا الله ثموت يوماً ولا هماً وبدل خوفنا أمنا وأخيراً سعادة وطمأنينة وتعويضاً بسخاء ورخاء !! وكان جهنمي بشئون الحراسات قبيحاً وأستحق علىه بعض ما ذقت وعدرى أن الحارس نفسه لا يعرف معظم القرارات !! .. وكان من الطبيعي أن تكون أسرتى أكثر منى جهلاً فقد أرسلت لي زوجتي فى المعتقل قبل أن أعرف بوضعي فى الحراسة تقول لي أما عن شغلك فالحمد لله عينوا لنا حارس يشوفه لأننا مانعرفش فيه !! ولما لم تصلها فلوس أرسلت برؤية عبد الناصر بأن الحارس حرامي وتطلب تغييره !! وذهبت لاقابل الحارس واكتشفت أنه صديقى فقد كان وكيلاً لنوابة بنى مزار وهو الان الأمين العام لمجلس الشعب ابراهيم الشربينى وطلبت منه مائة جنيه كقرض لنشر كتاب لي فقال لي وهو يضحك أولاً سنأخذك ثمن المباع من الكتاب حتى لو لم يتحقق ربحاً وثانياً ليس فى الحراسة مبدأ القروض مثل هذه الاغراض ! وقلت له ولكن علمت أن أحدى الراقصات خاصة للحراسة ولا تأخذون منها شيئاً أجر هن بطنها فكيف تأخذون أجر عمل العقل ومز الفكر !!

وكان الجواب ببساطة لأنه ليس فى الحراسة مؤلف وحينما يوضع مؤلف فى الحراسة عليه أن يتقدم بطلب مساواته بالراقصة وسوف يجاب طلبه !!

وبعد خروجي من المعتقل بقيت في بيتي أتوقع أن يزورني نصف
أصدقائي الذين كانت لهم المكانة الأولى في حياتي والذين كنا لا نفترق
بوما الا لعدم طاريء لاحدنا .. و كنت كل بile اسمع خطب عصابة عن
الوفاء وعن أسف هؤلاء الأصدقاء على أننا عرفناهم في أيام رخاء لأنهم
اصدقاء شدة لا رخاء .. ولم أكن ساذجاً لاصدق كل هذه الخطب ..
ولكن أيضاً لم أقطع بكذبها وظننت أنه اذا فقد نصفهم الوفاء فيكون عند
النصف الآخر شيء من الحياة !! وكانت نتيجة الامتحان صفراء في
الصفتين ..

ومضى عامان وأسبوع مدة حكم عبد الناصر وكأني كنت أعيش في
أحد الأديرة لمأشعر بعتاب أو سخط على أحد الأصدقاء .. انه الخوف
وقد رأوا الذبائح أمامهم ولهم علوهم ..
وبعد زوال الخوف خرجت أنا اليهم كأجنبهم الخجل وعفا الله عما
مسلف .. ولكن كانت الوجوه ليست هي الوجوه المألوفة .. ولا
البساط على الشفاه المعروفة أنها فوق جلد تجديد صفراء وبلياء ..

قابلت مرة واحداً كان في أعلى سلم وظيفي وكان يوقظني كل صباح
ليرأ علي في التليفون ما كتبته الصحف عن نادي الزمالك ! وما كنت
أرضي عن هذا الابتدا .. ولا يخفى على هذا النفاق ولكنني كنت أجمل
وأتحمل كل الناس فهذه أحدي ضرائب الحياة العامة ، ووضع يده في
يدى ليسلم على وكأنه لا يعرفني وشعرت بيده باردة كأنها يد ميت ..
وكأن فعله وكل هذه الأشياء التي عرفتها موتي الأحباء ..

وأين يجد الإنسان الإنسان ؟ في أي وسط ؟ وأي بيضة وأي مكان ؟
هذه حكاية واحد من كبار كبار الأدباء ومن أقسام وأشهر العائلات أوشك
لن يذبح نفسه لاقبل دعوته للعشاء بي ندى الصيد دون أن أعرفه ا
ووسط صديقاً لنا مشتركاً وعرف من أين توكل الكتف فزع عم أنه معجب
بأحد مواقفي في مجلس الأمة . ويريد تكريبي بسبب هذا الموقف الذي
صادف هو شخصياً في نفسه .. وصدقت .. وخطوة خطوة وتمثيلية

وراء تمثيلية أصبح من أصدقائنا الاول ! ٠٠ وفجأة وضعاوه في الحراسة رغم هذه الصدقة ٠٠ ولكن لا يظن الناس أنه من بعد ومكرره أقامت له ولنيمة عشاء كلتها أكثر مما أطيق ودعوت لها جميع الأصدقاء الاولى كي تكون علنية وأتحدى بها هذا القرار [الظالم] ٠٠ وحدث مثل ماحدث وخرج هو من من انقاد صهرين له من الحراسة وحدث لي ما حدث وخرج هو من الحراسة التي لم تصله في شيء يذكر .. وخرجت لابقى سنوات يكاد يغنى على وأنا أشم رائحة الكتاب وهو يوالى حلقاته وولاته ولا يفكر في أي نوع من السؤال فضلا عن محاولة رد الوليمة ولو بربع كيلو كتاب !! وكان هو وشهراه على استعداد قام أن ينبعوا أحدهم لو طلبت !! وأخر للأسف الشديد ينتهي لفترة نظرية ٠٠ وخدعت فيه وأعجبت لغفلتي به وأوصلته إلى منتهى أحلامه بأن كان أيضا من الأصدقاء الاول رغم أن هذه الشلة أعلى من مستواه وأمضيت معه المصيف السابق لاعتقالي في صدقة عائلية وقابلته مصادفة (وكل هؤلاء بعد زوال الخوف) وقتلت له صادقا يا راجل مشتاق عليك وعلى الأولاد كلمني في التليفون قال ضروري حنزورك ٠٠ قلت بلاش أتعبك بس كلمونا ! ومضت سبعة أعوام على وعده ولن يكلمني أبدا لأنه ليس عندي تليفون فقد طلبت نقله وربما تحقق هذا لاحفادي ! والداعر الآخر أو هذا الشيء الذي كان آخر ترقية له عن طريقى أنا وصديق آخر ورغم أنه لم يرسل لي حتى مع النسيم سلاما فقد جاملته في مناسبتين اليمترين ٠٠ ثم مرضت في مستشفى بجواره مدة شهرين رددني من يراهم كل يوم ٠٠ ولم يفسر في أي سؤال ٠٠ وقام بيده واستقبلني بوجه ضاحك كالعاهرات ! إنها عينات قليلة من مئات حالات ولم تكن هذه أسوأ الحالات !! فاين الحياة الذي خلقته يا ربى ؟ وأحمدك على أنك أبعدتني عن الحياة مع هذه الاشياء !

أما أوساط السياسة فللأسف أوشككت صفحات الكتاب على الانتهاء ٠٠ فلا أجد غير هذه الواقعه كعنوان أو مثل لا أصفه وهي أنى دهشت لما قرأت مضيطة مجلس الشعب وأحضرها لي صديق صحفى لأقرأ القانون رقم ٦٩ سنة ١٩٧٤ والمسىء بمتيسرات للمخاضعين للحراسة وهي (١) الاعفاء من دفع فوائد الديون الحكومية (٢) اعادة النظر فى قضایا

الغير اثب (٣) اعادة العقارات المباعة بغير تسجيل لاصحابها .. وجمهوع
الثلاثة أنواع من الظلم أصابتني .. ولكن الصياغة أغفلتني أنا وأمثال ..
لية ؟ ما أعرفش .. ولا أحد يدري ؟ المهم أنى كتبت لعشرة من أصدقائي
القدامى اخترتهم من أقربهم وأفضلهم .. وكتبت لهم مشروع تعدل
بسبط في الصياغة .. وأعرف أكثر ما يسعد الناشر أن يجد من يده
على عمل صالح أو عادل أو نافع يضيفه لتاريخ حياته .. كما كتبت لثلاث
جهات يهمها أمر هذه المساواة ومنها مكتب المدعى الاشتراكي العام الذى
يقر صراحة في القرار رقم واحد فى ٢ نوفمبر سنة ١٩٧٢ بأنه مستول
عن كل خلاف أو نزاع بالنسبة لالغاء العراسات التى ذكرها القرار ..

ولم يرد أحد من هؤلاء الاصدقاء ولا أي جهة من هذه الجهات !
واعتبرت هذا عقابا من الله لأنى خالفت الاعتماد عليه فى كل صغيرة وكبيرة
ولم أتصل بأحد فى أي شيء حتى تركت كل حقوقى ومنها مصادرة سلاحي
فلم أطلبه .. ولم أصل إلى فهم التوكيل والتواكل فى هذا السلوك فالله
يقبل التفكير الذى استطاعه مقل عبده ولعنت نفسي ولعنت الفلوس
ودفعت هذه الفوائد الظالمه وكانت ستمائة جنيه وقلت فى ستين داهية
هي وباقى التيسيرات !!

وكانت كثرة النهايات التى برفعها للزماء كالنهايات المعتادة
لخريجى المعتقلات والسبعون ! فمع الأيام والزمان نسوا كل شيء ..
نسوا العلاقات التى كانت والزماله فى المحن وعاد كل واحد إلى حياته
بلا تبدل أو تغيير .. فمن كان أقلع عن الخمر عاد إليها .. ومن كان
واطئ على الصلاة جعلها رمزية .. أو انشغل عنها ليعود إليها اذا امتحن
مرة أخرى ..

وبقى معى أصدقاء المحن الذين نكبوها باحالتهم الى المعاش .. نتزاور
ونتسامر وندرك الاشواق والحنين والآنين وكلنا فى الهم شرق .. وبعد
التصحيح عادوا لوظائفهم ولحقوا بالسابقين ! وبقيت وحدى كما
كانت تغنى عفاف راضى لا فى الموانى فتلك مصايف الاذكياء .. ولكن
كمارس المؤبد يحرس خرابه بعد أن هدمت الصنواوين .. وأغلقت الماجر

في موسم قادم .. وربما من زيع وخسر من خسر وانقضى السامر !
ولكنى كنت أسوأ من هذا المعارض فلا أتقاضى أجرا ولا أنتظر مولدا آخر !

ذلك لأن ضحايا المبادئ هم الذين يزيدون الظلم تمسكا بها .. ولم
تكن لنا (مع الاسف وباعتراف أدرك أهميتها) مبادئ محددة واضحة
غير بد تتحققها الا اذا كان العمل على الاستمرار في الحكم مبدأ ! فالسلوك
النظيف ان كان عند أحد لم يكن من المبادئ المعلن عنها أو الذي يتاب
عليه أحد فيما البال اذا عوقب من حافظ عليه ؟! وأثيب من تخروا عنه ؟!
ولو كان لنا مبادئ حقة لجمعنا الشعور بها ولو في العتقل .. فيتعاون
المستفيدون مع الضحايا ويقتسمون معاريف الخنز الذى كان يتطلب في
الخطب أن نكتفى ببنصفه وما كان أحد يكتفى ببنصف خروف أو نصف
عجل .. لقد كان من أفحى خسائر النفوس ! .. أن الناس لا يفرقون بين
الحسن والحسنة فلم نقل لهم ما هو الاحسان وما هي الاساءة ؟ من الصالح
ومن الطالع ؟ كيف نعرفهما ونفرق بينهما .. وبأى المقاييس تحكم
عليهما ؟ .. وما الفرق بين من يكسب ويفتن ومن يخسر ويضحي ؟ .. ومن
يسفك ومن يسف ؟ لا شيء .. كله عند العرب صابون !

وما كان لي أن أمشي في زفة .. أو أقف في طوابير زلفى .. أو
انتظر خيرا من غير الله بعد أن ذقت هذا الخير الوفير من الناس ! وكان
يحب أن أوثر النهاية السعيدة على باب الرحمن وفي ساحة الإيمان .. وقد
كان .. وكانت نهاية الكتاب .. وكان فضل الله عظيمـا .

يناير سنة ١٩٧٩

عبد الصمد محمد عبد الصمد .

- ١ - انه الله علما والهاما
يطلب من الناشر العربي ٨ شارع الصحافة
- ٢ - العشاء الأخير
يطلب من المكتبات ومن المؤلف (تحت الطبع ومحظوظ ناشر) .
- ٣ - شموع لا تضيء او حقيقة حكم عبد الناصر .
تصحيح مما كتبه الموظفون والمنتفعون عن عبد الناصر
- ٤ - أسرار حكم عبد الناصر .
- ٥ - هيئات وبرلمانات عبد الناصر:
النظم السياسية من هيئة التحرير الى الاتحاد الاشتراكي والتنظيم
السرى وال المجالس النيابية من ١٩٥٧ لغاية ١٩٦٨
- ٦ - أي كلام !!
حكايات عن القوانين والقرارات العجيبة التي صدرت أيام عبد الناصر
- ٧ - معتقلات وحراسات عبد الناصر .
أسرار وحكايات عن المعتقلات والحراسات
- ٨ - عدالة النساء
حكايات قصيرة عن ديكاتورية الزوجات والقصد منها سياسي ومنها
تمثيلية قصيرة باسم محاميات عائلية عن المحاكم الاستثنائية .
- ٩ - حالة او سياسي يحب
قصة طويلة عن الحب والسياسة
- ١٠ - الهام او طبيب يحب
قصة طويلة عن الحب والهام
- ١١ - الكورة لعبة سياسية
قصة الخمس سنوات في نادى الزمالك وأسرار عن الناديين
الكبيرين والقصد السياسي من الاهتمام بالكرة
- ١٢ - مصرى في الجنة .
تصور خيال عن حياة مشاهير التاريخ في الآخرة
عنوان المؤلف : عمارة صلاح سالم شارع الربيع الجيزاوي بالجيزة المدخل
الغربي شقة ٢٣